

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

التقويم في الدعوة إلى الله وأهميته (في العهد النبوي)

بحث مقدم إلى قسم الدعوة والاحتساب
لتيل درجة الماجستير
في الدعوة والاحتساب

إعداد الطالب

ساموكا بن داود سوماورو

إشراف

فضيلة الدكتور حسين مجد خطاب
أستاذ الدعوة المشارك بالقسم

الرياض

(١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

التفوييم في الدعوة إلى الله وأهميته (في العهد النبوي)

بحث مقدم إلى قسم الدعوة والاحتساب
لنيل درجة الماجستير
في الدعوة والاحتساب

إعداد الطالب

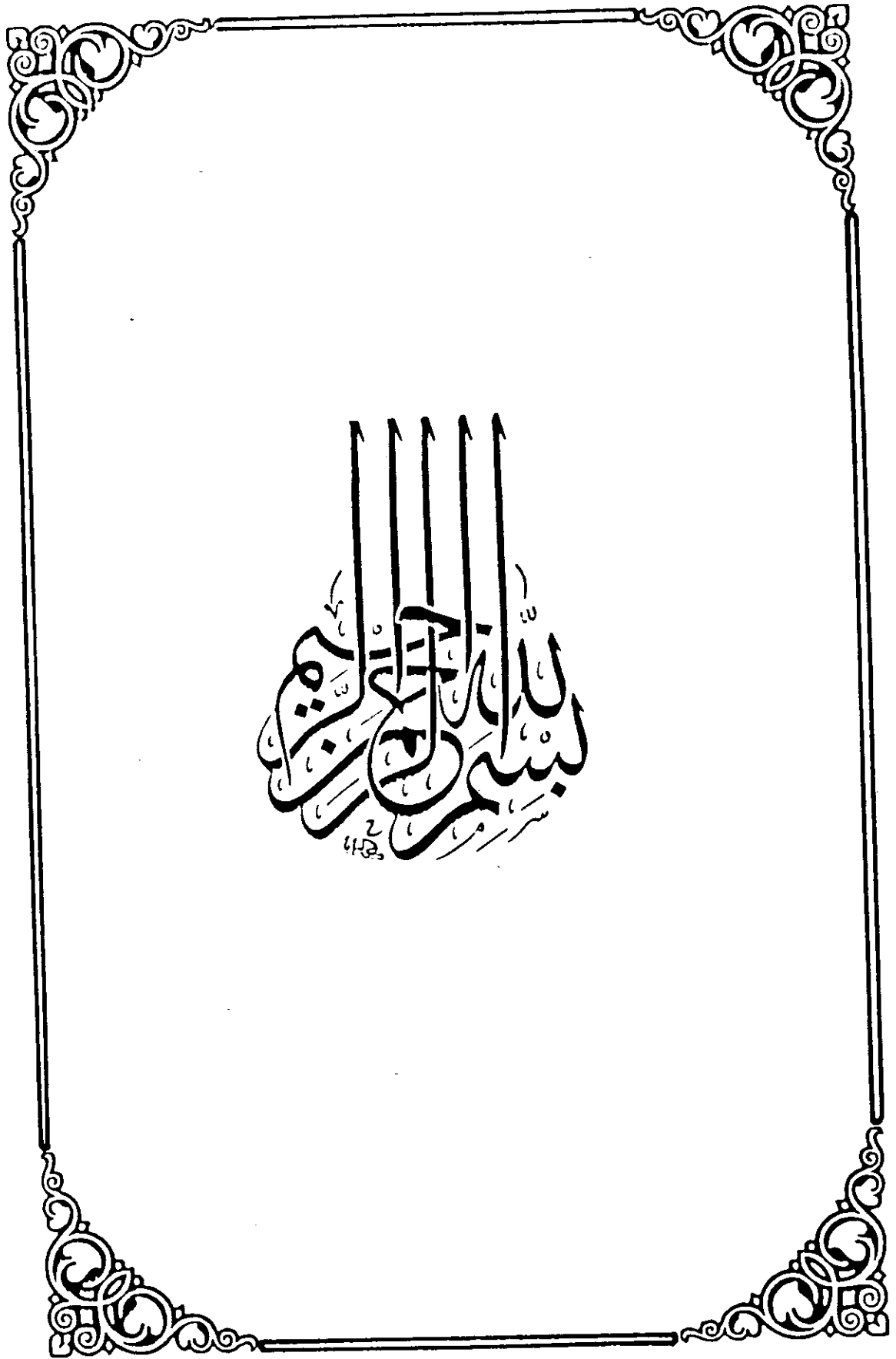
ساموكا بن داود سوماورو

إشراف

فضيلة الدكتور حسين مجد خطاب
أستاذ الدعوة المشارك بالقسم

الرياض

(١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م)



المقدمة

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره •
- الدراسات السابقة •
- مشكلة البحث •
- تساؤلات البحث •
- الإطار الزمني والمكاني للبحث •
- نوع الدراسة ومنهج البحث •
- تقسيم الدراسة •
- الشكر والتقدير •

أولاً - أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن متابعة الأعمال واصلاح المعوج فيها - بمعنى تقويمها - من أهم عوامل نجاحها وتطويرها لتحقيق أهدافها المرجوة لها ، أما عدم متابعة الأعمال وإهمال تقويمها ، فقد يؤدي إلى سلبيات غير محمودة العواقب ، قاله سبحانه وتعالى قد خيّر الإنسان بين فعل الخير والشر، والإنسان بطبعه خاضع لسلطان الخطأ والنسيان ، والقصور ، إلا من عصمه الله من الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

إن التقويم في الدعوة إلى الله - عز وجل - له أصل شرعي مبني على مناهج ووسائل وأساليب وغايات وبواعث لنجاحه ، وجوانب محددة يستخدم فيها ، حيث كانت للرسول (ﷺ) وأصحابه مواقف رائدة في متابعة الدعوة وتقويمها ، مما كان له أثر بالغ في استقامة الدعوة ، وانتشارها في أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، ورفع مستوى حياتهم ومساعدتهم على التطبيق العملي لأوامر الدين الإسلامي عقيمة وشريعة، والدعوة إلى الله على هدى ونور طوال هذه الفترة المثالية .

وإذا كانت طبيعة البشر الخطأ والنسيان والقصور ، فوجود التقويم في الدعوة إلى الله واجب ، لكونه من أهم ركائزها ، لما له من أثر بارز في تنقية مجتمع الدعوة من عوامل تأخره ، وإرشاده إلى معرفة أماكن القوة والضعف في النشاطات الدعوية، وتطوير المناهج والوسائل والأساليب الدعوية نحو الهدف المنشود لها .

ولهذا كان للتقويم دور كبير في تعزيز الترابط والتعاون بين أفراد المجتمع الدعوي ، والقضاء على كل المنازعات والخلافات التي قد تحدث خلا في صفوف الدعاة ، وتوحيد كلمتهم ضد مؤامرات خصوم الدعوة في

كل زمان ومكان ، وبناء مجتمع إسلامي مرموق ومميز بين المجتمعات البشرية .

ومن ايجابيات التقويم إقبال المدعوين على قبول الدعوة ومشاركتهم في نشرها ، وامثالهم لتوجيهات الدعوة على علم وبصيرة ، أيضا للتقويم قوة تحمي الدعوة من الهدف الخارجي .

ولقد كان لعدم استخدام التقويم في النشاطات الدعوية المعاصرة ، وقلة الاستفادة من التقويم في العهد الاول ، تأثير ظاهر في اضطراب الدعوة نحو هدفها ، وهبوط نفوذ الدعاة في أغلب الامصار ، إلا أن العودة إلى التمسك بالهدى النبوي ، والعمل به في تقويم الدعوة ، من أفضل الطرق للقضاء على هذه المعاناة ، حيث إن المجتمع الإسلامي في العصر النبوي ، هو صورة أصلية للمجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان ولجميع ما يحفها من القضايا .

والرسول (ﷺ) وأصحابه هم القدوة الاولى للمسلمين في الدعوة ، وما يرتبط بها من تقويم وغيره ، ولن ينجح التقويم في الدعوة الإسلامية في أي عصر إلا بالسير على نهجهم في ذلك .

أسباب اختيار الموضوع :

- ١ - عدم وجود هذا الموضوع بالدراسة العلمية المستقلة رغم أهميته في ميدان الدعوة الإسلامية ، عدا بعض جزئياته التي وردت في ثنايا بعض البحوث والكتب المؤلفة في الدعوة وغيرها .
- ٢ - حاجة الدعوة المعاصرة للاستفادة من التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي، وحث الدعاة وأجهزة الدعوة على الاستفادة بالتقويم في

الدعوة إلى الله في عهد النبي (ﷺ) كنموذج أمثل .
 ٣ - صياغة النموذج الأمثل للتقويم في الدعوة إلى الله ، المنبثق من الوحي الإلهي في خير القرون ، لأثره الفعال في نجاح الدعوة الإسلامية نحو تحقيق هدفها في المجالات الدعوية .

ثانيا - الدراسات السابقة

أما الدراسات السابقة للموضوع ، فقد تناولت البحوث العلمية جوانب متعددة في العهد النبوي وما تزال تتناولها إلا أنها لم تتعرض لجل القضايا التي تعرضت لها في بحثي هذا ، بل إن القضايا التي تناولتها هذه البحوث لم تتعرض لها من زاوية التقويم التي يتميز بحثي بها ، وهاكم البيان :

الموضوع الأول :

دراسة « الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام »^(١) ، إعداد الباحثة نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ :

والباحثة حصرت كلامها في بيان أحوال سكان المدينة من المسلمين وغيرهم اجتماعيا واقتصاديا من العهد النبوي إلى فترة نقل عاصمة الخلافة الإسلامية من المدينة إلى الكوفة من قبل الامام علي (رضي الله عنه) ، عام ٣٦ هـ ، كما ألفت ضوءا على المدينة وسكانها قبل الهجرة النبوية ، ثم ركزت على التغييرات التي أحدثها الإسلام بعد دخوله المدينة اجتماعيا واقتصاديا ، بجهود الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) المتضمنة بالوسائل والمناهج والأساليب المستخدمة لتحقيق هذه الأعمال الجليلة .

(١) الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام ، نوره بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ ، أصله رسالة الماجستير المقدمة لقسم التاريخ بكلية البنات بجدة عام ١٤٠٢ هـ ، والرسالة مطبوعة من قبل مطبعة التهامية ، جدة . سنة ١٤٠٣ هـ .

وقد عالجت تلك الدراسة الأمور الآتية :

- ١ - بيان الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المدينة خلال العهد النبوي الممتد إلى عهد آخر الخلفاء الراشدين .
- ٢ - ذكر مناهج النبي (ﷺ) ، وأصحابه (رضي الله عنهم) ووسائلهم وأساليبهم وغاياتهم في تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة .
- ٣ - بيان أثر المنهج النبوي في بلوغ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، إلى غاية من التوفيق والسعادة في جميع نواحيها ومراحلها .
- ٤ - ذكر طبيعة العلاقة الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين وغيرهم في المدينة .
- ٥ - ذكر الأعمدة الأساسية للأعمال والأمور التي اعتمدت عليها الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة .

فمن هنا يبرز موضوع جديد بالنسبة للدراسة الماضية ، وهو جوانب التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي ، لأنه قيام الرسول (ﷺ) بتقويم الدعوة والمدعوين الذين عاشوا في ذلك المجتمع وتحركوا في جوانبه الاجتماعية والاقتصادية ، ثم تقويم وسائلهم وأساليبهم المستخدمة للدعوة ، ثم تقويم الأفكار والسلوكيات التي كانت سائدة في تلك الفترة وغيرها ، ثم تقويم الأمور المرتبطة بالدعوة في العهد النبوي عامة ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الدراسة السابقة ركزت على بيان الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في العهد المدني وعهد الخلفاء الراشدين ، ولم تخصص التقويم بالبحث ، إلا ما تخللها من ذكر بعض الجوانب في التقويم دون تناولها بالدراسة التقويمية .

الموضوع الثاني :

« أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي »^(١) ، إعداد

الباحث عبد الله ابن محمد آل موسى :

فقد شمل حديثه ذكر العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في إنجاح الدعوة في العصر النبوي ، وبيان كيفية مشاركة تلك العوامل في إنجاح الدعوة الإسلامية نحو تحقيق هدفها ، ومقارنة بعض المواقف الحساسة في الدعوة في زمن النبي (ﷺ) ببعض الأوضاع الدعوية المضطربة في العصر الحاضر ، ذلك لينهج المسلمون وخاصة الدعاة منهم منهج رسول الله (ﷺ) وأصحابه في كل شؤونهم الدعوية وغيرها .

وقد عالجت تلك الدراسة الأمور الآتية :

- ١ - ذكر العوامل الخارجية لنجاح الدعوة في العهد النبوي ، مع بيان دورها في إقبال الناس على الدعوة وسرعة انتشارها ، وظهور فضل الإسلام على غيره من الأديان السابقة في جميع شؤون الحياة .
- ٢ - ذكر العوامل الداخلية لنجاح الدعوة في العهد النبوي ، مع بيان أقسامها ودور كل قسم في نشر الدعوة وإعداد الدعاة المتاهلين لها ، وكثرة تدفق الناس إلى قبول الدعوة عن طوع واختيار ، والانتصار على خصوم الدعوة في المواطن كلها .
- ٣ - اشتغال العوامل الداخلية ، على الجوانب المرتبطة بالدعوة في العهد النبوي مباشرة أو غير مباشرة ، كمرحلة تكوين الداعية واستخدام الوسائل ورسم المناهج إلى الغايات وغيرها مما له صلة بتطوير الدعوة .

(١) أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي ، عبدالله بن محمد آل موسى ، وأصله رسالة الماجستير المقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية (قسم الدعوة والاحتساب كلية الدعوة والاعلام) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٣هـ بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥م دار عالم الكتب للنشر والتوزيع بالرياض ، سنة ١٤٠٥هـ .

من هنا يظهر أن موضوع جوانب التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي موضوع جديد ، حيث سيعالج هذا الموضوع ما يلي :

١ - ذكر الجوانب التقويمية الدعوية في العهد النبوي سواء في ذلك ما كان متعلقا بالعوامل المساعدة لنجاح الدعوة أم غيرها من العمليات الدعوية في العهد النبوي ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الدراسة السابقة قد ركزت على العوامل المؤدية إلى انتصار الدعوة ، ولم تتعرض لذكر الجوانب التقويمية الدعوية في العهد النبوي ما عدا فقرات وجزئيات تخللت الدراسة دون تناولها بالدراسة التقويمية .

الموضوع الثالث :

دراسة « منهج الرسول (ﷺ) في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات »^(١) إعداد الباحث فيصل بن علي يحي أحمد :

فقد شمل حديثه التعريفات عن عنوان الرسالة ، وبيان الفرق بين المقصود بالتربية الحديثة وتربية رسول الله (ﷺ) ، وذكر خصائص وصفات الرسول المرابي عن غيره ، وايضاح مكانة الصحابة في الفضل في الدنيا والآخرة . وذكر الجوانب المتعلقة بالسورة كإبراز مكان نزولها وموضوعاتها المعالجة وغيرها ، وبيان منهج الرسول (ﷺ) ومميزاته في التربية الإنسانية الشاملة لمختلف جوانب الحياة ، وشرح أثر الإيمان في نجاح المنهج النبوي في التربية ، بإلقاء الضوء على الإيمان والمؤمنين وصفاتهم التي تحلوا بها نتيجة تربية الرسول (ﷺ) إياهم . وذكر بعض

(١) منهج الرسول (ﷺ) في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات إعداد فيصل بن علي بن يحي أحمد ، أصله رسالة الماجستير المقدمة بقسم الدعوة كلية الدعوة والإعلام عام ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ومطبوعة بالرياض ، سنة ١٤٠٦هـ بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، مراقبة المطبوعات ، الرياض بتاريخ ١٦/١١/١٤٠٦هـ وبرقم ٥/١٢٨١ .

الاطّاء التي يقع فيها كثير من الناس كالجهل بالإيمان وغيره مع إيضاح منهج النبي في معالجتها بتربية الفرد والمجتمع .

كما تناول الحديث بيان آثار الأخلاق الإسلامية في نجاح تربية الفرد والمجتمع ومنهج النبي في تحقيق ذلك ، وذكر سلبيات سوء الخلق على الفرد والمجتمع ، مع بيان مواقف الرسول المربي منها وتحذير أصحابه عنها ، ورسم قاعدة لامته في ذلك ، وذكر أهمية مراعاة السلوك عند صياغة التربية الخلقية لكل طبقات المجتمع .

كذلك ضمّن الكلام بيان أثر التطبيق العملي في المنهج التربوي المتمثل في امثال الصحابة أوامر الرسول المنبثقة من الكتاب والسنة وجودة منهجه في توجيههم وتربيتهم مع ذكر الآثار الإيجابية المترتبة عليها .

ثم بين فضل النموذج التطبيقي التربوي في العهد النبوي مع صياغة بعض القواعد التربوية من سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) وحث المربين في العصر الحاضر على التمسك بمناهج رسول الله (ﷺ) وأصحابه - رضي الله عنهم - في التربية وغيرها .

وقد عالجت تلك الدراسة في العهد النبوي الجوانب الآتية :

- ١ - الجوانب التربوية في حدود سورة الحجرات .
- ٢ - صياغة صورة حية لوقائع تربية الرسول (ﷺ) أصحابه في ميادين متنوعة .
- ٣ - بيان منهج الرسول (ﷺ) وأساليبه ووسائله وغاياته في تربية أصحابه أفراداً وجماعات دينياً ودنيوياً ، مع ذكر أثرها في سمو أخلاقهم وسلوكهم .
- ٤ - أهم العناصر التي استهدفتها تربية الرسول (ﷺ) لأصحابه مع بيان

- نتائجها الإيجابية في حياتهم الدينية والدنيوية .
- ٥ - أبرز الخصال المحظورة مع بيان آثارها السيئة على الفرد والمجتمع ، وتوضيح منهج النبي (ﷺ) التربوي في تحذير أصحابه منها .
- ٦ - بيان أثر التطبيق العملي في المنهج التربوي ، وأهميته في تحقيق أهداف التربية .
- ٧ - ضرورة الاهتداء بالسيرة النبوية في التربية منهاجاً و غاية وأسلوباً ووسيلة ومصدراً في كل زمان ومكان .

ومن هنا يظهر أن موضوع جوانب التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي ، موضوع جديد ؛ لأنه سيركز على الجوانب التقويمية الدعوية في العهد النبوي سواء في ذلك ما كان مرتبطاً بالنواحي التربوية أم غيرها كتقويم الدعاة والمدعوين والمناهج والأساليب والوسائل والأفكار والسلوك وغيرها مما له صلة بالدعوة ، سواء في ذلك ما كان متعلقاً بالرسول (ﷺ) أم بأصحابه (رضي الله عنهم) لأن الدراسة الماضية قد اهتمت بالجوانب المنهجية التربوية في حدود سورة الحجرات ، ولم تخص الجوانب التقويمية بالبحث ، عدا الجزئيات والفقرات التي وردت في ثنايا البحث دون تناولها بدراسة تقويمية .

الموضوع الرابع :

دراسة « منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية »^(١) إعداد

الباحث علي بن جابر الحربي :

(١) منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، علي بن علي جابر الحربي أصله رسالة الماجستير المقدمة لقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ ، طبعتها مطبعة الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

فقد حدد موضوعها فيما بين حياة الرسول (ﷺ) قبل البعثة إلى آخر حادثة في بيعة العقبة الأولى ، فتناول الباحث الحالة الدينية في الجزيرة العربية قبل البعثة ، ثم بين حياة الرسول (ﷺ) من مولده إلى فترة البعثة ، مع ذكر مناهج الدعوة إلى الله بمختلف أنواعها لتحقيق الأهداف المطلوبة للدعوة ، ثم ذكر المراحل التي مرت فيها الدعوة من حيث السرية والجهرية مع عرض حوادثها من حيث تقدم الدعوة للنجاح وتعرضها للعقبات . كما شمل الكلام بيان أهمية أركان الإيمان الستة ، ومناهج الدعوة النبوية في إقرارها ، وذكر تشريع بعض شعائر الدين الإسلامي في تلك الحقبة وأثرها في بناء المجتمع المسلم مع توضيح الجوانب الأخلاقية في تلك المسائل .

وكما ضمن هذا البحث جهاد الدعوة ، مما دعا إلى الاتصال بالوفود المختلفة كما حدث في بيعتي العقبتين الأولى والثانية وغيرها مما أدى إلى الهجرة إلى الحبشة ويثرب ، ثم بين بعض الفوائد المستنبطة من أحوال الدعوة في تلك الفترة كبيان الحكمة في عدم الإذن بالقتال حينذاك ، ودور العهد المكي في إعداد الفرد والجماعة لتحمل الدعوة الإسلامية على وجهها الأكمل .

وقد عالجت تلك الدراسة في العهد النبوي الجوانب الدعوية الآتية :

- ١ - بيان مناهج النبي (ﷺ) مع أصحابه في مراحل الدعوة في العهد المكي .
- ٢ - بيان أركان الدعوة في العهد المكي ومنهج النبي (ﷺ) مع أصحابه (رضي الله عنهم) في تكوين هذه الأركان .
- ٣ - بيان المنهج النبوي في تحديد أهداف الدعوة ، والتركيز عليها .
- ٤ - بيان منهجه (ﷺ) في استخدام وسائل الدعوة وأساليبها إلى الامتثال بالتوجيهات الدعوية .

- ٥ - ذكر منهجه (ﷺ) في إعداد الدعاة أفراداً وجماعات ، ومواجهة خصوم الدعوة ، وتحمل الأذى في سبيل نشر الدعوة والدفاع عنها .
- ٦ - توضيح أثر منهجه على نجاح الدعوة في استجابة المدعوين لها ، وبناء مجتمع مسلم .
- ٧ - ذكر أهمية إيجاد منهج الدعوة النبوية في جميع عصور الدعوة ، مهما كانت الظروف .

ومن هنا يظهر أن موضوع جوانب التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي موضوع جديد حيث سيعالج هذا الموضوع تقويم الدعاة والمدعوين والوسائل والأساليب والمناهج والأفكار والسلوك وغيرها مما له صلة بالدعوة في العهد المكي أو المدني ؛ لأن الدراسة السابقة ركزت على الجوانب المنهجية في الدعوة في العهد المكي ، ولم تتناول التقويم في العهد المدني ولا في العهد المكي إلا ما تخللها من تقويمات في بعض الجزئيات والفقرات دون تناولها بالدراسة التقويمية .

الموضوع الخامس :

دراسة « وسائل الدعوة في عصر النبي (ﷺ) »^(١) إعداد الباحث سعد بن عايد ابن عطية الغامدي :

فقد تحدث عن الحالة الدينية في الجزيرة العربية قبل البعثة ثم ذكر دلائل نبوة الرسول (ﷺ) التي كان لها دور في تهينة نفوس الناس قبل البعثة لانتظار المبعوث .

كما بين أن الله عصم رسوله من الوقوع في خطأ التلقي أو خطأ الأداء قبل

(١) رسالة الماجستير المقدمة لقسم الدعوة والاحتساب كلية الدعوة والاعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالرياض ، إعداد سعد بن عايد بن عطية الغامدي ، عام ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ .

البعثة إلى فترة إكرامه بالرسالة ، مع شرح كيفية بدء نزول الوحي إليه والأمر بالدعوة ، وذكر مراحلها من حيث السرية والجهرية . ثم بيان دور وسيلة الاتصال الشخصي بالناس ، والعلاقات السابقة مع الناس في قبولهم للدعوة . وبيان إنجازات اللقاءات الدعوية التي قام بها الرسول (ﷺ) وأصحابه في دعوة الناس في مجتمعاتهم ومنتدياتهم ، وما تعرضوا له من الأذى في سبيل نشر الدعوة .

كما تطرق القول في هذه الدراسة إلى ذكر وسيلة الدعوة بالمعجزات في تلك المرحلة ودورها في تصديق حامل الدعوة بكل ما جاء به ، ثم بيان أن من وسائل النبي (ﷺ) في الدعوة إرسال الدعاة من أصحابه إلى القبائل خارج مكة والمدينة وغيرها ، مع ذكر نتائجها السليمة ، ثم توضيح دور المسجد في الدعوة في كل من مكة والمدينة ، لكونه ميدانا فعالا للدعوة ومحورا شاملا للنشاط الديني والسياسي والاجتماعي والحربي في تلك الفترة .

كذلك شمل الحديث بعض وسائل دعوة النبي (ﷺ) ومنها إرسال الكتب والرسائل إلى الملوك والزعماء ورؤساء القبائل لدعوتهم إلى الله ، وإعطاء الأمان لبعضهم من شوكة الجيش الإسلامي وإرسال الكتب إلى الولاة في الأمصار الإسلامية لإرشادهم إلى قيادة شؤون الرعية بالهدى النبوي .

ثم تعرضت الدراسة لبيان الجهاد وحكمه في الإسلام ، لكونه من وسائل الدعوة الإسلامية ، مع ذكر الدور البارز الذي حققه في سبيل نشر الدعوة في الجزيرة العربية وخارجها . ثم بينت مراتب الجهاد في أثناء فترتيه المكية والمدنية ، مع الكشف عن مكانة الجهاد في الدعوة لترغيب الناس فيه .

كما تضمن البحث ذكر مناهج الرسول (ﷺ) في هذه الوسائل المذكورة للدعوة إلى الله عز وجل ومقارنة أسلوبه في استخدام هذه

الوسائل ببعض الأساليب المضطربة في استخدام الوسائل الدعوية من قبل النشاط الدعوي المعاصر .

وقد عالجت تلك الدراسة في العهد النبوي الجوانب الآتية :

- ١ - الوسائل الدعوية في العهد النبوي مع بيان كيفية استخدامها من قبل النبي (ﷺ) وأصحابه في الدعوة .
- ٢ - بيان المناهج والأساليب النبوية لاستخدام تلك الوسائل في الدعوة .
- ٣ - بيان الأثر الفعال للوسائل في نجاح الدعوة ، وكثرة استجابة المدعوين ، وردع خصوم الدعوة والدعاة .

ومن هنا يظهر أن موضوع جانب التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي موضوع جديد ؛ لأنه سيضم ذكر جوانب تقويم هذه الوسائل المذكورة ، وغيرها من تقويم الأمور المتعلقة بالدعوة في العهد النبوي ؛ لأن الدراسة السابقة ركزت على توضيح وسائل الدعوة في العهد النبوي ، ولم تخصص تقويم تلك الوسائل الدعوية ، ولا غيرها مما له صلة بالدعوة في العهد النبوي ، إلا بعض الجزئيات الواردة في ثنايا بعض فقرات البحث دون تناولها بالدراسة التقييمية .

وهذه الدراسات وغيرها من البحوث^(١) غير مخصصة للتقويم في الدعوة في العهد النبوي وإن كان فيها بعض الجوانب المفيدة في هذا الموضوع ، غير أنني لم أقف على بحث علمي مستقل ومخصص بالمتابعة والتقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي .

(١) التي أطلعت عليها .

ثالثا - مشكلة البحث

تشهد النشاطات الدعوية في الواقع المعاصر ضعفا في جوانب التقويم ، وقد كان لهذه الظاهرة أثرها على النشاط الدعوي في هذا العصر الحاضر ، مما يؤكد أهمية دراسة التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي ، بهدف التعرف على مشروعية التقويم وأهميته في الدعوة ، وأهم الوسائل والأساليب التي استخدمت في التقويم ، وأثر ذلك على الدعوة إلى الله في العصر النبوي للاستفادة من ذلك كله في تقويم الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر تأسيا برسول الله (ﷺ) وصحبه الكرام (رضي الله عنهم).

رابعا - تساؤلات البحث

- س ١ - ما التقويم في الدعوة إلى الله ؟ وما مشروعيته ؟
- س ٢ - ما أركان التقويم في الدعوة ؟ وما أنواعه في العهد النبوي ؟
- س ٣ - ما أهداف التقويم في الدعوة في العهد النبوي ؟
- س ٤ - ما أنواع ومجالات ووسائل التقويم في العهد النبوي ؟
- س ٥ - ما خصائص التقويم في الدعوة في العهد النبوي ؟
- س ٦ - ما عوائق التقويم في الدعوة في العهد النبوي ، وكيفية التغلب عليها ؟
- س ٧ - ما آثار التقويم الدعوي في العهد النبوي ؟

خامسا - الإطار الزماني والمكاني للبحث

إن موضوع هذه الدراسة سيعالج جوانب التقويم في الدعوة إلى الله خلال الفترة الواقعة من بدء نزول الوحي على الرسول (ﷺ) والامر

بالدعوة مع أصحابه (رضي الله عنهم) في كل من مكة والطائف والمدينة المنورة ، وجميع القرى والمدن التي دخلها الإسلام ، إلى السنة التي انتقل فيها الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى عام ١١هـ .

سادسا - نوع الدراسة ومنهج البحث

إن هذا الموضوع كما هو ظاهر من عنوانه ، دراسته في مجال العمل الدعوي ، لأنها تدور حول التقويم الدعوي في العهد النبوي ، وكيفية الاستفادة من ذلك ، فهي دراسة نظرية .
أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو :

المنهج الاستقرائي التحليلي :

حيث سيتم ذكر المواقف التقويمية الدعوية في العهد النبوي بتتبعها حسب ورودها من كتب الحديث والسيرة النبوية ، وتراجم الصحابة وتعزيز تلك الوقائع بالآيات القرآنية الواردة فيها إن وجدت ، مع توثيقها بالمصادر المعتمدة فيها ودراستها وتحليلها مع استخلاص النتائج التي تبين صفة التقويم في الدعوة في العهد النبوي ، وأثره على نجاح الدعوة في مجالاتها المتنوعة .

وكذلك مراعاة قواعد البحث الأخرى عند كتابة هذه الرسالة وتنظيمها .

سابعا - تقسيم الدراسة

جاء تقسيم هذه الدراسة على هذا النحو :
مقدمة منهجية وبها : أهمية الموضوع وأسباب اختياره
والدراسات السابقة - المشكلة البحثية - تساؤلات الدراسة

منهج الدراسة - الإطار الزمني والمكاني للدراسة
 تقسيم الدراسة ثم التعريف بمصطلحات الدراسة
 ومصطلحات الدراسة هي : التقويم والدعوة
 ثم مدخل تمهيدي وبه : مشروعية التقويم في الدعوة
 وبقية فصول الرسالة جاءت على هذا النحو :

الفصل الأول - أركان التقويم في الدعوة وأنواعه في العهد النبوي :

المبحث الأول : أركان التقويم في الدعوة في العهد النبوي .

• الركن الأول : المقوم في الدعوة (القائم بالتقويم) .

• الركن الثاني : المقوم في الدعوة .

• الركن الثالث : موضوع التقويم في الدعوة .

• الركن الرابع : وسيلة التقويم في الدعوة .

المبحث الثاني : أنواع التقويم في الدعوة في العهد النبوي .

• النوع الأول : التقويم الذاتي (الداعية) .

• النوع الثاني : تقويم الغير (المدعو)

الفصل الثاني : أهداف التقويم في الدعوة في العهد النبوي :

المبحث الأول : أهداف عقيدية .

المبحث الثاني : أهداف تشريعية .

المبحث الثالث : أهداف أخلاقية .

المبحث الرابع : أهداف منهجية .

الفصل الثالث : وسائل التقويم في الدعوة في العهد النبوي

ومجالاتها:

المبحث الأول : وسيلة القول ومجالاته .

- المبحث الثاني : وسيلة القدوة ومجالاتها .
- المبحث الثالث : وسيلة القوة ومجالاتها .

الفصل الرابع : مناهج التقويم في الدعوة في العهد النبوي :

- المبحث الأول : المنهج النبوي في تقويم الجماعة .
- المبحث الثاني : المنهج النبوي في تقويم الفرد .
- المبحث الثالث : المنهج النبوي في تقويم الوسيلة .
- المبحث الرابع : منهج تقويم الصحابة بعضهم بعضا .

الفصل الخامس : خصائص التقويم في الدعوة في العهد النبوي .

- المبحث الأول : ربانية المصدر .
- المبحث الثاني : فورية الاستجابة .
- المبحث الثالث : استمرارية التقويم وصلاح المقوم .
- الفصل السادس : عوائق التقويم في الدعوة في العهد النبوي وكيفية التغلب عليها :

- المبحث الأول : العوائق : (الداخلية والخارجية) .
- المبحث الثاني : التغلب على تلك العوائق .

الفصل السابع : آثار التقويم الدعوي في العهد النبوي :

- المبحث الأول : آثار التقويم في الداعية .
- المبحث الثاني : آثار التقويم في الوسائل .
- المبحث الثالث : آثار التقويم في المناهج .
- المبحث الرابع : آثار التقويم في المدعو .

الخاتمة : جاء فيها ذكر أهم النتائج والتوصيات .

وتليها مجموعة من الفهارس وهي :

- أ - فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية •
- ب - فهرس الأعلام والأماكن والبلدان التي وردت في ثنايا البحث •
- ج - فهرس المصادر والمراجع التي استفاد منها الباحث في إنجاز هذه الرسالة •
- د - فهرس الموضوعات التي وردت عناوينها في البحث •

نامنا : الشكر والتقدير

لا يفوت الباحث أن يذكر الفضل لاهله ، فأتوجه بالشكر والثناء إلى الله العلي القدير الذي من علي بنعم لا تقدر ولا تحصى . ومنها أنه وفقني لطلب العلم الشرعي وأكمل لي هذا البحث العلمي في هذه المرحلة العلمية العليا .

ثم أتقدم بالشكر المتواصل لحكومة المملكة العربية السعودية التي وسعت بإذن الله الجو العلمي لأبناء الأمة الإسلامية لمواصلة تعليمهم في المملكة ، فكنت أحد هؤلاء الذين فازوا بذلك الإحسان بتوفيق من الله فجزاها الله خير الجزاء .

وكما أتقدم بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية بالنيجر المتمثلة في مديريها السابقين وهما الدكتور محمد جميل الخياط والدكتور صالح بن حمد العساف وجميع القائمين بخدمة الجامعة على ما بذلوه في ابتعاثنا لإكمال هذه المرحلة العلمية العليا .

ولا يفوتني أن أنوه بالشكر الجزيل لجميع منسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي لبت هذا الطلب وقبلت ذلك الابتعاث بكل ترحيب واستعداد .

وأتقدم بالشكر والتقدير للقائمين على كلية الدعوة والإعلام التي فتحت لي أبوابها لأخذ العلم والمعرفة في رحاب هذه الجامعة الموقرة .

وأتقدم بخالص شكري وامتناني لعميها الأسبق الدكتور سعود البشر على ما بذله لي من جهد ورعاية وكذلك عميها السابق الدكتور زيد بن

عبدالكريم ال زيد على توجيهاته النيرة في اختيار البحث وإعداد هذا الموضوع إضافة إلى اهتماماته المتواصلة بحل معاناة الطلاب .
 وكذلك عميدها الحالي الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر ، على ما يقوم به من رعاية ومتابعة وتوجيه الطلاب في الطلب والتحصيل .
 ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لجميع أعضاء قسم الدعوة والاحتساب على ما يقومون به من رعاية ومتابعة وتوجيه الطلاب في الطلب والتحصيل .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لوكيل الكلية للدراسات العليا الدكتور مسفر البشر على حسن عنايته بطلاب الدراسات العليا وسير عملهم في البحث ومساعدتهم في حل العقبات كما أنوه بجزيل الشكر والتقدير لشيخي ومشرفي الدكتور حسين بن مجد خطاب على إشرافه على هذا البحث لما قام به من نصح وإرشاد وصبر وسعة صدر فلا يسعني إلا أن أسجل احترامي واعترافي بالفضل الجميل والشكر الوفير لفضيلته حيث لم يبخل علي لا بوقته ولا بعلمه وفضله ، فكان نعم الصاحب ونعم المرشد ونعم الموجه وكان له بعد الله الفضل الأكبر في إخراج هذه الرسالة .

فلا أملك إلا أن أقول له : جزاه الله عني وعن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .
 ثم لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم بالفضل والمساعدة والتوجيه من أساتذتي وزملائي وإخواني في إخراج هذه الرسالة .

ولا أنسى أن أقدم شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لأرائهم وإرشاداتهم وملحوظاتهم أكبر الأثر في خروج هذا العمل إلى حيز الوجود متكاملًا بإذن الله فلهم من الله الأجر والثواب ومني الشكر الوفير .

وأسال الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن یوفق
الجمیع للخیر والسداد وأن یغفر لنا ولوالدینا ولجمیع المسلمین .

وصلی الله وسلم علی محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعین .

التعريف بمصطلحات الدراسة

- التعريف بالتقويم .
- التعريف بالدعوة .

التعريف بمصطلحات الدراسة

أولا : التعريف بالتقويم :

التقويم في اللغة

التقويم لغة : مصدر الفعل الثلاثي المضعف

نقول : قوم تقويما ، ولها معان عدة منها : - ' قوم فلان المعوج : أي عدله وأزال عوجه ^(١) .

قوم الشيء تقويما فهو قويم أي مستقيم ^(٢)

وإصابة الدابة بالداء في قوائمها تحاول أن تقوم فلا تنبعث أي قومت الشاة أصابها القوام .

ومنها التسعير والتثمين أي قوم فلان السلعة : سعرها وثمنها ^(٣) .

وأصل معناه هو إقامة شيء وانتصابه مكان شيء آخر ^(٤) .

وجاء استعمال (التقويم) في السنة بمعنيين :

الأول : بمعنى التسعير وتقدير الثمن .

كما في رواية عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قال : قال رسول

الله (ﷺ) : ' من أعتق شركا له في مملوك فعليه عتقه كله إن كان له

مال يبلغ ثمنه فإن لم يكن له مال يقوم عليه قيمة عدل على المعتق

(١) انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ج ٢ ص ٧٢٨ مادة : (قوم) ط /

المكتبة الإسلامية، تركيا 'مجلد واحد' .

(٢) انظر مختار الصحاح زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٥٥٧ ،

ط / مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٣) انظر المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٨/٢ .

(٤) انظر مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ج ٥ ص ٤٣ ، ط / دار الجيل

بيروت الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

فأعتق منه ما أعتق» (١) .

وفي رواية أبي سعيد قال : « غلا السعر على عهد رسول الله (ﷺ) فقالوا: لو قومت (٢) لنا سعرنا قال : إن الله هو المقوم والمسعر إنني لأرجو أن أفارقكم وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في مال ولا في نفس» (٣) .

الثاني : بمعنى تعديل الامر أو الشيء وإقامته من الاعوجاج وجعله مستقيماً .

ويأتي استعماله لغرض تصحيح الاخطاء وإصلاحها وتعديلها .
كما جاء في رواية أبي ذر (٤) في حديث طويل مرفوع إلى رسول الله (ﷺ) : « المرأة ضلع فإن تذهب تقومها تكسرهما وإن ندعها ففيها أود (٥) وبلغة ... » (٦) .

-
- (١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب العتق رقم ٤٩ باب رقم (٤) « باب إذا أعتق عبداً بين اثنين أو أمة بين الشركاء » ج ٥ ص ١٨٠ رقم الحديث (٢٥٢٣) ط / دار الريان للتراث .
- (٢) لو قومت : أي سعرت لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها . أنظر : النهاية في غريب الحديث والاثر للآمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن مبارك ابن محمد الجزري ابن الاثير ج ٤ ص ١٢٥ ط / دار الفكر .
- (٣) مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٨٥ ط / دار الفكر .
- (٤) أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور ، الصادق للهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكتن وهو صحابي جليل ، وكان من السابقين إلى الإسلام وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل : في التي بعدها ، وعليه الأكثر وصلى عليه عبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم) . انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ١١ ، ص ١١٨ - ١٢٣ ، ط / مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م .
- (٥) أود : الأود العوج . أنظر : النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير ، ج ١ ص ٧٩ .
- (٦) مسند الإمام أحمد بحديث طويل ج ٥ ، ص ١٥١ .

وبالمعنى نفسه هذا استخدمه أبو بكر (رضى الله عنه) في خطبته المشهورة والتي جاء فيها : « أما بعد أيها الناس فإنني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ...»^(١) .

والظاهر :- والله أعلم - أن مضان استخدام كلمة التقويم ، تبين الفرق بين المعنيين .

فيكون في استعمالها في البيع والشراء ما يغلب على دلالة للتسعير وتقييم الثمن وبيانه .

وأما في مجال الأخطاء في العمل فيكون فيه ما يغلب على دلالة تصحيح الأخطاء وتعديلها ، سواء كان العمل متعلقا بصاحبه أم بغيره ، أو كان عملا دعويا أم غيره .

والمعنى الثاني الذي هو تصحيح الأخطاء هو المراد بالتقويم في موضوع هذا البحث .

التقويم في اصطلاح الدعاء :

يختلف مفهوم التقويم الاصطلاحي عند الدعاء في العصر الحديث ، وقد استقرأ الباحث مواضع استخدام التقويم لخدمة الدعوة وما يتعلق بها

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ، ص ٦٦١ ، المجلد الثاني ، القسم الثاني ط / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، وقال الإمام ابن كثير: « هذا الإسناد صحيح »
انظر: البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٠١ ط / مكتبة المعارف بيروت - الطبعة الثالثة عام ١٩٨٠م .

فظهر له رأيان :

الرأي الأول :

هو أن المراد بالتقويم هو إبراز حسنات الداعية أو سيئاته بهدف تحديد مقداره ومكانته من حيث الإقبال إليه أو الإعراض عنه في أداء عملية دعوية بالوسائل المشروعة بهدف نجاح الدعوة .

وممن قال بذلك الدكتور عبد الله يوسف الحسن الذي عرف التقويم الدعوي بقوله :

« معرفة أوصاف الإنسان بشكل متكامل مما يترتب عليه إسناد ولاية دينية معينة له ، أو اتخاذ موقف تجاهه سلباً أو إيجاباً » (١) .

الرأي الثاني :

هو أن المراد بالتقويم هو تصحيح الداعية أخطاءه ، أو تصحيح ما وقع فيه غيره من أخطاء بالوسائل المشروعة لنجاح العمل الدعوي (٢) مرادي بعنوان البحث « التقويم في الدعوة إلى الله في العهد النبوي » . هو - متابعة النص (قرأناً وسنة) للصحابة بالنصيحة ، وكذا متابعة الصحابة لبعضهم بعضاً، بغرض تصحيح الخطأ ، وتدعيم الصواب ، للاستمرار عليه ، فالهدف من التقويم الدعوي هو :

- تصويب الخطأ .

(١) التقويم الدعوي ، ص ١١ - ١٢ ، الدكتور عبد الله يوسف الحسن ، ط / دار المجتمع / جده / الخبر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ - ١٩٩٢ م .

(٢) انظر : دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد (ﷺ) « من خلال سيرته الشريفة » للأستاذ الدكتور/ محمد رواس قلعة جي ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، ط / دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- إبراز الصواب ودعمه والبقاء عليه .

ثانيا : التعريف بالدعوة إلى الله

١ - الدعوة لغة

الدعوة لغة : لها معان متعددة منها : النداء والاستعانة والدعاء ...
ومنها :-

ما يدعى إليه من اجتماع أو طعام أو شراب ، و الحث على اتباع ملة أو
نحلة أو مذهب ... إلى غير ذلك من معان ،

أصل الدعوة من 'دعا' الدال والعين والحرف المعتل ، أصل واحد،
وهو أن تميل الشيء إليك بصوت أو كلام يكون منك .^(١)

٢ - الدعوة إلى الله في الاصطلاح

الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام^(٢) ، وعلى عملية
نشره بين الناس^(٣) ، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد ، فمثلا
إذا قيل هذا من رجال الدعوة إلى الله ، كان معنى الدعوة هنا : محاولات
النشر والتبليغ ، وإذا قيل اتبعوا دعوة الله كان المراد بها الإسلام.^(٤)
والمعنى الأول هو المستخدم في هذا البحث مع ارتباطه الوثيق
بالمعنى الثاني حيث لا تتم عملية نشر الإسلام بأنواعها إلا بالمبادئ
الشرعية الشاملة لجميع شؤون الحياة الصالحة لكل زمان ومكان .

-
- (١) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ مادة (دعو) ، والمعجم
الوسيط مجمع اللغة العربية ج ١ ، ص ٢٨٦ ، المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية
ص ٢٢٩ ، ط / دار التحرير للطباعة والنشر - والنشر عام ١٤٠٦هـ .
- (٢) انظر : الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لمحمد الراوي ، ص ٢٩ - ٣٠ ، ط دار
العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان - بدون عدد الطبعة وتاريخ الطبع
- (٣) انظر : الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي مناهجها وغاياتها ، للدكتور رؤوف
شليبي ص ٣٢ ، ط / دار القلم ، عام ١٤٠هـ - ١٩٨٢م .
- (٤) انظر : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها للدكتور أحمد غلوش ، ص ١٠ ، ط /
دار الكتاب المصري ، القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

مشروعية التقويم في الدعوة :

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يدعوان إلى إتقان العمل والاختصاص بالعوامل والأسباب المباحة المؤدية إلى تحقيقه ، وتقويم العمل أحد العوامل المؤدية إلى نجاحه في تحقيق الأهداف المرسومة له .

والدعوة إلى الله - عز وجل - كفيلة - إن شاء الله - بسعادة البشرية في الدارين إذا اتبعتها وعملت بها .
ولذا كان تقويم الدعوة إلى الله أمراً مهماً حتى تنجح الدعوة في تحقيق أهدافها .
وسأتناول بإذن الله هذه المشروعية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

مشروعية التقويم في الدعوة من القرآن الكريم :

١ - قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(١) .
ففي هذه الآية الكريمة أمر شرعي عام بتكليف المؤمن بمحاسبة نفسه ومراقبتها في جميع أعماله ، بغرض تصحيح أخطائها والثبات على صوابها ، وذلك قبل لقائه ربه عز وجل يوم القيامة ولأن العمل الدعوي من الأعمال الشرعية .

فالآية إذن من الأدلة على مشروعية التقويم في الدعوة بمعنى محاسبة النفس ومراقبتها في الأعمال الدعوية لغرض تحقيق أهداف الدعوة .
وقال الإمام ابن جرير الطبري عند تفسير الآية : « ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التي تنجي أم من السيئات التي

(١) سورة الحشر آية : ١٨ .

توبقه « (١) .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي عند تفسير الآية : « وهذه

الآية

الكريمة ، أصل في محاسبة العبد نفسه ، وأنه ينبغي له أن يتفقدتها ، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه ، والتوبة النصوح ، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه ،

وإن رأى نفسه مقصرا ، في أمر من أوامر الله ، بذل جهده ، واستعان بربه في تكميله ، وتكميله ، وإتقانه . » (٢)

وقال د / عدنان على رضا النحوي : « فهذه الآية الكريمة هي أساس

التقويم ومحوره » (٣)

٢ - قال الله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضحاها ، وَالْقَمَرُ إِذا تَلاها ، وَالنَّهارُ إِذا جَلاها وَاللَّيلُ إِذا يَغشاها ، وَالسَّماءُ وما بناها ، وَالأرضُ وما طحاها ، ونفسُ وما سواها ، فَأَلهما فَجورها وتقاها ، قَد أَتَلح من زكاها ، وقَد خاب من دساها ﴾ (٤) .

-
- (١) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ٢٨ ، ص ٤٩ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- (٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان له ، ج ٧ ، ص ٣٤٢ ، ط / الإدارة العامة للطبع والترجمة ، الرياض ، ١٤١٠ هـ .
- (٣) نهج الدعوة وخطة التربية والبناء ، ص ١٣٦ ، ط / دار النحوي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م الرياض - المملكة العربية السعودية
- (٤) سورة الشمس الآيات من ١ إلى ١٠ .

وجه الاستدلال :

إن الله سبحانه أقسم بمجموعة من مخلوقاته العظيمة الدالة على وجوده ووحدانيته ، ومن هذه المخلوقات النفس البشرية ، ثم أثنى سبحانه وتعالى على من طهر نفسه بمحاسبتها ، ومراقبتها بالعمل الصالح والتقوى في كل ما يطلبه الشرع .

وزم من أهمل مراقبة النفس ، ومحاسبتها بما يليق شرعا ، ووصفه بالخسران .

ويدل هذا الوعد الإلهي على وجوب مراقبة النفس ومحاسبتها في العمل الإسلامي عامة والأعمال الدعوية خاصة .

كذلك يدل هذا الوعيد الإلهي على تحريم ترك مراقبة النفس ومحاسبتها^(١)

إن فالآية دليل على وجوب التقويم في الدعوة إلى الله ، بمعنى مراقبة النفس ومحاسبتها في الأعمال الدعوية ، بغرض تحقيق أهداف الدعوة .^(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في أثناء حديثه حول الآية ، ورده على القدرية والجبرية^(٣) : « قوله بعد ذلك : ﴿ قد أفلح من زكاهها وقد خاب

(١) انظر : محاسبة النفس لوحيد عبدالسلام بالي ص ٧ - ١٤ ، ط/ مكتبة الصحابة جدة - مكتبة التابعين - القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ .

(٢) انظر دراسة تحليلية لشخصية الرسول (ﷺ) « من خلال سيرته الشريفة » ص ٢٨٠

(٣) أصل ضلال القدرية المجوسية : العبد هو المحدث لأفعاله بدون قدرة الله وبدون خلقه . وأصل ضلال الجبرية : العبد مجبور على فعله ... وإذا كان مجبورا يمتنع أن يكون الفعل حسنا أو قبيحا لمعنى يقوم به ، انظر : مجموع فتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ج ١٦ ، ص ٢٣٥ ، ط/ دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٢ - ١٩٩١ م .

من دساها ﴿ إثبات لفعل العبد ، والوعد والوعيد بفلاح من زكى نفسه
وخيبة من دساها ٤٠ (١) .

٣ - قال الله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف
يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ (٢) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٣) .

وقال جل وعلا : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ (٤) .

وجه الاستدلال بهذه الآيات :

إن الله سبحانه حفيظ ومطلع على جميع أحوال العباد ، وهو محاسبهم
على الأعمال كلها يوم القيامة ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وهذا
الوعد والوعيد يفرض على المسلم - داعية كان أو غيره - أن يراقب نفسه
ويرعاها في جميع حركاته وسكناته سواء منها ما كان دعويًا أم غيره ،
ليكون موفقاً في أداء الأعمال الشرعية على الوجه المطلوب ، ومدركاً ما
يحصل من الأخطاء في أثناء ممارسة الأعمال ، ويقوم بعد ذلك بتصحيحها
وتعديلها بالأمثل فالأمثل ؛ لأن النفس البشرية لا يؤمن عليها مطلقاً في
ارتكاب الأخطاء عند تنفيذ العمل ، لأنها ميالة إلى الهوى .

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : ﴿ وما أبرء نفسي إن

النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ (٥) .

قال القشيري في التعبير : ومن علم اطلاع الحق تعالى عليه يكون

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ١٦ ، ص ٢٤٣ ، وهناك تفاسير متعددة
في تأويل الآية « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » ، انظر : تفسير الإمام
ابن جرير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٣٠ ، ص ٦٠١ -
٦٠٤ .

(٢) سورة النجم ، الآيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٣) سورة النساء الآية ١ .

(٤) سورة غافر الآية : ١٩ .

(٥) سورة يوسف الآية : ٥٣ .

مراقبا لربه ، وعلامته أن يكون محاسبا لنفسه ، ومن لم تصح محاسبته لم تصح مراقبته .^(١)

٤ - قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾^(٢) .
وجه الاستدلال بهذه الآية :

إن الله سبحانه أمر المسلمين بالدعوة إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا ، ويأمرون بكل معروف ، من واجب ومدوب يقربهم إلى الجنة ويبعدهم عن النار ، وينهون عن كل حرام ومكروه يقرب المدعويين إلى النار ويبعدهم من الجنة .^(٣) وقال الراغب الأصفهاني : « والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه ، والمنكر ما ينكر بهما »^(٤)

والتقويم بوسائله في الأعمال الدعوية لفرض تحقيق أهداف الدعوة داخل تحت عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي هو نوع من أنواع النصيحة لعامة المسلمين .

إذن فالآية دليل على مشروعية التقويم في الدعوة إلى الله ووجوبه على الدعاة والمدعويين على الإطلاق .

٥ - قال تعالى : ﴿ والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾^(٥) .

(١) انظر : تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن ابن محمد الثعالبي ج ٤ ، ص ٧١ ، ط / مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - دون تاريخ طبع .

(٢) سورة ال عمران الآية : ١٠٤ .

(٣) انظر : محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، ج ٤ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، المجلد الثاني ، ط / دار الفكر ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م .

(٤) المفردات في غريب القرآن ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ص ٣٣١ ط / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٥) سورة العصر الآيات : ٣، ٢، ١ .

وجه الاستدلال بهذه السورة :

إن الله سبحانه حكم على الناس جميعا بالخسران في الدنيا والآخرة ، ثم استثنى منهم من اتصفوا بأربع صفات . وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

واقتران التواصي بالحق والصبر بما قبلهما من الأعمال التي حكمها الوجوب على الإنسان ، دليل على وجوب التواصي أيضا بين الناس ولا سيما أن السورة فيها وعيد شديد على من لم يتم بتنفيذ الأمور المذكورة .^(١) وقد ذكر الإمام فخر الدين الرازي عند تفسيره التواصي بالحق :

« ... أنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه ، فكذلك يلزمه في غيره أمور : منها الدعاء إلى الدين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وأن يحب له ما يحب لنفسه »^(٢) .

والتقويم في الدعوة إلى الله نوع من التواصي بالحق وتقديم النصيحة الدينية للغير فهو يأخذ حكمها ؛ لأن التواصي بالحق واجب على الأمة .
٦ - قال الله تعالى : ﴿ ... فأتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾^(٣) .

وجه الاستدلال :

إن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين - بعد أدائهم مهمة دعوية متمثلة في الجهاد - بإصلاح ذات البين في كل الأمور على ضوء كتاب الله وسنة

(١) انظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، جـ ١٧ ، صـ ٢٤٥ - ٢٤٨ ، المجلد العاشر .

(٢) التفسير الكبير ، جـ ٣٢ ، صـ ٨٩ - ٩٠ ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م . انظر معنى التواصي بالحق في كتاب إصلاح الوعد الديني ، محمد عبد العزيز الخولي ص ٢٠٣ ، ط / دار المعرفة بيروت ، عام ١٣٩٨ - ١٩٧٨م .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١ .

رسوله (ﷺ) ، وهو واجب على كل مسلم ومسلمة ، ويدخل تحت هذا العموم إصلاح العمل الدعوي بين الدعاة والمدعويين بعضهم بعضا .

فالآية الكريمة دليل على مشروعية التقويم في الدعوة بوسائله المباحة ، حيث إنه نوع من أنواع تقديم المسلم النصيحة لآخيه .

روى الإمام ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عند تفسير هذه الآية قال : « هذا تحريج^(١) من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم^(٢) .

وقال الإمام ابن جرير أيضا عند تفسير هذه الآية : « يقول تعالى ذكره : فخافوا الله أيها القوم ، واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه ، وأصلحوا الحال بينكم^(٣) .

فأحوال المسلمين الدعوية داخلة في هذا العموم ، فيجب تصحيح أخطائها ، وتدعيم حسناتها بالوسائل الملائمة المباحة .

وبمراجعة ما سبق من الأدلة نجد الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٣ من الآيات التي تتعلق بمشروعية تقويم النفس ، والآيات رقم ٤ ، ٥ ، ٦ تتعلق بتقويم الغير .

(١) أي ضيق على المؤمنين واستمر في الاصرار على أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم ، راجع معنى كلمة حرج في المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٦٤ .
 (٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٩ ، ص ١٧٧ . المجلد السادس .
 (٣) المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٧٦ .

مشروعية التقويم في الدعوة إلى الله في السنة النبوية :

١ - جاء في رواية عن شداد بن أوس عن النبي (ﷺ) قال : « الكَيْسُ (١) من دان (٢) نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله (٣) » . (٤)

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

يبين رسول الله (ﷺ) ، أن العاقل هو من استفاد من عقله في تنقية الأعمال الشرعية ، وحاسب نفسه وراقبها بالسعي لمعرفة صفتها فيعدل ما يجده سيئا ، ويثبت على ما يراه طيبا ليفوز برضا الله سبحانه بعد الموت . والعمل الدعوي من أهم الأعمال افتقارا إلى مراقبة النفس فيها ، بمعنى تقويمها في الدعوة إلى الله . (٥)

-
- (١) الكيس : العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب .
 - (٢) دان نفسه : أي حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة ، انظر : تحفة الأحوزي شرح جامع الإمام الترمذي للمباركفوري ، ج ٧ ، ص ١٣٢ ، ط / دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .
 - (٣) وفي الجامع الصغير « وتمنى على الله الأمانى » أي مع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه ، انظر : تحفة الأحوزي ج ٧ ص ١٣٢ .
 - (٤) جامع الإمام الترمذي في أبواب صفة القيامة باب رقم (١٤) المطبوع مع تحفة الأحوزي ، وقال : هذا حديث حسن ج ٧ ، ص ١٣١ - ١٣٢ رقم الحديث (٢٥٧٧) ، وسنن الإمام ابن ماجه ، كتاب الزهد باب رقم (٣١) باب ذكر الموت والاستعداد له ج ٢ ، ص ١٤٢٣ رقم الحديث (٤٢٦٠) . ط / دار الفكر بدون تاريخ طبع ، والحديث حسنه الإمام الترمذي وصححه الحاكم ورده الذهبي ، انظر المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ج ١ ص ٢٥٧ ، ط / دار المعرفة ، وانظر تحفة الأحوزي ، ج ٧ ، ص ١٣٢ .
 - (٥) انظر دراسة تحليلية لشخصية الرسول (ﷺ) « من خلال سيرته الشريفة » ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

٢ - روى الإمام مسلم عن حنظلة^(١) قال كنا عند رسول الله (ﷺ) فوعظنا فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحت الصبيان ولعبت المرأة ، قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر ، فلقينا رسول الله (ﷺ) فقلت: يارسول الله، نافق حنظلة فقال: مه ، فحدثته بالحديث فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال: ياحنظلة ساعة وساعة^(٢) ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق»^(٣).

وجه الاستدلال :

إقرار النبي (ﷺ) الصحابي الجليل على ما صدر منه من محاسبته نفسه ومراقبته الخاصة لسلوكه في أعماله وحكمه عليها إيجاباً وسلباً ، وسعيه لتصحيح ما رآه خطأ بالتوجيهات النبوية ، التي انتهت بثنائه (ﷺ) على أحوالهم الماضية والحاضرة .

(١) حنظلة بن الربيع ، وقيل ابن ربيعة - والاول أكثر - بن صيفى بن رباح التميمي يكنى أبا ربيع ، ويقال له حنظلة الأسدي ، والكاتب ، كان من كتاب النبي (ﷺ) ، شهد القادسية ، ونزل الكوفة وتخلف عن علي يوم الجمل ، ونزل قرقيسيا - بلد على الفرات - ومات بها في خلافة معاوية رضي الله عنهم ، انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا وآخرين ، ج ٢ ص ٦٥ ، ط / دار الشعب ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ١ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٢) ياحنظلة ساعة وساعة إلخ ، أعلمهم النبي صلى الله أنه ليس بنفاق وأنهم لا يكفون الدوام على ذلك الشعور الاول عند الوعظ وساعة كذا وساعة كذا . انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ١٧ ، ص ٧٣ ، ط / دار القلم الطبعة الاولى .

(٣) صحيح الإمام مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح الصحيح للنووي ، كتاب التوبة رقم (٤٩) ، باب رقم (٣) باب فضل دوام الذكر - ج ١٧ ، ص ٧٣ .

وإقرار رسول الله (ﷺ) وثناؤه نص صريح في جواز هذا العمل الشرعي ، وترغيب فيه بأساليبه ووسائله .
 إذن فهذا الحديث دليل على مشروعية التقويم .

٣ - وفي رواية عن أبي نذر^(١) (رضي الله عنه) قال : قال لي رسول الله (ﷺ) : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن »^(٢) .

وجه الاستدلال :

أن رسول الله (ﷺ) أمر الناس جميعا بتقوى الله في كل زمان ومكان في أداء الأعمال الشرعية ، ومحاسبة النفس فيها ، ثم تعديل ما يكون فيها سيئا بما هو أمثل وأفضل من الأعمال .

والعمل الدعوي من هذه الأعمال التي تستحق هذه العناية الكبرى ، فالحديث دليل على مشروعية التقويم في الدعوة بمعنى محاسبة النفس ومراقبتها في الأعمال الدعوية بغرض تحقيق الأهداف الدعوية .
 والأمر النبوي في هذا الحديث يقتضي الوجوب أي وجوب القيام بعموم ما ورد في الحديث الشريف .
 والأحاديث في محاسبة النفس كثيرة .

(١) سبق ذكر ترجمته في ص ٢٢ من هذا البحث .
 (٢) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي ، أبواب البر والصلة ، باب رقم (٥٤) باب ماجاء في معاشره الناس ، وقال الإمام الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ج ٦ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، رقم الحديث (٢٠٥٣)

٤ - ما جاء في رواية تميم الداري^(١) أن النبي (ﷺ) ، قال : « الدين النصيحة قلنا: لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »^(٢).

وجاء أيضا عن جرير (ابن عبد الله) قال : بايعت النبي (ﷺ) على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم « .^(٣)

وجه الاستدلال :

أن رسول الله (ﷺ) جعل معظم الدين وعماده وقوامه النصيحة ، كقوله (ﷺ) : « الحج عرفة » أي عماده ومعظمه .^(٤)

والتقويم في الاعمال الدعوية بهدف نجاح الدعوة ، من أنواع تقديم النصيحة الواجبة على أمة القبلة في كل زمان ومكان .

-
- (١) تميم الداري هو صاحب رسول الله (ﷺ) ، أبو رقية ، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي ، الفلسطيني . واختلف في أسماء بعض أجداده كما جاء حارثة بجارية وسود بسواد وجذيمة بخزيمة . وقيل هو أول من أسرج السراج في المسجد وهذا بسند ضعيف كما قال به الإمام الذهبي . وكان كثير التهجد . ومات سنة أربعين . وحديثه يبلغ ثمانية عشر حديثا ، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ ١ ص ٢٥٦ . وسير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٨ ، ط / مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة عام ١٤١٠ - ١٩٩٠ م .
- (٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الإيمان رقم (١) باب رقم (٢٣) جـ ٢ ، ص ٣٩٧ رقم الحديث (٥٥) .
- (٣) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الإيمان رقم ١ باب رقم ٢٣ باب بيان أن الدين النصيحة جـ ٢ ، ص ٤٠٠ .
- (٤) انظر : فتح الباري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، جـ ١ ، ص ١٦٧ ، ط / دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م . وشرح الأربعين حديثا النووي للإمام ابن دقيق العيد ص ٢٢ ، النسخة المطبوعة على نفقة السيد حسن عباس شربتلي دون تاريخ طبع .

حيث يدخل تحت النصيحة أمور كثيرة منها إخلاص العمل لله سبحانه وطاعة الرسول (ﷺ) في أمره ونهيه ، ومعاونة أئمة المسلمين على الحق في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس لمصالحهم في الدنيا والآخرة ، ومساعدتهم عليها بالقول والفعل .^(١)

هـ - ما جاء في رواية أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا »^(٢) .

وجه الاستدلال :

أن رسول الله (ﷺ) بين فضل الدعوة إلى الهدى والارشاد إلى كل طريق موصل إلى الخير ، ويدخل في هذا الترغيب تقويم الغير في الأعمال الدعوية من إرشاد الآخرين ودعوتهم إلى ما يكون صالحا للدعوة والدعاة في سبيل نجاحهم نحو تحقيق الأهداف الدعوية .

فالحديث دليل على مشروعية التقويم في الدعوة إلى الله ، لكونه نوعا من أنواع دعوة الآخرين إلى الهدى .

-
- (١) انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ ، وانظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن أحمد الحنبلي البغدادي ص ٧٨ - ٨١ ، ط / مكتبة الرياض الحديثة عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- (٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب العلم رقم ٤٧ ، باب رقم ٦ ج ١٦ ، باب من سن سنة حسنة ، ص ٤٦٨ ، رقم الحديث (٢٦٧٤) .

والأحاديث النبوية الدالة على مشروعية التقويم كثيرة ، بمعنى
النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الهدى .

وبمتابعة النصوص النبوية السابقة نجد الأحاديث رقم ١ ، ٢ ، ٣ من
الأحاديث التي تتعلق بمشروعية تقويم النفس ، والأحاديث رقم ٤ ، ٥ تتعلق
بتقويم الغير .

*** **

الفصل الأول

أركان التقويم في الدعوة وأنواعه في العهد النبوي

المبحث الأول : أركان التقويم في الدعوة في العهد النبوي •

الركن الأول : المقوم في الدعوة (القائم بالتقويم) •

الركن الثاني : المقوم في الدعوة •

الركن الثالث : موضوع التقويم في الدعوة •

الركن الرابع : وسيلة التقويم في الدعوة •

المبحث الثاني : أنواع التقويم في الدعوة في العهد النبوي •

النوع الأول : التقويم الذاتي (الداعية) •

النوع الثاني : تقويم الغير (المدعو) •

الفصل الأول

أركان التقويم في الدعوة وأنواعه في العهد النبوي .

المبحث الأول

أركان^(١) التقويم في الدعوة .

إن التقويم الدعوي في العهد النبوي قام على أركان أربعة وهي :

- الأول : المقوم بكسر الواو وهو متمثل في القرآن الكريم، ورسول الله (ﷺ)، والصحابة (رضي الله عنهم) .
- الثاني : المقوم بفتح الواو وهو متمثل في الصحابة (رضي الله عنهم) وغيرهم من المدعوين غير المستجيبين .
- الثالث : وسيلة التقويم وهي متمثلة في الأدوات التي استخدمت لتحقيق أداء عملية التقويم الدعوي في ذلك العهد .
- الرابع : موضوع التقويم وهو متمثل في العقيدة والشريعة والأخلاق .

وسياتي توضيح ذلك بإذن الله .

(١) أركان جمع ركن : الراء والكاف والنون أصل واحد يدل على قوة ، وله معان متعددة منها : ركن الشيء : جانبه الأقوى ومنها : الركن أحد الجوانب التي يستند إليها الشيء ويقوم بها . - ومنها : الركن : جزء من أجزاء حقيقة الشيء . يقال : ركن الصلاة وركن الضوء وغيرها من المعاني .

انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ مادة (ركن) ، والمعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٧٠ - ٣٧١ مادة (ركن) .

فأركان التقويم في العمل الدعوي : هي الأجزاء والجوانب التي تقوم بها عملية التقويم وتعتمد عليها .

الركن الأول : المقوم في الدعوة في العهد النبوي

التعريف بالمقوم :

- أما المقوم فهو اسم فاعل مشتق من التقويم أي قوم يقوم تقويما .
 والمقوم إذا : هو من يقوم بتصحيح أو تعديل الخطأ * بعد معرفته (١) ،
 بالمتابعة للعمل الدعوي .
 أو تدعيم إيجابياته لهدف تحقيق الأغراض الدعوية . (٢)

إن العصر النبوي كان خير العصور ، ومجتمعه خير المجتمعات قاطبة ،
 وهو مرآة للمجتمعات الإسلامية في العصور اللاحقة ، كيف لا ؟ وقد كان
 بين ظهرائهم المقتدى به (ﷺ) .

قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان
 يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (٣) .

وجاء في حديث العرياض بن سارية المرفوع : « قال : تركتكم على
 البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، من يعش منكم
 فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء

(١) هذا القيد خاص بالنبي (ﷺ) والصحابة ، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن علم
 الله أزلي
 (٢) سبق التعريف بالتقويم لغة واصطلاحاً في ص ٢٢ و ص ٢٤ من هذا البحث .
 (٣) سورة الأحزاب الآية : ٢١ .

الراشدين المهديين ... (١١) .

وفي رواية عمران بن حصين « أن رسول الله (ﷺ) قال : خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران : فلا أدري أقال رسول الله (ﷺ) بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » . (١٦)

وما كان عليه الصحابة (رضي الله عنهم) من صدق الإيمان بكل ما جاءهم من الله ورسوله ، وبذل كل ما في وسعهم للفوز برضا الله عز وجل ورسوله (ﷺ) دليل على أنهم خير الناس في خير العصور ، وما كانت عليه الحال العامة من بيان أمور الدين وتبيانها ، وكل ما يتصل بالدعوة إليه ، وإمكانية تحديد هذا العهد بداية ونهاية وتفصيله عن غيره لدليل على أفضلية هذا المجتمع في هذا العصر .

أقسام المقوم :

لقد اقتضت دراسة أركان التقويم تقسيم المقوم في العهد النبوي إلى

ثلاثة مقومين :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : النبي (ﷺ) .

ثالثاً : الصحابة رضي الله عنهم .

(١) سنن الإمام ابن ماجه . المقدمة باب ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين

ج ١ ، ص ١٦ ، رقم الحديث (٤٣)

جامع الإمام الترمذي بلفظ آخر وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

انظر : تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي للإمام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم

المباركفوري ج ٧ ص ٣٦٥ - ٣٦٨

(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب

فضائل الصحابة رقم ٤٤ باب رقم ٥٢ ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم جـ

١٦ ، ص ٣٢١ ، رقم الحديث (٢٥٣٥)

المقوم الأول : القرآن الكريم

التعريف بالقرآن :

أ - في اللغة

اختلفت أقوال العلماء في اشتقاق لفظ القرآن .
ولعل أرجحها هو أن : « قرأ » بمعنى الجمع والضم ، والقراءة : معناها ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ،
والقرآن في الأصل كالقراءة : مصدر قرأ قراءة وقرأنا . قال تعالى :
﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾^(١) أي قراءته ،
فهو مصدر على وزن « فعلان » بالضم مثل غفران وشكران ، تقول : قرأته
قرأ وقرأنا ، بمعنى واحد . سميّ به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر .

وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد (ﷺ) فصار له كالعلم
الشخصي ، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من
آياته ، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول إنه يقرأ القرآن :
﴿ وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾^(٢) ^(٣) .

(١) سورة القيامة الآيتان : ١٧ - ١٨ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ٢٠٤

(٣) أنظر : المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٧٢٢ ، مادة (قرأ) .

ومناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني جـ ١ ص ١٦ .

ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ .

ومباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان صـ ١٥ - ١٦ . ط / مكتبة وهبة .

الطبعة السابعة عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

ب - في الاصطلاح :

كذلك تعددت أقوال العلماء في التعريف الاصطلاحي بالقرآن ولعل أرجح التعاريف وأشملها وضوحاً •
هو : أن القرآن هو كلام الله المعجز ، ووحيه المنزل على نبيه محمد بن عبدالله (ﷺ) ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته «(١)» .

والآيات كثيرة في بيان إنزال القرآن الكريم على رسول الله (ﷺ) عن طريق جبريل عليه السلام •

منها قوله تعالى ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغي لهم وما يستطيعون ، إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ (٣) •

وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسوله خاتم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور •
قال تعالى : ﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (٤)

(١) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ج ١ ص ١٦ - ٢٢ •

ومباحث في علوم القرآن ، مناع خليل القطان ، ص ١٦ - ١٧ •

ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، الدكتور محمد بن لطفى الصباغ ص ٢٥

(٢) سورة الشعراء الآيات ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ •

(٣) سورة الشعراء الآيات ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ •

(٤) سورة إبراهيم ، الآية ١ •

وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

إن القرآن الكريم كان مرجع الرسول (ﷺ) وموجهه ، ومرشده في كل ما يدعو إليه دينه الحنيف وينهى عنه .

وقد جاء في قوله تعالى عند الرد على الكفار ما يدل على ذلك :

﴿ وَإِذَا تَلَّوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ، قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ، قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ، إِنْ أَتَّبَع إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ ، إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ، قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ، فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عَمْرًا مِنْ قَبْلِهِ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٢) .

وقال عز وجل : ﴿ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾^(٣) . والآيات في هذا كثيرة .

وكذلك امتثل الصحابة (رضي الله عنهم) لكل ما جاءهم به الرسول (ﷺ) من قبل ربه عز وجل فكان القرآن والرسول (ﷺ) مرجعين ومرشدين وموجهين لهم عند جميع الأمور ، والآيات الدالة على موقف الصحابة هذا كثيرة منها :

-
- (١) سورة آل عمران ، الآية ١٦٤
(٢) سورة يونس ، الآيتان ١٥ - ١٦
(٣) سورة الأنعام ، الآيتان ٥٦ - ٥٧ .

قوله تعالى عنهم : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم
جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ، ذلك الفوز
العظيم ﴿^(١) .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

تقويم القرآن للصحابة (رضي الله عنهم)

سبقت الإشارة إلى أن القرآن الكريم والرسول (ﷺ) كانا مرجعين للصحابة (رضوان الله عليهم) في كل ما يتعلق بأمرهم في الدين والدنيا^(١)

وعلى هذا وجدت مواقف كثيرة للقرآن في متابعته للصحابة في العهد النبوي أعمالاً دعوية تضمن مواقف تقويمية لهذه الأعمال .

ومن هذه المواقف ما يأتي :

- أولاً : تصحيح الخطأ .
- ثانياً : تدعيم العمل الحسن .

الموقف الأول : تصحيح الخطأ :

لقد كان القرآن الكريم يتابع أحوال الصحابة ، لكونهم ملتفتين حول الرسول (ﷺ) ، فإذا وقع منهم خطأ في عمل دعوي أو غيره ، بين لهم الصواب وحثهم على الالتزام به وذلك بأساليب قرآنية مؤثرة عن طريق الرسول (ﷺ) ، حتى لا يتكرر منهم هذا الخطأ ، ويكون ذلك البيان في الأمر حكماً شرعياً معمولاً به حسب مقتضياته إلى الأبد .

ومن الصور الدالة على هذا الموقف التقويمي ما يأتي :

- ١ - أن رسول الله (ﷺ) ، لما أمر أصحابه بالخروج لملاقاة الروم ، وذلك في غزوة تبوك ، فتباطأ بعض من الصحابة عن الخروج لاداء هذا الواجب الدعوي ، لجذب المكان ؛ وشدة الحرارة ، والناس في عسرة

(١) راجع صفحة ٤٦ - ٤٧ من هذا البحث

وكانت النخل قد أثمرت وطابت ثمارها فاشتروها الظلال وتثاقلوا عن النفير^(١)

فجاء القرآن الكريم وصحح هذا التثاقل عن الجهاد من قبل بعض الصحابة ، وأرشدهم إلى المبادرة بالتجهيز للجهاد في سبيل الله في ذلك الوقت الصعب ، بأساليب قرآنية مختلفة ومؤثرة عن طريق النبي (ﷺ) .
وكان من أساليبه في ذلك أسلوب الاستفهام التوبيخي والترغيب والترهيب ، وإظهار قدرة الله على نصر نبيه (ﷺ) دون أحد من الناس .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ، إِلَّا تَنْفِرُوا يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ .

قال الإمام ابن جرير : * وهذه الآية - حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله ، على غزوة الروم ، وذلك غزوة رسول الله (ﷺ) .

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن جـ ١٠ ص ٣٧٢ - ٣٧٩ المجلد السادس .
وانظر : الكامل في التاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ١٤٩ ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م

(٢) سورة التوبة الآيات من ٣٨ - ٤١ ، اقرأ تفسير الآيات في كل من تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي جـ ٢ ص ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ط / مكتبة دار الفيحاء - بيروت ومكتبة دار السلام - الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، وتفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان جـ ٥ ص ٤٣ - ٤٦ ط / دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

تبوك ، (١).

ومن هذه الآيات الكريمة يؤخذ وجوب المبادرة إلى تلبية دعوة الجهاد في سبيل الله والخوض في الجهاد بقدر الطاقة ، وتحريم التناقل عنه مع القدرة في كل زمان ومكان ، والمقوم هو القرآن الكريم .

٢ - لقد ضم مجتمع الصحابة في المدينة جماعة من المنافقين ، وكان القرآن الكريم يتتبع أحوالهم مع الرسول والصحابة في جميع ميادين الدعوة في العهد النبوي ، فصح تصرفات المنافقين ومؤمراتهم ضد الدعوة عن طريق الرسول (ﷺ) بأساليب متنوعة .

منها : فضحهم وكشف أمورهم وسرائرهم للناس ، وحث المؤمنين على القيام بالواجب الجهادي الذي أعرض عنه المنافقون ، ليرتدعوا عن غيهم فيهدتوا إلى فعل الصواب قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ فَانفَرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انفروا جميعاً ، وإن منكم لمن ليبطن قلباً أصابكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ولنن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ، قليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴿ (٢) .

وقال الإمام ابن جرير : « وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين نعتهم لنبيه (ﷺ) وأصحابه ووصفهم بصفاتهم فقال : « وإن منكم » ، أيها

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ المجلد السادس .

(٢) سورة النساء الآيات : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

المؤمنون ، يعنى : من عداكم وقومكم ، ومن يتشبه بكم ، ويظهر أنه من أهل دعوتكم وملتكم ، وهو منافق يبغىء من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم ، ' فإن أصابتكم مصيبة ' يقول : فإن أصابتكم هزيمة ، أو نالكم قتل أو جراح من عدوكم ، ' قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ' فيصيبني جراح أو ألم أو قتل ، سره تخلفه عنكم ، شماتة بكم ، لأنه من أهل الشك فى وعد الله الذي وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من الأجر والثواب ، وفي وعيده . فهو غير راج ثوابا ، ولا خائف عقابا .^(١)

وقال أيضا عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ فليقاتل في سبيل الله ... الخ ﴾ وهذا حَضُّ من الله المؤمنين على جهاد عدوه من أهل الكفر به على أحيائهم ، غالبين كانوا أو مغلوبين ، والتهاون بأقوال المنافقين في جهاد من جاهدوا من المشركين ، وأن لهم في جهادهم إياهم - مغلوبين كانوا أو غالبين - منزلة من الله رفيعة .^(٢)

ومن أساليب القرآن في فضح أخلاق المنافقين لتقصيرهم في العمل الدعوي مع الرسول (ﷺ) والمؤمنين ، مقارنة رفضهم بقيام الصحابة وتنفيذهم الأمر الإلهي الصادر عن رسوله (ﷺ) وبيان ثوابهم في ذلك .

قال تعالى : ﴿ وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذتكم أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكم لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيحيا ذلك الفوز

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٥ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ، المجلد الرابع .

(٢) في المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٧٠ المجلد الرابع .

العظيم ﴿١﴾.

وقال الإمام فخر الدين الرازي عند تفسيره الآيات :
 « واعلم أنه لما شرح حال المنافقين في الفرار عن الجهاد بين أن حال
 الرسول والذين آمنوا معه بالضد منه ، حيث بذلوا المال والنفس في طلب
 رضوان الله والتقرب إليه .
 وقوله « لكن » فيه فائدة ، وهي : أن التقدير أنه إن تخلف هؤلاء المنافقون
 عن الغزو ، فقد توجه إليه من هو خير منهم ، وأخلص نية واعتقادا » (٢).

والآيات كثيرة جدا في متابعة القرآن الكريم لأعمال المنافقين لكشف
 أحوالهم للصادقين من المؤمنين ، وتحذيرهم من قبح هذه الاخلاق المهلكة
 ، وترغيبهم في التخلي عنها في كل زمان ومكان .

فالمقوم في هذه الصورة المذكورة ، هو القرآن الكريم .

(١) سورة التوبة الآيات من : ٨٦ إلى ٨٩ .

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ج ١٦ ، ص ١٢٥ ، المجلد الثامن ، ط / دار
 الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

الموقف الثاني : تدعيم العمل الحسن

لقد كان القرآن الكريم في متابعته للصحابة يَدْعُم أعمالهم الدعوية الصحيحة التي قاموا بها وفق ما طُلِبَ منهم ، فيمدح امتثالهم لأوامره وحسن قيامهم بها ؛ ليزدادوا تمسكا بعملهم وثباتا على المنهج الذي ساروا عليه في تحقيق هذه الاعمال الصالحة للفرد والمجتمع والامة .
ويأتي هذا التدعيم في القرآن الكريم بأساليب متنوعة عن طريق الرسول (ﷺ) فيكون ذلك الامر حكماً شرعياً معمولاً به حسب مقتضياته إلى الأبد .

ومن الامثلة الدالة على هذا الموقف التقويمي ما يأتي :

١ - ما سبق ذكره من أن القرآن الكريم بين الفرق بين حال المنافقين في التخازل عن الجهاد وعن طاعة الرسول (ﷺ) ، وبين حال إقدام الصحابة الصادقين للجهاد بكل ما يملكون ووقوفهم مع الرسول (ﷺ) وبيان ما أعد لهم من الأجر الوفير .

وهذا مما يدل على تعزيز إرادتهم في مواصلة العمل الدعوي وطاعة الله ورسوله (ﷺ) ، وترغيب الناس في الاقتداء بهم في هذا العمل الموفق المعروف عنهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلتْ سُوْرَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُوْلِهِ ۚ ۝ الخ ﴾^(١) .

٢ - إن القرآن الكريم قد بين قبول توبة الله على النبي (ﷺ) والصحابة المشاركين في غزوة تبوك بعد تناقل بعضهم قبلها ، وهذا يدل على امتثالهم للأمر الإلهي على الوجه المطلوب منهم شرعاً ، وحثهم على الثبات على هذا المنهج ، وترغيب الامة في الاقتداء بهم في طاعة الله والرسول (ﷺ)

(١) سورة التوبة الآيات من ٨٦ - ٨٩ ، سبق الكلام حول الآيات في ص ٥١ - ٥٢ من هذا البحث .

في جميع الأحوال، لمعرفة هذا الموقف الايجابي منهم .

قال تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ (١) .

وأورد أبو حيان بعض الأقوال عند تفسير هذه الآية ومنها أنه « قيل لا يبعد إن صدر عن المهاجرين والأنصار أنواع من المخالفات إلا أنه تعالى تاب عليهم وعفا عنهم لأجل أنهم تحملوا مشاق ذلك السفر ، ثم إنه تعالى ضم ذكر الرسول (ﷺ) إلى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم وقبول التوبة» (٢) .

والآيات القرآنية كثيرة في تدعيم مواقف الصحابة في أداء العمل الدعوي وغيره بالأساليب المؤثرة لتقوية عزائمهم في مواصلة العمل ، وترغيب الناس في الاقتداء بفعلهم على المنهج الذي ساروا عليه .
« فالمعزز لموقف الصحابة (رضي الله عنهم) في الصورة السابقة، هو القرآن الكريم » .

بالأمثلة المذكورة في جميع الصور الواردة ؛ يمكن أن يقاس عليها غيرها .

(١) سورة التوبة الآية ١١٧ . راجع تفسير الآيات في جامع البيان في تأويل القرآن جـ ١١ ص ٥٠١ - ٥٠٢ المجلد السادس ، وراجع تفصيل قصة غزوة تبوك في السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ٥١٥ - ٥٢٩ المجلد الثاني .
(٢) انظر تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين جـ ٥ ص ١١٠ ط / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

المَقْوَمُ الثَّانِي : النَبِيُّ (ﷺ)

سبقت الإشارة إلى أن القرآن الكريم والنبي (ﷺ) كانا مرجعين
للصحابية وموجهيهم ومرشديهم في جميع الأمور في العهد النبوي .^(١)

لقد كان النبي (ﷺ) شديد الحرص على نجاح العمل الدعوي لتحقيق
أهدافه ، وتبليغ الناس أحكام الله في كل صغيرة وكبيرة شفقة بهم وحفاظا
على هدايتهم ، وإبعادهم عن كل محظور ومكروه

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .^(٢)

وهذا الحرص الشديد جعل النبي (ﷺ) يتابع الأعمال الدعوية من
تبليغ الدعوة وتطبيق متطلباتها بغرض تحقيق أهدافها لكونه رحمة للعالمين
، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .^(٣)

واقترضت دراسة هذه المتابعة تقسيم مواقف النبي (ﷺ) في متابعته
لأصحابه ، إلى موقفين هما :
موقف تصحيح خطأ ، وموقف تدعيم صواب في العمل .

(١) انظر صفحة ٤٦ - ٤٧ من هذا البحث .
(٢) سورة التوبة آية : ١٢٨ .
(٣) سورة الأنبياء آية : ١٢٨ .

الموقف الأول : تصحيح الخطأ في العمل :

ومن الأمثلة الدالة على هذا النوع من التقويم :

١ - ما جاء في رواية حمزة بن أبي أسيد الانصاري عن أبيه : « أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول وهو خارج من المسجد ، واختلط الرجال مع النساء في الطريق ، فقال رسول الله (ﷺ) للنساء : استأخرن فإنه ليس لكن أن تَحَقَّقْنَ الطريق ، عليكن بحافات الطريق ، وكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به »^(١) .
فالمقوم هو رسول الله (ﷺ) ، في تصحيح الخطأ الذي وقعت فيه النساء باختلاطهن مع الرجال .

٢ - ما جاء في رواية أبي دهيانة قال : « كنت جالسا عند عبد الله ابن عمر فقال: أتى رسول الله (ﷺ) ضيف فقال لبلال : اثنا بطعام ، فذهب بلال فأبدل صاعين من تمر بصاع من تمر جيد ، وكان تمرهم دوننا ، فأعجب النبي (ﷺ) التمر فقال النبي (ﷺ) : من أين هذا التمر ؟ فأخبره أنه أبدله صاعا بصاعين فقال رسول الله (ﷺ) : «رُدُّ علينا تمرنا »^(٢) .

فالمقوم هو الرسول (ﷺ) في إرشاده بلال إلى تحريم هذا النوع من البيع الذي هو عين الربا .^(٣)

(١) سنن الإمام أبي داود المطبوع مع عون المعبود كتاب الأدب باب رقم (٣٩) باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق جـ ١٤ ، ص ١٩٠ ، رقم الحديث (٥٢٥٠) ط / مكتبة ابن تيمية . الطبعة الثالثة ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م .

(٢) مسند الإمام أحمد جـ ٢ ، ص ٢١ .

(٣) انظر : تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح ال بسام جـ ٢ ص ٨٢ - ٨٣ ، الطبعة الخامسة منقحة ومصححة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م مؤسسة الخدمات الطباعة بيروت .

الموقف الثاني : تدعيم الصواب :

وأما إذا وجد (ﷺ) عمل الصحابي موافقاً للصواب عززه بأساليب متنوعة مما يدل على ترغيب الأمة في الاقتداء بأداء مثل ذلك العمل على ذلك المنهج كما تعرضوا لمثل هذا الموقف .

ومن الأمثلة الدالة على هذا الموقف التقويمي ما يأتي :

١ - ما جاء في رواية أبي داود في سننه عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل^(١) ، أن رسول الله (ﷺ) لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال : أقضي بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله (ﷺ) قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله (ﷺ) ولا في كتاب الله ، قال : أجتهد برأيي ولا آلو^(٢) ، فضرب رسول الله (ﷺ) صدره ، فقال : الحمد لله الذي وفق رسول

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدعي ، الانصاري الخزرجي ، ثم الجشمي ، وكان معاذ يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وشهد بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، وأخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عبدالله بن مسعود وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة وبين الرسول (ﷺ) فضله في العلم بالحلال والحرام وقراءة القرآن الكريم ، وروى أحاديث عن الرسول (ﷺ) وتوفي في طاعون عمواس بالشام سنة ثمانى عشرة على الأصح .
وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وقيل ثلاث ، وقيل أربع وثلاثون ، وقيل : غير ذلك .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الاثير أبي الحسن على بن محمد الجزري ج ٥ ص ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ ، دار الشعب دون تاريخ الطبع .
(٢) ولا آلو : لا أقصر في الاجتهاد ولا أترك بلوغ الوسع فيه ، انظر : عون المعبود شرح سنن الامام أبي داود ج ٩ ص ٥١٠ .

رسول الله لما يرضي رسول الله»^(١)

فالمعزز هو النبي (ﷺ) في ثنائه على جواب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) مما عزز موقفه في أداء القضاء في ضوء ذلك المنهج الصحيح الذي أخبر به .

٢ - ما جاء في متابعة النبي (ﷺ) سير جهاد المسلمين في غزوة مؤتة .
فكان يخبر أصحابه بما يجري في ساحة المعركة حتى نهايتها حيث علم

(١) سنن الإمام أبي داود ، كتاب القضاء رقم الباب (١١) باب اجتهاد الرأي في القضاء رقم الحديث (٣٥٧٥) المطبوع مع عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ج ٩ ص ٥٠٩ - ٥١٠ .
هذا الحديث تكلم بعض العلماء في متنه وسنده بما يدل على رده ولكن الشيخ أبا الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي شارح الحديث في عون المعبود يقول : « لكن الحديث له شواهد موقوفة عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وقد أخرجها البيهقي في سننه عقب تخريجه لهذا الحديث تقوية له كذا في مرقاة الصعود ١٠٠ : انظر : عون المعبود ج ٩ ص ١٠ - ١١ .
وقال الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق أيضا : « فهذا حديث وإن كان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك ؛ لأنه يدل على شهرة الحديث ، وأن الذي حدث به الحارث بن عمرو عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لوسمي ، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى ولا يعرف في أصحابه منهم ، ولا كذاب . ولا مجروح بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم ، لا يشك أهل العلم بالنقل في ذلك ، كيف وشعبة حامل لواء هذا الحديث ، وقد قال بعض أئمة الحديث : إذا رأيت شعبة في إسناد حديث فاشدد يدك به قال أبو بكر الخطيب : وقد قيل إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ، وهذا إسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به فوقنا بذلك على صحته عندهم ، كما وقفنا على صحة قول رسول الله (ﷺ) ﴿ لا وصية لوارث ﴾ وقوله (ﷺ) ﴿ في البحر ﴾ هو الطهور ماؤه والحل ميتته ﴿ وقوله (ﷺ) ﴿ إذا اختلف المتبايعان في الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا البيع ﴾ وقوله (ﷺ) ﴿ الدية على العاقلة ﴾ . وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد ، ولكن لما نقلها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها ، فكنكك حديث معاذ لما احتجوا به جميعا غنوا عن طلب الإسناد له .
انظر : عون المعبود ج ٩ : ص ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ .

كثرة عدد جيش الروم ضد المسلمين ، وقوة إيمان الصحابة ، وشدة دفاعهم عن الدعوة ، كما جاء في رواية عن أنس (رضي الله عنه) : « أن النبي (ﷺ) نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرфан - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » (١) .

وقد عزز النبي (ﷺ) مكانة هذا الجيش في تحقيق أغراضه الدعوية بالثناء عليهم لرفع معنويات المسلمين في قوله : « حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » . وكذلك دعم شعور أفراد الجيش الإسلامي بعد عودتهم ببيان توفيقهم في عملهم الدعوي ، وجاء ذلك في رده على بعض الناس الذين استقبلوا الجيش باللوم وحثوا التراب عليهم قائلين : « يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله (ﷺ) : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى » (٢) .

وهذا التدعيم من الرسول (ﷺ) جعل الناس يعتزون عما صنعوا

وممن اعتذر يومئذ قيس بن المسحر اليعمري في شعر له وقال :-

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفني والخيل قابعة (٣) قبل (٤)

- (١) صحيح الإمام البخاري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم (٤٤) باب غزوة مؤتة من أرض الشام، المطبوع مع فتح الباري جـ ٧ صـ ٥٨٥ رقم الحديث (٤٢٦٢) .
وجاء في فتح الباري ابن حجر ما أورد الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري « أن أبا عامر الأشعري هو الذي أخبر النبي (ﷺ) بمصائبهم » .
انظر : فتح الباري ، جـ ٧ ص ٥٨٥ ، ولكن ما جاء في الصحيح لا يباريه غيره .
- (٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ٣٨٣ ، القسم الثاني (المجلد الثاني) والطبقات الكبرى ، ابن سعد جـ ٢ ص ٩٨ .
- (٣) قابعة منقبضة والقابعة من خيول السبق: التي بقيت مسبوقة خلف السابق . انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٧١١ .
- (٤) قبل: جمع أقبل وقبلاء . وهو الذي يميل عينه في النظر إلى جهة العين الأخرى . وقبل: هو إقبال السواد على الأنف وقيل هو ميل كالحول . انظر : النهاية وغريب الحديث والاثار لابن الأثير جـ ٤ ص ٩ والمعجم الوسيط جـ ٢ ص ٧١٢

- وقفت بها لا مستجيرا^(١) فنافذا .. ولا مانعا من كان حم له القتل
 على أنني آسيت^(٢) نفسي بخالد .. ألا خالد في القوم ليس له مثل
 وجاشت^(٣) إلى النفس من نحو ج .. عفر بمؤتة إذ لا ينفع النابل^(٤) النبل
 وضم إلينا حجزتهم^(٥) كليهما .. مهاجرة لا مشركون ولا عزل^(٦)

ولرسول الله (ﷺ) مواقف كثيرة في متابعة أعمال الصحابة فيصح
 أخطاءها ، ويدعم صوابها لنجاح الدعوة نحو أهدافها ، وإعداد أصحابه
 على منهج صحيح في أداء جميع الاعمال ، حيث أن منهجه يجب العمل به
 في كل صغير وكبير ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
 يَحْكُمُوا لِقِيمَا شَجَرٍ بَيْنَهُم شَرٌّ لا يَجِدُوا قِيَّ أَنْفُسَهُمْ حَرَجًا مِمَّا
 قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٧) .

-
- (١) مستجيرا : ومعناه : منحازا إلى ناحية .
 (٢) آسيت نفسي بخالد : اقتديت به ، من الاسوة ، وهي القدوة
 (٣) جاشت : ارتفعت
 (٤) النابل : صاحب النبل
 (٥) حجزتهم : ناحيتهم ، يقال حجز ، أي ناحية وأصل الحجة : موضع شد الإزار ،
 ثم قيل للإزار حجة للمجاورة ، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه
 فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به .
 انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ج ١ ص ٣٤٤ ، والمعجم
 الوسيط ج ١ ص ١٥٨
 (٦) عزل : جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه ، راجع هامش صفحة ٢٨٣ المجلد الثاني
 من كتاب السيرة النبوية لابن هشام .
 (٧) سورة النساء الآية ٦٥ .

المقوّم الثالث

الصحابه رضوان الله عليهم

لقد قام الصحابة^(١) (رضي الله عنهم) بمساندة النبي (ﷺ) ومعاونته في الدعوة إلى الله والتقيد بجميع ما يقتضيه نجاح الدعوة نحو تحقيق أهدافها المنشورة للفوز برضا الله ، قال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ... ﴾^(٢) ، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض الدعوي الكبير أصبحوا يتابعون الأعمال الدعوية وغيرها ؛ لتصحيح أخطائها وتعزيز ايجابياتها في ضوء هدي النبي (ﷺ)

أحوال تقويم العمل من قبل الصحابة :

اقتضت دراسة متابعة الصحابة لبعضهم بعضا تقسيم أحوالهم في هذه المتابعة إلى حالتين وهما :

(١) متابعة الصحابي لنفسه .

(٢) التناصح فيما بينهم .

(١) للعلماء تعريفات عدة للصحابي ولعل من أصحها هو ما قاله الحافظ الإمام أحمد بن علي بن حجر - رحمه الله - « أصح ما وقفت عليه في تعريف الصحابي أنه من لقي النبي (ﷺ) مؤمنا به ومات على الإسلام فيدخل فيمن طالت مجالسته له أو كثرت ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يفرز ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى » .

انظر : الإصابة في تمييز الصحابة، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج ١ ص ٧ ط / مكتبة المثنى ببغداد ، ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، الطبعة الأولى عام ١٣٢٨ هـ

(٢) سورة الأنفال الآية ٧٢ .

الحالة الأولى : متابعة الصحابي لنفسه .

إن الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا يتابعون أنفسهم في أداء الأعمال الشرعية ، فيصححون أخطاءها ويعززون صوابها بأساليب مشروعة .

ومن الأمثلة الدالة على هذه المتابعة من قبل الصحابة ما

يأتي :

١ - ما جرى في قصة حنظلة الأسدي ، حيث تابع نفسه لمعرفة مدى التطبيق لما كان يسمعه من الوعظ والإرشاد النبوي في جميع أحواله بمقارنة بعضها ببعض ، وعند ذلك ، أحس بتباين بين الأحوال ، حيث أدرك أن حاله عند الوعظ أفضل من حاله في بيته بعد الوعظ ، ومن ثم سعى لتصحيح الحال الثانية ، فذهب إلى رسول الله (ﷺ) ليكون هو المنفذ لذلك التصحيح للمدعو المستجيب ، ولكن الرسول (ﷺ) أثنى عليه في هذا التصرف الدعوي فكان ذلك تشجيعاً وتدعيماً له نحو شعوره وأحاسيسه في أحواله اللاحقة عند الوعظ وبعده .^(١)

فالمقوم هو الصحابي (حنظلة الأسدي) المستفيد بهدي الرسول

(ﷺ) .

الحالة الثانية : التناصح فيما بينهم :

تابع الصحابة أعمال بعضهم البعض ، فكلما ظهر في أعمال بعضهم خطأ بادروا إلى تصحيحه في حدود العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن

(١) سبق ذكر متن الحديث وتخريجه في ص ٣٥

المنكر والنصيحة في الدين متمسكين بسنة النبي (ﷺ) في ذلك ومعتمدين عليه في الحكم على صحة متابعتهم لتصحيح أخطاء أعمال الآخرين وتدعيم صوابها .

ومن الأمثلة الدالة على تناصح الصحابة فيما بينهم :

ما جاء في رواية عوف بن أبي جحيفة عن أبيه قال : «أخى النبي (ﷺ) بين سلمان^(١) وأبي الدرداء^(٢) فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم

(١) هو سلمان الفارسي ، أبو عبدالله ، ويعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله (ﷺ) وسئل عن نسبه فقال : أنا سلمان بن الإسلام ، أصله من فارس ، من رامهرمز ، وقيل إنه من جيّ ، وهي مدينة أصفهان ، وكان اسمه قبل الإسلام مابه بن بونخشان بن مورسلان بن بهبودان ابن فيزوز بن سهرك من ولد أب الملك . وكان قد سمع بأن النبي (ﷺ) سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن .

وتوفي رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان ، وقيل : أول سنة ست وثلاثين ، وقيل توفي في خلافة عمر ، والأول أكثر . وقال العباس بن يزيد البحراني : قال أهل العلم : عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه ، انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٢ ص ٤١٧ - ٤٢١ ، الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر ج ٢ ص ٦٢ - ٦٣ .

وقال الإمام الذهبي : وقد فتشت ، فما ظفرت في سنة بشيء سوى قول البحراني ، وذلك منقطع لا إسناد له .

ومجموع أمره وأحواله ، وغزوه وتصرفه ، وسفه للجريد وأشياء مما تقدم ينبيء بأنه ليس بمعمر ولا هرم

فلعله عاش بضعا وسبعين سنة وما أراه بلغ المئة فمن كان عنده علم ، فليقدنا

ثم استدل الإمام الذهبي بقصة زيارة سعد لسلمان في مرض موته وما جرى بينهما من حديث ، على أن الواضح أن سلمان من أبنا الثمانين .

انظر : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٥٥ - ٥٥٦ .

(٢) أبو الدرداء : اختلف في اسمه : وقيل هو عويمر بن عامر ، ويقال عويمر بن قيس بن زيد وقيل عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي ، وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب ، وأبو الدرداء هو أنصاري وخزرجي وهو مشهور بكنيته تأخر إسلامه ، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم ، وشهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف في شهوده أحدا ، ولي أبو

الدرءاء متبذلة فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرءاء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرءاء فصنع له طعاما ، فقال له : كل ، قال : فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل قال : فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرءاء يقوم قال : نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي (ﷺ) فذكر ذلك له فقال له النبي (ﷺ) : صدق سلمان «^(١)

فنحن هنا نلاحظ أن الصحابة (رضوان الله عليهم) في هذه الواقعة يقوم بعضهم بعضا .

الدرءاء قضاء دمشق في خلافة عثمان بن عفان وتوفي قبل عثمان بسنتين وقيل غير ذلك والأصح أنه توفي في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) .
انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الأثير ج ٤ ص ٣١٨ - ٣١٩ ج ٦ ص ٩٧ - ٩٨ .

(١) صحيح الامام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الصوم رقم ٣٠ باب رقم (٥١) باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له ج ٤ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، رقم الحديث (١٩٦٨) .

الركن الثاني : المقوم

التعريف بالمقوم

المقوم هو اسم مفعول بمعنى ^(١) من وقع عليه التصويب ، أو دعت محاسنه بعد معرفتها بالمتابعة لغرض تحقيق أهداف الدعوة بالوسائل المشروعة .

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل الإنسان غير معصوم من الخطأ ، كما في رواية الإمام الترمذي عن أنس عن النبي (ﷺ) : « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » ^(٢) ، فلا عصمة إلا للأنبياء والمرسلين فيما قاموا بتبليغه ^(٣) . عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وهذا الأمر جعل الإنسان أحوج ما يكون إلى من يرشده ويهديه إلى الخير فيهندي بهديه ، ولذا وجه الرسول (ﷺ) الناس إلى الكتاب والسنة للاهتداء بهما

كما جاء في رواية عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « إنما هما اثنتان ، الكلام والهدي فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن

(١) راجع تعريف التقويم لغة واصطلاحاً ص ٢٢-٢٦

(٢) سنن الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي أبواب صفة القيامة / باب رقم

(١٦) ج ٧ ص ١٧٠-١٧١ رقم الحديث (٢٦١٦) .

وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة

وقال المناوي وقال الحاكم صحيح فقال الذهبي بل فيه لين تحفة الأحوزي ج ٧

ص ١٧١ .

(٣) انظر : عصمة الأنبياء تأليف الإمام فخر الدين الرازي من ص ١ إلى ص ١١ بدون

تاريخ الطبع وبلد النشر .

شر الأمور محدثاتها • وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١)
ومما اقتضته حكمة الله عز وجل أن جعلت قدرة الإنسان في إتقان
العمل والعلم بحقيقة ما يبئله أمرا محدودا ومتفاوتا ، حيث إن الانسان
يعمل في دائرة طبيعته البشرية القاصرة والعاجزة ، فالكمال لله وحده
سبحانه وتعالى وهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم •

وإذا كانت هذه طبيعة البشر وذاك حال الإنسان وخبره عند أداء العمل
فعليه ألا يأمن على العمل بل يجب عليه البحث والدراسة في أحواله للبلوغ
بها إلى درجة قريبة من الكمال في العمل ، ويستلزم ذلك قبول التوجيهات
والإرشادات من قبل الغير ، حول العمل سواء كان دعويا أم غيره ؛ لأن ذلك
من الوسائل الموصلة إلى تحسين العمل وكماله •

قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد
أفلق من زكاتها وقد خاب من دساها ﴾^(٢) •

وقال أيضا : ﴿ والعصر إن الانسان لغي خسر ، إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾^(٣) •

والصحابا - رضوان الله عليهم - قد امتثلوا لجميع تصحيحات القرآن
الكريم والنبى (ﷺ) للأخطاء التي وقعوا فيها على مستوى كافة كل
أعمالهم وفق حكم الله عز وجل ورسوله (ﷺ) •

وكذلك ساروا في ضوء تعزيزات القرآن الكريم والرسول (ﷺ)
لأعمالهم الحسنة مما زارهم نشاطا في أداء المهمة الدعوية وغيرها من
أعمال الشريعة لكونهم مقومين في أعمالهم من قبل القرآن الكريم والنبى
(ﷺ)^(٤)

(١) سنن الامام ابن ماجه المقدمة باب (٧) باب اجتناب البدع والجدل ج ١ ص ١٨
رقم الحديث (٤٦) •

(٢) سورة الشمس الايات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ •

(٣) سورة العصر ، الايات ١ ، ٢ ، ٣ •

(٤) راجع بعض الصور لتقويم القرآن لأعمال الصحابة في ص ٤٨ - ٥٤

وبعض الصور لتقويم الرسول لأعمال الصحابة في ص ٥٥ - ٦٠

وكذلك عمل الصحابة بتصحيح بعضهم بعضا لما وقعوا فيه من الأخطاء التي تعرضوا لها في عملهم ؛ لايمانهم أن ذلك نوع من المشاركة في الدلالة على الخير وببذل النصيحة في الدين سواء فيها ما كان متعلقا بعملية نشر الدعوة أو أي عمل شرعي آخر ، بعد العلم أن ذلك من هدي النبي (ﷺ) لكونه قدوتهم في الأعمال كلها .

ومن الأمثلة الدالة على هذا الموقف ما يأتي :

ما جاء في رواية عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ، قال : « بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله (ﷺ) قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة » .^(١)

فهنا نلاحظ :

المقوم هو الصحابي الآتي^(٢) بخبر استقبال الكعبة والمقومون هم الصحابة المصلون في مسجد قباء .
وأيضا كان الصحابة يعملون بما علموا من متابعة أحوالهم في العمل

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الصلاة رقم ٨ ، باب رقم (٣٢) باب ماجاء في القبلة ومن لا يرى الاعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة . ج ١ ، ص ٦٠٣ . رقم الحديث (٤٠٣) .

(٢) تفيد رواية أخرى عن البراء أن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ، والآتي إليهم بذلك عباد بن بشر أو ابن نهيك ، ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وذلك في حديث ابن عمر ، ولم يسم الآتي بذلك إليهم ، وإن كان ابن طاهر وغيره نقلوا أنه عباد بن بشر ففيه نظر ؛ لأن ذلك إنما ورد في حق بني حارثة في صلاة العصر ، فإن كان ما نقلوا محفوظا فيحتمل أن يكون عباد أتى بني حارثة أولا في وقت العصر ثم توجه إلى أهل قباء فأعلمهم بذلك في وقت الصبح .

انظر : فتح الباري الإمام أحمد بن علي ابن حجر ج ١ ص ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ -

حرصا على موافقة العمل للصواب ، فيكونون مقومين لانفسهم عن طريق هدي النبي (ﷺ) .

كما هو ظاهر في معرفة الصحابييات قلة تعلمهن المباشر الامور الشرعية عن الرسول (ﷺ) وذلك بعد متابعتهن أحوالهن . فأسرعن إلى معالجة ذلك .

وفي رواية أبي سعيد الخدري : « قالت النساء للنبي (ﷺ) غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهنّ « ما منكنّ امرأة تُقدّم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار » . فقالت امرأة^(١) : واثنين ؟ فقال : « واثنين »^(٢) .

إنّ الظاهر من هذه الدراسة أن المقوم في العمل الدعوي كما يكون مقوما للآخرين كذلك يكون مقوما لأحواله في أداء العمل ، ويسير في ضوء مقتضيات ذلك بوسائل مشروعة حرصا على موافقة العمل للصواب ونجاحه نحو تحقيق الهدف المنشود .

وأیضا فإن المقوم في العهد النبوي بالإضافة إلى الصحابة (رضوان الله عليهم) هم المشركون ، والمنافقون ، واليهود ، والنصارى والغرض من تقويم هذا الصنف (غير المسلمين) الاخذ بيدهم إلى طريق النجاة .

لقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ .^(٤)

قوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ﴾ .^(٥)

(١) هي أم سليم ، وقيل غيرها انظر فتح الباري ٢٣٦/١ .
 (٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب العلم رقم ٢٣١ باب رقم ٢٥٥
 باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ، ج١ ، ص٢٣٦ رقم الحديث (١٠١) .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧

(٤) سورة سبأ الآية ٢٨ .

(٥) سورة الحج الآية ٤٩ .

الركن الثالث : موضوع التقويم في الدعوة

(أ) التعريف بالموضوع لغة :

الموضوع اسم مفعول من الوضع أي وضع يضع وضعاً ، وموضوعاً (وضع) الواو والضاد والعين : أصل واحد يدل على الخفض (للشيء) وحطه .^(١)

وكلمة (وضع) لها معان عديدة منها : الإنزال ويقال : وضع فلان الشيء إلى الأرض أي أنزله . ومنها الإثبات ، ويقال : وضع فلان الشيء في المكان ، أي : أثبته فيه .^(٢)

(ب) الموضوع في الاصطلاح :

أما الموضوع في الاصطلاح فتختلف اصطلاحاته من فن لآخر . وعند علماء اللغة العربية : هو « المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه »^(٣) .

وعند المحدثين : هو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ﷺ)^(٤) والمقصود بالموضوع في هذا البحث هو الاصطلاح الأول .

(ج) المراد بموضوع التقويم في الدعوة :

موضوع التقويم في الدعوة هو المدعو إليه من عقيدة وشريعة وأخلاق . فموضوع التقويم في العهد النبوي يشمل جميع أمور الدين سواء ما

-
- (١) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ج ٦ ص ١١٧ مادة (وضع)
 (٢) انظر : المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٣٩ - ١٠٤٠ مادة (وضع)
 (٣) انظر : المرجع السابق .
 (٤) تيسير مصطلح الحديث ، الدكتور محمود الطحان ص ٨٩ ط / مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

كان عملا دعويا أو غيره ، كما قال الشيخ عطية صقر عند حديثه حول الآية ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ صَبِيْنٍ ﴾^(١) : « بيان لآثر البعثة وهو إخراج الناس من الظلمات والضلال إلى النور والحق^(٢) فأصبح المسلم مكلفا بأن يعمل في جميع أموره وفق ما رسمه كتاب الله والسنة النبوية المطهرة .

وتنفيذ العمل الدعوي يبني على مبادئ الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقا .

فموضوع التقويم في العهد النبوي ما كان عليه الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله عنهم) في أداء العمل الدعوي وغيره .

قال تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾^(٣)

أي « على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق »^(٤)
قال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾^(٥)
وقال الإمام ابن كثير عند تفسير هذه الآية : « يقول تعالى لرسوله (ﷺ) إلى الثقلين : الإنس والجن ، أمرا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله

-
- ١) سورة ال عمران الآية ١٦٤
 - ٢) انظر : منهج الإصلاح في دعوة محمد (ﷺ) ص ٢٩ ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
 - ٣) سورة الجاثية الآية : ١٨ .
 - ٤) وللعلماء تفاسير كثيرة في المراد بالشريعة . انظر : الجامع لاحكام القرآن الإمام القرطبي ، ج ١٦ ، ص ١٠٩ ، المجلد الثامن ، ط / دار الكتب العلمية ، عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
 - ٥) سورة يوسف الآية : ١٠٨ .

أي طريقه ومسلكه وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله (ﷺ) على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي .^(١)

ولما كان أداء العملية الدعوية خاضعا لضوابط الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة وأخلاق . جعلت هذه الأمور الدعوية موضوعا للتقويم ؛ وذلك لتصحيح أخطائها وتدعيم صوابها عند أداء العملية الدعوية في العهد النبوي .

أولا : التعريف بالعقيدة

أ - العقيدة في اللغة :

مأخوذة من العقد ، أي عقد عقدا ، ولها معان متعددة منها : عَقَدَ السائل : غلظ أو جمد بالتبريد أو التسخين ، وعقد البيع واليمين والعهد : أكده ، وعقد قلبه على الشيء ، لزمه . وغير ذلك من المعاني .

ومن اشتقاقاته :

اعتقد ، واعتقد الشيء : اشتد وصلب ، يقال : اعتقد الإخاء بينهما : صدق وثبت ، واعتقد فلان الأمر : صدقه وعقد عليه قلبه وضميره . وغير ذلك من المعاني مثل :

(١) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

العقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .^(١)

العقيدة في الدين :

ما يقصد به الاعتقاد بون العمل ، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل .^(٢) ،^(٣)

ب - العقيدة في الاصطلاح الشرعي :

العقيدة الإسلامية :

• هي الإيمان الجازم بالله ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم لله تعالى - في الحكم والأمر والقدر والشرع ، ولسوله (ﷺ) بالطاعة والتحكيم والاتباع^(٤) ،^(٥)

(١) انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦١٣ ، ٦١٤ مادة (عقد) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٤ .

(٣) لم ترد كلمة عقيدة بهذا اللفظ - في القرآن الكريم ، وإنما وردت فيه ألفاظ مشتقة من الفعل الثلاثي (عقد) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ سورة المائدة آية ١ ﴿ وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ﴾ سورة المائدة ٨٩ ﴿ وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ ﴾ سورة البقرة ٢٣٥ - ومن شر النفاثات في العقد ﴿ سورة الفلق آية ٤ ، وانظر : العقيدة الواضحة د/ محمد حافظ الشريدة ص ٧ ط / دار النفاثات للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(٤) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د/ ناصر بن عبدالكريم العقل ص ٩ ط / دار الوطن للنشر الطبعة الأولى . وانظر : عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها - خصائصها - خصائص أهلها ، محمد بن إبراهيم الحمد ص ١٤ بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ط / دار الوطن - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

(٥) والعقيدة - بمفهوم أهل السنة والجماعة - اسم علم على العلم الذي يدرس ويتناول جوانب التوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، وأمور الغيب ، والنبوات والقدر ، والأخبار ، وأصول الأحكام القطعية ، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة ، كالولاء والبراء ، والواجب تجاه الصحابة ، وأمهاة المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين .

إن عقيدة الداعية أو المدعو : هي ما يؤمن به ويصدقه في قلبه من معتقدات الدين الإسلامي التي تبنى عليها الأعمال الدعوية وغيرها من تكاليف الشرع .

إن العقيدة كانت موضوعا للمتابعة لتصحيح أخطاء المدعو فيها وتدعيم صوابه في العهد النبوي ليظل الهدف الدعوي محققا بوسائل مشروعة .
ومن الأمثلة الدالة على تصحيح موضوع عقدي ما يأتي :

في رواية جابر قال : « انكسفت الشمس في عهد رسول الله (ﷺ) يوم مات إبراهيم بن رسول الله (ﷺ) فقال الناس : إنما انكسفت لموت إبراهيم ، فقام النبي (ﷺ) فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجديات ، بدأ فكبر ثم قرأ فأطال القراءة ثم ركع نحووا مما قام ، ثم رفع رأسه من الركوع فقرأ قراءة دون القراءة الأولى ، ثم ركع نحووا مما قام ، ثم رفع رأسه من الركوع فقرأ قراءة دون القراءة الثانية ثم ركع نحووا مما قام ، ثم رفع رأسه من الركوع ثم انحدر بالسجود فسجد سجدتين ، ثم قام فركع أيضا ثلاث ركعات ليس فيها ركعة إلا التي قبلها أطول من التي بعدها أو ركوعه نحو من سجوده ثم تأخر وتأخرت الصفوف خلفه حتى انتهينا » وقال أبو بكر: حتى انتهى إلى النساء « ثم تقدم ، وتقدم الناس معه حتى قام في مقامه وانصرف حين انصرف وقد آضت الشمس فقال : يا أيها الناس إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس » وقال أبو بكر: لموت بشر « فإذا رأيتم شيئا من ذلك فصلوا حتى تنجلي ... » (١).

ويلحظ أن المقوم هو النبي (ﷺ) والمقومين هم الصحابة الذين

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الكسوف رقم (١٠) باب رقم (٣) باب ما عرض على النبي (ﷺ) في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار . ج٦ . ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

اعتقدوا كسوف الشمس لموت البشر .

وموضوع التقويم هو العقيدة حيث بلغ تعظيم بعض الناس لهذا الامر إلى اعتقاد أن انكساف الشمس لاجل موت بعض الزعماء والعظماء جريا على ما كانت عليه العادة الجاهلية ، مع أن انكساف الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل .

ومن الأمثلة على تدعيم موضوع عقدي ما يأتي :-

٢ - ما جاء في رواية معاوية بن الحكم السلمي . . . في حديث طويل عنه -
 « . . . قال وكانت لي جاربية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانبية فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله (ﷺ) فعظم ذلك علي قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها قال اثنتي بها فأتيته بها فقال لها: أين الله ؟ قالت : في السماء قال: من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله قال: اعتقها فإنها مؤمنة » .^(١)

وقال الإمام النووي : « هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان . . . أحدهما الإيمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات ، والثاني تأويله بما يليق به ، فمن قال بهذا قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده ، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة ، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرأ في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين أو هي من عبدة الأوثان العابدين التي بين أيديهم فلما قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان » .^(٢)

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح مسلم للإمام النووي ، ج ٥ ، ص ٢٣ - ٢٥ رقم الحديث (٥٣٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم (٥) باب رقم (٧) باب تحريم الكلام في الصلاة .

(٢) انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ٥ ، ص ٢٨ - ٢٩ .
 والمذهب الأول أرجح وهو أن الله سبحانه وتعالى في السماء بكيفية تليق بجلاله

والأحاديث متعددة في تدعيم موضوع عقدي في العهد النبوي .
 إذن فعقيدة الداعية أو المدعو المستجيب جانب من جوانب المتابعة
 لتصحيح الأخطاء التي تحدث في محيطها أو تدعيم صوابها لهدف تحقيق
 أغراض الأعمال الدعوية .

ثانياً : التعريف بالشريعة

١ - التشريع لغة : مصدر شرع بتشديد الراء : وشرع بتخفيف الراء
 الشين والراء والعين أصل واحد وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه
 ومنه أخذ الشريعة وهي مورد الشاربة الماء ، ويطلق أيضا على
 الطريقة .

وكذلك الشرعة معناها الطريق والمذهب المستقيم . كما في قوله
 تعالى : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾^(١) .
 وقوله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر ﴾^(٢)
 وأما شرع بتخفيف الراء فلها معان متعددة منها : شرع الشيء : أعلاه
 وأظهره . ومنها شرع الأمر : جعله مشروعاً مسنوناً . ومنها شرع الدين :
 سنه وبينه ، كما في قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به
 نوحاً^(٣) ... ﴾^(٤) .

سبحانه وتعالى وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، وذلك هو الإيمان بما وصف
 الله به نفسه ووصفه الرسول (ﷺ) في الحديث الصحيح من غير بحث في الكيفية
 أو الذات ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

- (١) سورة المائدة جزء من الآية : ٤٨ .
- (٢) سورة الجاثية جزء من الآية : ١٨ .
- (٣) سورة الشورى جزء من الآية : ١٣ .
- (٤) انظر : مقاييس اللغة ابن فارس جـ ٣ ص ٢٦٢ ، والمعجم الوسيط جـ ١ ص ٤٧٩
 مادة (شرع)

ب : التشريع في الاصطلاح

التشريع : هو ' سن الشريعة وبيان الأحكام وإنشاء القوانين ' (١).

الشريعة في الاصطلاح :

للعلماء تعريفات عديدة للشريعة ومرجعها واحد من حيث الغرض من

الشريعة .

منها أن الشريعة : هي ' الأحكام التي سنها الله لعباده ليكونوا مؤمنين عاملين على ما يسعدهم في الدنيا والآخرة ' (٢).

ومنها أن الشريعة : هي ' النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ

(١) انظر : تاريخ الفقه الإسلامي ، الجامعة الأزهرية بإشراف محمد على السائس ، ص

' والتشريع الإسلامي بهذا المعنى لم يكن إلا في حياة الرسول (ﷺ) ومنه فقط .. وكان يعتمد فيه على الوحي بقسميه : المتلو - وهو القرآن ، وغير المتلو وهو السنة ... فما كان بعد وفاته مما يثبت باجتهاد الصحابة والتابعين فليس تشريعا على الحقيقة وإنما هو توسع في تبسيط القواعد الكلية وتطبيقها على الحوادث الجزئية المتحدة واستنباط للأحكام من النصوص بفهمها ، والقياس عليها فيما لم يرد نص فيه فليس للتشريع إذن مصدر سوى الكتاب والسنة مهما طال الزمن ... ولكن لما كان هذا العلم - علم تاريخ التشريع الإسلامي - ... لا يتقيد في بحثه بما كان على عهد النبي (ﷺ) فحسب بل يتناول كذلك كل ما طرأ على الفقه حتى عصرنا هذا ويتناول الكلام على الفقهاء والمجتهدين وما كان لهم من الأثر العلمي في كل أطوار هذا العلم وجب أن نتوسع في إطلاق هذا المركب الإضافي ... فيقال : تاريخ التشريع الإسلامي : هو العلم الذي يبحث عن حالة الفقه الإسلامي في عصر الرسالة وما بعده من العصور من حيث الأزمنة التي أنشئت فيها تلك الأحكام ، وبيان ما طرأ عليها من نسخ ، وتخصيص ، وتفريع ، وما سوى ذلك - وعن حالة الفقهاء والمجتهدين وما كان لهم من شأن تلك الأحكام فتكون كلمة ' تاريخ التشريع ' وبعد هذا التوسع في إطلاقها - مرادفه لكلمة تاريخ الفقه الإسلامي مفيدة لمعناها ' .

انظر : تاريخ الفقه الإسلامي ، الجامعة الأزهرية ، ص ٧٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥ .

الإنسان بها نفسه في علاقته بربه وعلاقته بأخيه المسلم وعلاقته بأخيه
الإنسان وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة»^(١)

وعبر القرآن عن الشريعة « بالعمل الصالح » والآيات كثيرة في ذلك
منها قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنتان الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبدغون عنها حولاً ﴾^(٢) .

والقائم بأداء العمل الصالح مبتعد عن ارتكاب الاعمال المحظورة
شرعاً .

وإن شرعية الاعمال كانت موضوعاً للمتابعة في العهد النبوي .
ومن الأمثلة الدالة على تصحيح خطأ عمل شرعي :

ما جرى في قصة متابعة عمر بن الخطاب طلاق ابنه عبد الله إمرأته في
الحيض ، مما جعله يرجع إلى الرسول (ﷺ) لمعرفة حكم ذلك الطلاق فبين
له الرسول (ﷺ) بأن ذلك خلاف بدعي ثم بين الوجه المشروع في الطلاق

وقد ورد في رواية يونس بن جبير سألت ابن عمر فقال : « طلق ابن
عمر إمرأته وهي حائض ، فسأل عمر النبي (ﷺ) قال: مره أن
يراجعها ثم يطلق من قبل عدتها »^(٣) .

(١) انظر : الإسلام عقيدة وشريعة للإمام محمود شلتوت ، ص ١٠ ، ط/ دار الشروق
، الطبعة الثامنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

(٢) سورة الكهف الآية : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) انظر : الإسلام عقيدة وشريعة للإمام محمد شلتوت ص ١٠ .

(٤) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الطلاق رقم ٦٨٥ ، باب رقم
٤٤٥ ، باب مراجعة الحائض ، ج ٩ ، ص ٣٩٤ رقم الحديث (٥٢٣٢) .

ومن الأمثلة الدالة على تدعيم عمل شرعي :

١ - ما جاء في قصة تعزيز القرآن الكريم لموقف الصحابة في طاعة رسول الله (ﷺ) والخضوع لأمره في العسر واليسر ومبايعتهم إياه يوم الحديبية مما يدل على أن هذا العمل الشرعي قد وفق الصحابة في تنفيذه .

قال تعالى : ﴿ إن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾^(١)

قال الإمام ابن كثير « (يد الله فوق أيديهم) أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله (ﷺ) ... »^(٢)

وتذكيرهم بمعية الله في مبايعتهم بكيفية تليق بجلاله يعد شرفاً لهم وتقوية وتعصيماً لموقفهم الدعوي ، مع رسول الله وتثبيتاً لهم على هذا العمل الشرعي الموفق الذي يستدعي السير على منواله في العمل المماثل عاجلاً وأجلاً .

فالمقوم هو القرآن الكريم

والمقوم الصحابة الذين بايعوا الرسول (ﷺ) يوم الحديبية^(٣)

(١) سورة الفتح الآية : ١٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ١٩٥ .

(٣) الحديبية : بضم الحاء ، وفتح الدال وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة وياء مختلفوا فيها فمنهم من شدها ، ومنهم من خففها .

وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بويح رسول الله (ﷺ) تحتها وقال الخطابي في أماليه : سميت الحديبية بشجرة حدباء وكانت في ذلك الموضع ، وبين الحديبية ومكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل .

انظر : معجم البلدان الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي بتحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، ط / دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

وموضوع التقويم العمل الشرعي الذي هو طاعة الرسول في العسر واليسر .

والنصوص القرآنية والحديثية كثيرة في تدعيم الموقف الإيجابي الشرعي الموافق للصواب المطلوب له .

إن فشرعية أعمال الداعية أو المدعو المستجيب جانب من جوانب المتابعة لتصحيح أخطائها وتدعيم صوابها لنجاح الجهود الدعوية ، والثبات على فعل ما يحبه الله ورسوله (ﷺ) من عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق .

ثالثا : التعريف بالأخلاق

أ - الأخلاق في اللغة : الاخلاق جمع خلق مأخوذ من ' خلق ' ، الخاء واللام والقاف أصلان : أحدهما تقدير الشيء ، والآخر ملامسة الشيء .

وأما الأول فقولهم : خلقت الاريم للسقاء ، إذا قدرته ... ومن ذلك الخلق ، وهي السجية ؛ لأن صاحبها قد قدر عليه ... ومنه الخلاق : النصيب ؛ لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه .

وأما الأصل الثاني : فصخرة خلقاء ، أي ملساء ... ومن هذا الباب أخلق الشيء وخلق ، إذا بلى ، (١)

وكذلك تأتي كلمة الخلق بضم اللام أو سكونها بمعان متعددة منها الطبع والمروءة والدين ، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة التي هي

(١) انظر : مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج ٢ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ مائة (خلق) .

نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقيحة .^(١) ومنها أنه « حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية » .^(٢)

التعريف بالأخلاق من القرآن والسنة

يمكن أن نستخلص التعريف بالأخلاق من القرآن الكريم من خلال تدبير قوله تعالى : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجرا غير ممنون ، وإنك لعلى خلق عظيم ﴾^(٣) .
 فيمكن أن يقال : إن الاخلاق هي الصفات المحمودة . فالرسول (ﷺ) متمكن من أخلاقه العظيمة المثلى .^(٤)

قال الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية : « ولم يذكر خلق محمود إلا وكان للنبي (ﷺ) منه الحظ الأوفر ... وقيل : سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ، يدل عليه قوله (ﷺ) : « إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق »^(٥) ، (٦) .

-
- (١) انظر : مختار الصحاح للراوى مادة « خلق » ص ١٨٧ ، والقاموس المحيط الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي مادة « الخلق » ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ المطبعة الميمنية بمصر ، ولسان العرب ابن المنظور الافريقي المصري ، ج ١٠ ، ص ٨٦ ، ط / دار الفكر ، دار صادر بيروت ، والنهية في غريب الحديث والاثار ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٧٠ .
- (٢) انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٥٢ مادة (خلق) ، وإحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ج ٣ ص ٨٧ .
- (٣) سورة القلم الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
- (٤) انظر : منهج الرسول (ﷺ) في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات الشيخ فيصل بن علي يحيى أحمد ، ص ٨٧ ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
 والأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جينكة الميداني ، ج ١ ، ص ٣٩٦ ، ط / دار القلم ، الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .
- (٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، الإمام القرطبي ج ١٤٩ المجلد التاسع .
- (٦) والحديث في مسند الإمام أحمد بلفظ : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » ج ٢ ص ٣٨١ .
- () الأدب المفرد، الإمام البخاري باب حسن الخلق رقم ١٣٥ وحديث رقم ٢٧٣ ص =

وأما في السنة النبوية فإن النبي (ﷺ) قد رفع من قدر الخلق بقوله (ﷺ) : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من خلق حسن فإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء » (١).

والتربية على الأخلاق هي التربية والتنشئة على الفضائل (٢).

وقد بين القرآن الكريم والسنة المطهرة * أن الأخلاق هي مجموعة فضائل ومكارم يتحلى بها الشخص ليصبح عضوا صالحا ، فإذا اطمأنت نفس الإنسان بالإيمان فإنه عند ذلك جدير بأن يتربى على هذه الفضائل الحسنة . (٣)

إنن فالتعريف التالي موافق لما دعا إليه الكتاب والسنة المطهرة : حيث يقول الدكتور مقدار يالجن : « وأما مفهوم الأخلاق في الاتجاه الإسلامي : - فهي عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه » (٤).

وهذا التعريف يشمل تنظيم جميع السلوك الإنساني نحو الفضائل والصفات المحمودة في ضوء الكتاب والسنة النبوية ، وهو غايتها في

-
- = ١٠٤ ط / دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م والحديث صحيح ٠٠ انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ج ١ ص ٧٥ حديث رقم ٤٥ ط / المكتب الإسلامي .
- (١) مسند الإمام أحمد مختصرا ج ٦ ص ٤٤٢ ، ٤٤٦ .
- جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي أبواب البر والصلة ، باب رقم ٦١ وقال : « حديث حسن صحيح » ج ٦ ص ١١٨ - ١١٩ .
- (٢) منهج الرسول (ﷺ) في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات ، ص ٨٨ .
- (٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٨٨ .
- (٤) انظر : الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة الدكتور مقدار يالجن ، ص ٤٧ ط / مكتبة الخانجي بمصر الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .

الأخلاق ، كما قال تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذبح عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾^(١) وفي الحديث : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق »^(٢).

وبهذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية الشرعية يكون المراد بأخلاق الداعية أو المدعو المستجيب هو الصفات التي تحكي عن حقيقته ظاهراً أو باطناً عند سلوكه في الأعمال الدعوية أو سلوكه في تطبيق متطلبات الدعوة .

ومن الامثلة الدالة على تصحيح خطأ خلقى ما يأتي :

١ - ما جاء في رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : « قبل رسول الله (ﷺ) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا . فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ثم قال : من لا يرحم لا يرحم »^(٣).

فالمقوم هو : النبي (ﷺ)

والمقوم هو : الصحابي الأقرع بن حابس التميمي في عدم شفقتة التي تؤدي إلى عدم تقبيله أولاده .

وموضوع التقويم هو : الخلق حيث إن التقبيل ينبع من الرحمة في القلب .

(١) سورة الاحزاب جزء من الآية : ٣٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد برواية أبي هريرة رضي الله عنه ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ، وسبق بيان درجته في هامش رقم (٥) ص ٨٠ - ٨١

(٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الادب رقم ٧٨٥ ، باب رقم ١٨٥ ، باب رحمة الوالد وتقبيله ، ج ١٠ ، ص ٤٤٠ رقم الحديث (٥٩٩٧) .

ومن الأمثلة الدالة على تدعيم جانب خلقي حسن :

ما جاء في وصف النبي (ﷺ) خلق الأشج حيث يستدعي هذا الوصف منه الحث على التحلي بذلك الخلق والثبات عليه .

ففي حديث طويل لأبي سعيد^(١)، وقال نبي الله (ﷺ) لأشج عبد القيس^(٢) «إن فيك لخصلتين يحبهما الله اللحم والأناة»^(٣) وفي رواية أخرى : «أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله (ﷺ) ... وقال لأشج عبد القيس ، إن فيك خلتين يحبهما الله عز وجل اللحم والأناة»^(٣) .

ومواقف تدعيم الجوانب الخلقية الحسنة كثيرة في العهد النبوي .

فالمقوم بمعنى المعزز للخلق الحسن هو الرسول (ﷺ) .

والمقوم هو الصحابي «الأشج» رضي الله عنه .

وموضوع التقويم هو الخلق .

إن فالخلق جانب من جوانب المتابعة لتصحيح الأخطاء الواقعة في

(١) هو الأشج العبدي أو العصري ويقال أشج عبد القيس ويقال له أشج بنى عصر مشهور بلقبه هذا ، واختلف أصحاب كتب التراجم في اسم الأشج الذي قال فيه الرسول (ﷺ) «إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله» ، وكذلك اختلفوا في نسبه وقيل اسمه المنذر بن عمرو أو ابن الحرث ، وقيل المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر وقيل المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر ، وقيل عبدالله بن عوف الأشج .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ١١٦ و ج ٥ ص ٢٦٧ والطبقات الكبرى ابن سعد ج ٦ ص ٨٠ ، والإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر ج ١ ص ٥١

(٢) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان رقم (١) باب رقم (٦) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم ، الإمام النووي ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ . رقم الحديث (١٨) .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

دائرة الخلق وتدعيم صوابها بالوسائل المشروعة سواء ما كان متعلقا بالداعية أو المدعو المستجيب لتحقيق أغراض الدعوة .

وبالأمثلة المذكورة في شرح موضوع التقويم في الدعوة يمكن أن يقاس عليها كل ما يظهر من المواقع التقويمية في العهد النبوي .

الركن الرابع : وسيلة التقويم في الدعوة

أولاً : التعريف بالوسيلة :

أ - الوسيلة في اللغة : الوسيلة مأخوذة من وسل يسئل وسلا .

والوسيلة يرادفها الوسيلة وهي مؤنث الواسل . ولها معان متعددة :
منها القربى والواجب والوصلة والقربة ، ودرجة النبي (ﷺ) في الجنة (١)
وغيرها ، وجمع الوسيلة : وسائل ووسل .

والمقصود بالمعنى المراد في هذا البحث هو الوصلة والقربى .
فتكون الوسيلة : بمعنى ما يتقرب به إلى الغير . وإذا قيل توسل فلان إلى
فلان بكذا فيكون المعنى تقرب إليه بحرمة أصرة تعطفه عليه .
وإذا قيل : وسل فلان إلى الله بالعمل : أي : عمل عملاً يتقرب به إليه . (٢)

(١) كما في رواية عمرو بن العاص أنه سمع النبي (ﷺ) يقول : إذا سمعتم المؤمن
فقولوا مثل مايقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلى الله عليه بها عشراً
ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله
وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة .

صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب
الصلاة رقم (٤) باب رقم (٧) باب استحباب القول مثل مايقول المؤمن لمن سمعه
، ج ٤ ص ٣٨٤ ، رقم الحديث (٣٨٤) .

(٢) انظر مختار الصحاح ، ص ٧٢١ ، والمعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٣٢ ، ولسان
العرب ، ج ١١ ، ص ٧٢٤ - ٧٢٥ مادة (وسل) .

وقال الراغب الاصفهاني : الوسيلة : التوصل إلى الشيء برغبة^(١)

وقال ابن الاثير : الوسيلة في الاصل : « ما يتوصل به إلى شيء ويتقرب به »^(٢)

المراد بوسيلة التقويم :

وعلى أساس التعريفات السابقة للوسيلة يكون المراد بوسيلة التقويم .
هو ما يستعين به المقوم - بعد الله - في متابعة الاعمال وتصحيح
أخطائها وتدعيم صوابها لتحقيق أغراض الدعوة .

وباستقراء هدي النصوص المتقدمة في العهد النبوي ، ظهرت للباحث
وسائل عديدة للتقويم في الدعوة في العهد النبوي وهي :

أ - وسائل المتابعة وهي :

١ - وسيلة المراقبة المباشرة :

وسيلة المراقبة المباشرة : هي متمثلة في قيام المقوم بنفسه بمتابعة
عمله أو عمل غيره .

إن القيام بالمراقبة المباشرة لسير العمل الدعوي وتطبيق متطلباته
وسيلة من وسائل متابعة العمل الدعوي ؛ حيث يعطي فرصة واسعة للداعية
والمدعو أن يطلع على إيجابيات عمله وسلبياته وكذا عمل الغير ، فيدعم
الإيجابيات ويجتنب السلبيات .

والقيام بالمراقبة المباشرة لسير العمل الدعوي يجب أن يكون على علم

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ص ٥٢٣ - ٥٢٤ . وقال
الراغب : « هي أخص من الوسيلة لتضمنها لمعنى الرغبة » .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والاثار ، الإمام ابن الاثير ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .

وخبرة بعوامل نجاح العمل ومعوقاته حتى يؤدي إلى تحقيق الهدف الدعوي المنشود منه ، كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

فقد جاء في إحدى روايات الإمام أحمد عند حديثه عما جرى بين النبي (ﷺ) ووفد عبد القيس^١ ، ثم أقبل النبي (ﷺ) على الأنصار فقال :
 يامعشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم أشباهكم في الإسلام وأشبه شيء بكم شعاعاً وإبشاراً أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين^(١) إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا فلما أن قال كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم قالوا خير إخوان الأنوا فرشنا ، وأطابوا مطعمنا ، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا (ﷺ) فأعجب النبي (ﷺ) وفرح بها ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعلمنا فمننا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنة والسنتين^(٢)

وعلى القائم بالمراقبة المباشرة أن يتصف بالعلم بالصواب لما يتابعه ويراقبه من الأعمال الدعوية وغيرها ، أو أن يتصف بالاعتماد على من عنده علم بالكتاب والسنة لتكون المتابعة مثمرة ومفيدة لبلوغ المنى .

وكذلك كان الصحابة (رضي الله عنهم) يقومون بمراقبة أعمالهم بأنفسهم وأعمال غيرهم ثم يرجعون إلى الرسول (ﷺ) فيبين لهم وجه الحق فيها.^(٣)

إنَّ يجب على الداعية والمدعو المستجيب استخدام المراقبة المباشرة في ضوء الشريعة الإسلامية لتسهل عليه مهمة تصحيح الأخطاء

(١) «ولا موتورين، أي: ولا مطالبين بالثأر انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٤٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، بطوله ج ٤ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ وقال الهيثمي ورجاله ثقات ، انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ج ٨ ص ١٧٨

(٣) يأتي بعض الصور لمواقف الصحابة في الاعتماد على الرسول (ﷺ) بعد معرفة حال العمل في الفصل الرابع المبحث الرابع .

وتدعيم الصواب له ولغيره .

٢ - وسيلة المراقبة غير المباشرة :

وسيلة المراقبة غير المباشرة : متمثلة في استعانة المقوم بغيره في

متابعة عمل الآخرين .

إن الاستعانة^(١) بشخص آخر وسيلة من وسائل متابعة عمل الغير

ومراقبته في الأحوال المقتضية لذلك شرعا .

فقد كان الرسول (ﷺ) يستعين ببعض أصحابه (رضي الله عنهم) في

متابعة عمل الآخرين في مواطن دعوية عديدة منها : إرساله خالد بن الوليد

(رضي الله عنه) لمتابعة أحوال بني المصطلق حين أبلغه الوليد بن عقبة

بارتدادهم ، فأدى خالد المهمة وعاد إليه بالخبر اليقين .

كما جاء من أسباب نزول قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن

جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ﴾^(٢) إلخ ...

وقال مجاهد وقتادة : أرسل رسول الله (ﷺ) الوليد بن عقبة إلى

بني المصطلق ليصدقهم ، فتلقوه بالصدقة فرجع فقال إن بني

المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك ، زاد قتادة : وإنهم قد ارتدوا عن

الإسلام ، فبعث رسول الله (ﷺ) خالد بن الوليد (رضي الله عنهم)

وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما

جاعوا أخبروا خالدا (رضي الله عنه) أنهم مستمسكون بالإسلام ،

وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا أتاهم خالد (رضي الله

عنه) فرأى الذي يعجبه ، فرجع إلى رسول الله (ﷺ) فأخبره الخبر

فأنزل الله تعالى هذه الآية ، قال قتادة : فكان رسول الله (ﷺ) يقول

: « التثبت من الله والعجلة من الشيطان »^(٣)

(١) إن الاستعانة المقصودة هنا هي الاستعانة الجائزة بين الخلق ، وليست مما اختص به رب العالمين .

(٢) سورة الحجرات الآية ٦ .

(٣) أورد الإمام ابن كثير القصة في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) ج ٤ ص ٢٢١ ، نقلا عن الإمام ابن جرير الطبري بسنده عن قتادة في تفسيره جامع البيان في =

وعليه يجب في الاستعانة بالغير في متابعة عمل الآخرين ، أن يكون المستعان به عادلاً فيما يقوله ويقرره للمستعين ، وأن يكون من أهل العلم بحقيقة ما يتابعه وممن يرجى فيه الخير والعمل لمصلحة الدعوة وأداء الأمانة على وجهها ، وأن يتثبت ولا يعجل كما كانت عليه صفة الصحابة الذين كان يستعين بهم رسول الله (ﷺ) في أداء هذه المهمة .

وأما إذا كان المستعان به على خلاف ما ذكر فكثيراً ما تكون المتابعة غير ناجحة .

إذا فعلى الدعاة والمدعويين المستجيبين أن يكونوا مدققين في اختيار من يستعينون به في متابعة أعمال الآخرين في جميع مراحل الدعوة ومختلف نشاطاتها وتطبيق متطلباتها .

ب - وسائل التصحيح والتعزيز هي :-

وسيلة القول ، والقنوة ، والقوة .

ويأتي الكلام حول هذه الوسائل مفصلاً (إن شاء الله) في الفصل الثالث مع التوضيح بالأمثلة وتقسيمها على حسب مجال استخدامها في التقويم .

تأويل القرآن جـ ٢٦ ص ٢٨٤ المجلد الحادي عشر .

وجامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذى بلفظ : « الأناة من الله والعجلة من الشيطان » أبواب البر والصلة باب رقم (٦٥) باب ماجاء في التآني والعجلة . وقال : هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل العلم في عبدالمهيمن بن عباس وضعفه من قبل حفظه . جـ ٦ ص ١٢٩ - ١٣٠ .

المبحث الثاني

أنواع التقويم في الدعوة في العهد النبوي

ينقسم التقويم الدعوي إلى نوعين : النوع الاول : التقويم الذاتي ، النوع الثاني : تقويم الغير .

أولاً : التقويم الذاتي التعريف بالتقويم الذاتي.

أما التعريف بالتقويم الذاتي : فهو عملية قيام الداعية أو المدعو المستجيب بتصويب ما في ذاته من خطأ ، أو الثبات على ما كان عليه من صواب وتزكيته^(١) .

والتقويم الذاتي ، هو نوع من محاسبة النفس ومراقبتها دائماً في أي قول أو عمل مشروع ، كما قال د / أحمد الشرباصي : « المراقبة بالمعنى الأخلاقي هي ملاحظة المسلم نفسه في أعمالها وأقوالها وتحركاتها وخطراتها ، ليقمها على الصراط السوي ، لأن إهمال ملاحظة النفس يؤدي بها إلى الطغيان والفساد »^(٢) .

(١) وهذا التعريف بالتقويم الذاتي مأخوذ مما ظهر للباحث من التوضيحات السابقة لمعنى التقويم في صفحة ٢١ - ٢٦ ومن مفهوم التقويم لدى بعض علماء التربية .
انظر التقويم التربوي ، والقياس النفسي ، للدكتور/ جابر عبدالحميد جابر ص ٣ ط / دار النهضة العربية الطبعة الاولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م وخصائص مدرسة النبوة للدكتور كمال محمد عيسى ص ١٦٩ ، ط / دار الشروق - جدة ، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ومجلة البيان ص ٢٠ العدد ٤٩ بتاريخ : رمضان عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م بمقالة عبدالعزيز صادق .

(٢) موسوعة أخلاق القرآن ، الدكتور أحمد الشرباصي ، ج ١ ، ص ٩ . راجع الأدلة الشرعية على التقويم الذاتي في ص ٢٧ - ٢٧ هذا البحث

فروع التقويم الذاتي :

هذا النوع من التقويم يتفرع إلى فرعين : الفرع الأول : التقويم الخاص بالداعية .

الفرع الثاني : التقويم الخاص بالمدعو .

أما الفرع الأول التقويم الخاص بالداعية .

والمقصود به هو قيام الداعية بمتابعة أعمال ذاته ؛ لتصويب ما فيها من خطأ ، وتعزيز ما فيها من صواب وذلك بالوسائل المشروعة بغرض تحقيق أهداف الدعوة .

أقسام التقويم الخاص بالداعية .

هذا الفرع بدوره ينقسم إلى قسمين :

- أ - تقويم الداعية لعمله الدعوي .
- ب - تقويم الداعية لسلوكه الشخصي .

القسم الأول : تقويم الداعية لعمله الدعوي .

إن الداعية يجب عليه أن يعمم متابعته لجميع جوانب أعماله الدعوية في كل مراحلها سواء قبل العمل أو في أثناءه أو بعده ، فيصحح الأخطاء الواردة في العمل ويثبت على ما يظهر فيه من صواب ، فعليه النظر في النية التي عقدها لأداء المهمة الدعوية فإذا وجد فيها ما يخالف هدف الدعوة ، كالميل إلى رياء أو سمعة أو جاه دنيوي أو غيرها ، فيصححها بنية

صالحة ومطابقة للهدف. الدعوي وإذا وجدها معقودة على حرص شديد بهدف إنقاذ المجتمع الدعوي من الضلال إلى النور ، حمد الله على ذلك ، وثبت على تلك النية الحسنة .

وذلك قياساً على ما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^(١)

ويجب على الداعية عند العمل الدعوي أن يحاسب نفسه في مجال الخلق ، وإذا وجد في أخلاقه ما يوافق الشريعة ويخدم الدعوة نحو تحقيق أهدافها من حسن معاملة المدعويين ، والصبر على أذاهم ولين الجانب لهم وغيرها ثبت على تلك الأخلاق الفاضلة ، وظل متحملاً بها في كل مواطن الدعوة كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

من الامثلة الدالة على متابعة أخلاق الداعية في العمل الدعوي في العهد النبوي :-

ما جاء في تعزيز القرآن الكريم لموقف النبي ﷺ في مجال الخلق عند الدعوة بأساليب قرآنية فريدة مما دل على الحث على الثبات والدوام على تلك الأخلاق القيمة عند الدعوة وغيرها .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا

(١) صحيح الإمام مسلم كتاب الإمارة رقم ٣٣ ، باب رقم (٤٢) باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم ، للإمام النووي ، ج ١٣ ، ص ٥٣ .

القلب لانفضوا من حولك ﴿١﴾
وقال تعالى : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ ﴿٢﴾

وفي رواية سعد بن هشام بن عامر قال : « أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله (ﷺ) قالت : كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل: وإنك لعلی خلق عظیم ... الخ» ﴿٣﴾

قال الإمام ابن كثير بعد إيراد أقوال المفسرين وبعض الأحاديث في تفسير خلق الرسول (ﷺ) : « ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمرا ونهيا سجية له ، وخلقاً تطبعه وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم ، وكل خلق جميل ... » ﴿٤﴾

وأما إذا وجد المقوم أخلاقه مخالفة لهدي النبي (ﷺ) بادر إلى التخلي عنها كما هو ظاهر في قصة أبي لبابة عندما وقع في خطأ خلقي في أثناء أداء مهمة دعوية ، وكان ذلك الخطأ متمثلاً في خيانة أمر رسول الله (ﷺ) ، ولكن صدق الإيمان وطيب النفس الذي امتزج بشعوره جعله يجبر الخطأ الخلقي ويصححه بالتوبة النصوح فأقر الرسول (ﷺ) محاسبته لنفسه في ذلك الخلق المذموم ومحاولة عدم تكرار مثله منه . ونزل قبول توبته من عند الله عز وجل .

وجاء في قصة غزوة بني قريظة عندما اشتد حصار المسلمين لهم كما

-
- ١) سورة آل عمران الآية : ١٥٩ .
 - ٢) سورة القلم الآية : ٤ .
 - ٣) مسند الإمام أحمد ، ج ٦ ، ص ٩١ .
 - ٤) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ، ص ٤٢٥ .

في رواية ابن اسحاق فقال : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله (ﷺ) : أن ابعث إلينا أبا لبابة (١) بن عبد المنذر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لنستشيره في أمرنا ، فأرسله رسول الله (ﷺ) إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : ياأبا لبابة ! أتري أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة : فوالله مازالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله (ﷺ) ثم انطلق أبو لبابه على وجهه ولم يأت رسول الله (ﷺ) حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته ، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت ، وعاهد الله : أن لا أطأ بني قريظة أبدا ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا

وقال ابن اسحاق : فلما بلغ رسول الله (ﷺ) خبره ، وكان قد استبطأه قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

وقال ابن اسحاق : إن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله

(١) أبو لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنْبَر بن أمية ، واختلف في اسمه وقيل بشير وقيل رفاعة وقيل مروان ودوي أن رسول الله (ﷺ) رد أبا لبابة من الروحاء حين خرج إلى بدر واستعمله على المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره ، وكان كمن شهدا

وشهد أبو لبابة أحدا وسائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ) وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح ، ودوي عن رسول الله (ﷺ) أحاديث .
وتوفي أبو لبابة بعد قتل عثمان بن عفان وقبل قتل علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٤ ص ١٦٨ .

(ﷺ) من السحر ، وهو في بيت أم سلمة . فقالت أم سلمة : فسمعت رسول الله (ﷺ) من السحر وهو يضحك . قالت : فقلت : مم تضحك يارسول الله ؟ أضحك الله سنك ؛ قال : تيب على أبي لبابة ؛ قالت قلت : أفلا أبشره يارسول الله ؟ قال : بلى إن شئت . قال : فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت : ياأبا لبابة ؛ أبشر فقد تاب الله عليك . قالت ؛ فنار الناس إليه ليطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله (ﷺ) هو الذي يطلقني بيده ؛ فلما مر عليه رسول الله (ﷺ) خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه .

وقال ابن هشام بسنده عن عبدالله بن أبي قتادة : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة (١) :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

ويستوي في التخلي عن الخلق المذموم ما كان متعلقا بحق الله ورسوله كما مر في قصة أبي لبابة و ما كان متعلقا بمعاملة المدعو . كما دل على ذلك نهى الرسول (ﷺ) أبا نر عن تعبيره رجلا بأمه ، حيث قال له : « ياأبأذر أعيرته بأمه ؟ إنك إمروء فيك جاهلية ... » (٣) وحكم هذا الإنكار يعم كل من أساء الخلق في معاملة الغير .

-
- (١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، المجلد الثاني ، البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج ٤ ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، وتفسير الطبري ، ج ٩ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، المجلد السادس وله روايات عن سبب نزول الآية .
- (٢) سورة الأنفال الآية : ٢٧ .
- (٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الإيمان رقم (٢) باب رقم (٢٢) باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها إلا بالشرك ج ١ ص ١٠٦ رقم الحديث (٣٠) ويأتي نص الحديث كاملاً في ص ١٤٠ .

وكذلك يجب على الداعية أن يتابع نفسه لمعرفة مدى قدرته واستطاعته على أداء العمل الدعوي كما جاء في إقراره (ﷺ) موقف الصحابي الذي علم أنه غير قادر على أداء الجهاد لفقره الذي حال بينه وبين أن يجهز نفسه للمشاركة في الجهاد مما جعل النبي (ﷺ) يحوله إلى غيره من الصحابة الذي تجهز ثم مرض قبل الخروج للجهاد فتجهز بجهازه

ففي رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه) « أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله (ﷺ) إني أريد الغزو وليس معي ما تجهز قال انت فلانا فانه قد كان تجهز فمرض فأنا فقال : إن رسول الله (ﷺ) يقرئك السلام ويقول أعطني الذي تجهزت به قال يا فلان أعطه الذي تجهزت به وتحبسي عنه شيئا فو الله لا تحبسي منه شيئا فيبارك لك فيه »^(١)

وهكذا يجب على الداعية أن يحاسب نفسه في كل الأحوال والجوانب المرتبطة بعملية الدعوة ونجاحها ، كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

القسم الثاني : تقويم الداعية لسلوكه الشخصي .

أما السلوك : فهو « سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه ، يقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك »^(٢) .

إذن فالمقصود بالسلوك الشخصي للداعية هو مذهبه وأتجاهه الخاص به في أداء أي عمل شرعي .

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام النووي كتاب الإمارة رقم ٢٣٦ . باب رقم ٢٣٨ ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله ، ج ١٣ ، ص ٤٣ رقم الحديث (١٨٩٤) .

(٢) انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .

إن الداعية يجب عليه أن يراجع سلوكه الشخصي عند الأعمال والاحوال بين حين وآخر لمعرفة مدى موافقته للصواب المطلوب .

ولتقويم السلوك الشخصي حالتان :

الأولى : قبل العمل ، والثانية : بعد العمل^(١) .

أما الحالة الأولى فهي : تقويم الداعية لسلوكه الشخصي قبل العمل .
إن الداعية قبل تنفيذ أعماله ، عليه أن يراقب سلوكه الشخصي في تنفيذ العمل ، فإذا وجد أن سلوكه فيه مصلحة دعوية أقدم على إرضائه .

كما هو ظاهر في موقف النبي (ﷺ) في ترك إعادة بناء الكعبة المشرفة على الصورة التي بناها عليها نبي الله إبراهيم عليه السلام .

وفي رواية عائشة (رضي الله عنها) قالت : « سألت النبي (ﷺ) عن الجدر^(٢) أمن البيت هو ؟ قال : نعم . قلت فمالهم لم يدخلوه في البيت؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن أُلصق بابه بالأرض»^(٣)

-
- (١) انظر : تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف (ابن رجب الحنبلي و ابن القيم وأبو حامد الغزالي) ، جمع وترتيب الدكتور أحمد فريد بتحقيق ماجد بن أبي الليل ص ٧٦ - ٧٩ ط/ مكتبة الإرشاد صنعاء
- (٢) الجدر هو « الشانروان الفارغ من البناء حول الكعبة » .
انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٢٥٠ .
- (٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الحج ٢٥ باب رقم ٤٢ ، ج ٣ ص ٥١٣ - ٥١٤ .

وفي رواية عنها : « ... ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام ، فإن قريشاً استقصرت بناءه ، وجعلت له خلفاً » وقال أبو معاوية : « حدثنا هشام خلفاً يعني باباً » .^(١)

وكذلك إقراره (ﷺ) موقف ابن أم مكتوم^(٢) « رضى الله عنه » في مجيئه إلى الرسول (ﷺ) لعرض حاله التي تمنعه من المشاركة في الجهاد ، وذلك بعد نزول الوحي ببيان فضل المجاهدين على القاعدين ، فعند ذلك نزل الوحي بقبول اعتذار أهل العذر في عدم المشاركة في الجهاد .

وقد جاء في رواية سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره « أن رسول الله (ﷺ) « أملى عليه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)^(٣) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي قال : يارسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله (ﷺ) وفخذه على فخذي ، فنقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله ﴿ غير أولي الضرر ﴾^(٤)

وفي رواية : (فقال : يارسول الله قد ترى ما يعيني من الضرر ولو أستطيع الجهاد لجاهدت ...) .^(٥)

-
- (١) صحيح الإمام البخاري ، انظر : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥١٤ .
 - (٢) وقد نبه الإمام الترمذي أنه يقال له عبدالله وعمرو ، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه واسمها عاتكة . انظر : فتح الباري للإمام ابن حجر ج ٨ ص ١٠٩ .
 - (٣) سورة النساء جزء من الآية ٩٥ .
 - (٤) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب التفسير رقم (٦٥) باب رقم (١٨) ، ج ٨ ، ص ١٠٨ .
 - (٥) السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، بتحقيق محمد عبدالقادر عطا ط / دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، بحديث طويل كتاب السير ، باب رقم (١٦) ، ج ٩ ص ٤٠ - ٤١ .

أما الحالة الثانية : فهي تقويم الداعية لسلوكه الشخصي بعد العمل.

إن الداعية بعد أداء الأعمال ومروره في الأحوال ، سواء في ذلك ما كان متعلقا بالدعوة أم غيرها ، ينبغي له أن ينظر في سلوكه الشخصي لمعرفة موافقته للصواب في تنفيذ تلك الأعمال وخوض تلك الأحوال أم لا ، فإذا وجده صوابا ثبت عليه ، وأما إذا وجده خاطئا صححه بما يسهل من الوسائل المشروعة ، ثم سار على ذلك السلوك الصحيح في أداء الأعمال وخوض الأحوال اللاحقة .

مثال ذلك :

ما جاء في إقرار الرسول (ﷺ) لموقف ثابت بن قيس بن الشماس (رضي الله عنه) عندما حاسب سلوكه الشخصي في رفع الصوت فوق صوت النبي (ﷺ) مما جعله يسيء الظن بعمله ولكن الرسول (ﷺ) صحح هذا الظن ، وأقر محاسبته لسلوكه الشخصي في رفع الصوت .

فقد جاء في رواية سمر بن عطية ، قال : « جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله (ﷺ) وهو محزون ، فقال : يا ثابت ما الذي أرى بك ؟ فقال : آية قرأتها الليلة ، فأخشى أن يكون قد حبط عملي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾^(١) وكان في أذنه صَمَمٌ ، فقال : يا نبي الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي ، وجهرت لك بالقول ، وأن أكون قد حبط عملي ، وأنا لا أشعر

فقال النبي (ﷺ): « امش على الأرض نشيطا فإنك من أهل الجنة »^(١)

إن فتقويم السلوك الشخصي له أهمية كبرى في بيان توفيق الداعية في أداء أعماله .

الفرع الثاني : التقويم الخاص بالمدعو

أما المقصود بالتقويم الخاص بالمدعو فهو قيام المدعو المستجيب بمتابعة أعمال ذاته بتصويب ما فيها من الخطأ والثبات على ما فيها من صواب بالوسائل المشروعة بغرض مطابقة العمل للمنهج الصحيح .

ولهذا التقويم حالتان :

الأولى : قبل العمل والثانية : بعد العمل .

أما الحالة الأولى : فهي تقويم المدعو لسلوكياته قبل العمل والأمثلة الدالة على هذه الحالة من التقويم في العهد النبوي كثيرة منها :

ما جاء في رواية النعمان بن بشير : « أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة ثم بدا له فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ) على ما وهبت لابني فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله ، إن

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٢٦ ، ص ٣٧٩ ، المجلد الحادي عشر .
 وصحيح الإمام البخاري بطريق أنس بلفظ آخر المطبوع مع فتح الباري كتاب التفسير رقم ٦٥ ، باب رقم (١) باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (ﷺ)
 ج ٨ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ ، رقم الحديث (٤٨٤٦) وهو مذكور في ص ٢٤٤ .

أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها فقال رسول الله (ﷺ) يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا قال فلا تشهدني إذا فإني لا أشهد على جور»^(١)

وجاء في رواية: «... فرجع أبي فرد تلك الصدقة»^(٢).
أما الحالة الثانية: فهي تقويم المدعو لسلوكياته بعد العمل

كما هو ظاهر في رجوع الصحابي إلى نفسه عندما علم عدم رضا الرسول عن صلاته التي أداها أمام النبي (ﷺ) مما جعله يطلب من الرسول (ﷺ) أن يعلمه بكيفية أداء الصلاة التي يرغب فيها .
فقد جاء في رواية أبي هريرة « أن رسول الله (ﷺ) دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله (ﷺ) فرد رسول الله (ﷺ) قال : (ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ثم جاء إلى النبي (ﷺ) فسلم عليه فقال رسول الله

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الهبات رقم (٢٤) باب رقم (٣) باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، ج ١١ ص ٧٤ .

(٢) صحيح الإمام مسلم أيضا بطوله ، ج ١١ ، ص ٧٤ .
وقال الإمام النووي : « وأما قوله (ﷺ) : « لا أشهد على جور » فليس فيه أنه حرام لأن الجور هو الميل عن الاستواء والاعتدال وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور سواء كان حراما أو مكروها وقد وضع ما قدمناه (من اختلاف العلماء في وجوه المساواة بين الأولاد في الهبة واستدلال بعضهم بلفظ الحديث فاشهد على هذا غيري - أن قوله (ﷺ) أشهد على هذا غيري يدل على أنه ليس بحرام فيجب تأويل الجور على أنه مكروه كراهة تنزيه .
وفي الحديث أن هبة بعض الأولاد دون بعض صحيحة وأنه إن لم يهب الباقيين مثل هذا استحباب رد الأول وقال أصحابنا أن يهب الباقيين قبل الأول فإن لم يفعل استحباب رد الأول ولا يجب » .

انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ١١ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(ﷺ) : وعليك السلام ، ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا علمني قال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها « (١) .

وعلى هذا يجب على المقوم المدعو عندما يجد سلوكه في العمل مخالفا للصواب ، لجهل أو غفلة أو خطأ أن يبادر إلى تعليم ما جهله وحفظ ما غفل عنه وتصحيح ما أخطأ فيه بالوسائل المشروعة ، لئلا تتكرر مثل تلك المخالفة في سلوكه في العمل اللاحق . سائرا في ذلك بمدلول هدي النبي (ﷺ) على وجوب الأخذ بالحق والصواب في جميع الأعمال والأحوال .

جاء في رواية حذيفة قال : قال رسول الله (ﷺ) : لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا . (٢) .

والأمثلة الدالة على هذا النوع من التقويم في العهد النبوي كثيرة :

منها ما جاء في رواية أبي هريرة ، وزيد بن خالد الجهني ، قالا : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله ، فقام

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي . كتاب الصلاة رقم (٤) باب رقم (١١) «باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة» ج ٤ ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ . رقم الحديث (٣٩٧) .

(٢) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي . أبواب البر والصلة باب رقم (٦٢) باب ما جاء في الإحسان والعفو وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ج ٦ ، ص ١٢٣ رقم الحديث (٢٠٧٥) .

خصمه فقال : صدق فاقض بيننا بكتاب الله . فقال الأعرابي : إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته ، فقالوا لي ، على ابنك الرجم ، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة ، ثم سألت أهل العلم فقالوا : إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام . فقال النبي (ﷺ) : لأقضين بينكما بكتاب الله ، أما الوليدة والغنم فرد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، وأما أنت يا أنيس لرجل فاغد على امرأة هذا فارجمها . فغدا عليها أنيس فرجمها «(١)» .

إن فتقويم المدعو لسلوكياته في العمل من أكبر العوامل لا يصلح المدعو إلى معرفة ايجابياته وسلبياته في العمل فيزداد تمسكا وعملا بتلك الايجابيات ويشدد حرصا على تجنب السلبيات ليظل العمل مطابقا لما دعا إليه الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح (رحمهم الله) .

والمدعو المخلص في استجابته لدعوة الله ، هو الذي يكون شغله الشاغل العمل بمستلزمات الدعوة ومتطلباتها ، ويكون حريصا على التوفيق والتسديد في أداء وتنفيذ التعليمات والارشادات التي تلقى من قبل الدعاة ، مما يجعله يتابع أعمال نفسه فيقوي نقاط الضعف ويعزز نقاط القوة بالأساليب والوسائل المتاحة شرعا . وبذلك يكون في حصن حصين من التخبط والاضطراب وعدم المنهجية في أداء جميع الاعمال .

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الاحكام رقم (٩٣) ، باب رقم (٣٩) باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر في الامور ، ج ١٣ ، ص ١٩٧ ، رقم الحديث (٧١٩٣ ، ٧١٩٤) .

ثانيا : تقويم الغير .

المراد بتقويم الغير :

هو قيام الداعية أو المدعو بمتابعة ما يصدر من غيره من قول أو فعل ،
لتصويب سلبياتة وتدعيم إيجابياته لمصلحة الدعوة ، نحو تحقيق أهدافها
بالوسائل الشرعية^(١) .

فروع تقويم الغير

هذا النوع من التقويم له فرعان :

الأول : تقويم الداعية للمدعو .

الثاني : تقويم المدعو للداعية .

أما الفرع الأول فهو تقويم الداعية للمدعو .

والمقصود به هو قيام الداعية بمتابعة سلوكيات المدعو المستجيب في
الاعمال لتصحيح ما فيها من خطأ وتدعيم ما فيها من صواب بالوسائل
المشروعة لدوام تحقيق الهدف الدعوي .

وتقويم الغير بهذا المعنى نوع من أنواع بذل النصيحة^(٢) للغير ،

(١) وهذا التعريف بتقويم الغير مأخوذ مما ظهر للباحث من التوضيحات السابقة لمعنى

التقويم في صفحة (٢٢ - ٢٧) ومن مفهوم التقويم لدى بعض علماء التربية .

انظر : هامش رقم (١) على صفحة ٩٠ من هذا البحث .

(٢) وقال المازري : النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته ، يقال : نصح

الشيء إذا خلص ، ونصح له القول إذا أخلص له . أو مشتقة من النصح وهي

الخطابة بالمنصحة وهي الإبرة ، والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم

المنصحة ، ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه .

قال الخطابي : النصيحة : كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ، وهي من

وجيز الكلام . بل وليس في الكلام كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه =

لدخوله في عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو عمل شرعي يجب الاعتناء به .

وذكر الإمام النووي أمورا يشملها معنى النصيحة لعامة المسلمين ، منها : إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم وديارهم ، وتعليمهم ما يجهلون من دينهم وإعانتهم عليه بالقول والفعل ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص وغير ذلك .^(١)

وجاء في بيان النبي (ﷺ) ما يدل على أهمية الاهتمام بالمدعو المستجيب حيث قال للصحابة بعد إسلام عمير^(٢) بن وهب : « ففهموا أخاكم في دينه ، وأقرنوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ».^(٣)

وفي حديث أبي هريرة قال : « قال رسول الله (ﷺ) : إن أحدكم

= الكلمة =

- انظر : فتح الباري لابن حجر ، ج ١ ، ص ١٦٧ .
 « النصيحة » : قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد . « جمعها » نصائح المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٩٢٦ .
- (١) انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للنووي ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .
- (٢) عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ويكنى أبا أمية كان له قدر وشرف في قريش وشهد بدرا مع المشركين كافرا ، كان من أبطال قريش ، أعلن إسلامه أمام الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة بعد أن كشف به رسول (ﷺ) ما كان قد أضمره مع صفوان في مكة من قتل الرسول (ﷺ) فحسن إسلامه وعاد إلى مكة داعيا إلى الله فأسلم عدد كبير بدعوته ، وقيل عاش عمير إلى خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) .
- انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ج ٤ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٣ ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٣) رواه ابن اسحاق عند حديثه عن اسلام عمير بن وهب في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ٦٦٢ ، القسم الاول ، المجلد الاول وقال الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بعد إيراد القصة رواه الطبراني مرسلا وإسناده جيد .
- انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

مرآة أخيه فإن رأى أذى فليمطه عنه» (١).

وقال رسول الله (ﷺ) لعلي بن أبي طالب : « لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » (٢).

(١) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي ، أبواب البر والصلة ، باب رقم (١٨) باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ، ج ٦ ، ص ٤٧ . رقم الحديث (١٩٩٣)

وقال الإمام الترمذي بعد إيراد الحديث بسنده : « ويحيى بن عبيد الله ضعفه شعبة وفي الباب عن أنس » وقال الإمام المباركفوري : قوله : (وفي الباب عن أنس » أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء بلفظ : المؤمن مرآة المؤمن . قال المناوي : بإسناد حسن ، انظر المصدر السابق ج ٦ ص ٤٨ . وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني « ضعيف جدا » انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) له ص ١٩٨ حديث رقم (١٣٧١) ط / المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . وقد اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف . والذي عليه جمهور العلماء أنه يستحب العمل به في فضائل الأعمال لكن بشروط ثلاثة وهي كما أوضحها ابن حجر :

أحدها : أن يكون الضعف غير شديد .

الثاني : أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به .

الثالث : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط .

انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النوي للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ج ١ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

وتيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ص ٦٥ - ٦٦ ، ط / مكتبة المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

إذن فالحديث الضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال إذا لم يشتد ضعفه ، وثبت أنها من فضائل الأعمال في الجملة ، وجاء الحديث في تفاصيلها وكذلك يعمل بالحديث الضعيف في إثبات الأحكام إذا قوي بحديث آخر بمعناه أو تعددت طرقه فاشتهر انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الدويش ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ ، ط / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الإدارة العامة للترجمة - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

(٢) صحيح الإمام البخاري بحديث طويل المطبوع مع فتح الباري ، كتاب المغازي رقم (٦٤) ، باب رقم (٣٨) ، باب غزوة خيبر ، ج ٧ ، ص ٥٤٤ رقم الحديث =

إن المدعو المستجيب في حاجة ماسة إلى صيانة دينه وتهذيب سلوكه في تنفيذ أمور الدين وفق منهج الله ورسوله (ﷺ) ، سواء في ذلك ما كان أمرا عقديا أو شرعيا من عبادة ومعاملة وأخلاق .

وعلى هذا فإن الداعية يجب عليه أن يكون شديد الحرص على متابعة سلوكيات المدعو لتصويب ما يرد فيها من أخطاء وتدعيم صوابها كلما اقتضت لذلك مصلحة دعوية بالوسائل التقويمية المشروعة بقدر الطاقة سواء في ذلك ما كان قبل العمل أو في أثنائه أو بعده . اقتداء في ذلك بفعل النبي (ﷺ) وهدية الكريم .

حيث لم يترك جانباً من الجوانب التي تعرض لها المدعو المستجيب في حياته الدينية والدنيوية إلا وجاء بيان شرعي بذلك الجانب عن طريق الرسول (ﷺ) .

وفي الحديث المرفوع : ' تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ... ' (١)

والأمثلة الدالة على متابعة الداعية لسلوكيات المدعو المستجيب في العهد النبوي كثيرة جدا ومنها ما يأتي :

أولا : ما كان قبل الفعل :

لقد كان النبي (ﷺ) يتابع أحوال الصحابة (رضي الله عنهم) فيرشدهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وينذرهم عن كل ما فيه شقاؤهم وهلاكهم في الدين والدنيا ، وذلك بين حين وآخر .

(٤٢١٠) .

(١) سنن الامام ابن ماجه بحديث طويل، المقدمة باب رقم (٦) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج ١ ص ١٦ رقم الحديث (٤٣) . الحديث صحيح . انظر : صحيح سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ج ١ ص ١٤ ط / المكتب الإسلامي الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

وفى رواية ابن مسعود قال : « كان النبي (ﷺ) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا » (١) .

وكان (ﷺ) حريصا على هدايتهم وتوفيقهم في أداء أمور دينهم مما جعله يصحح أخطاء محتملة في سلوكيات المدعو من الصحابة قبل وقوعه فيها .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

ما جاء في رواية أبي أمامة قال : « إن فتى شابا أتى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله أتأذن لي بالزنا ؟ فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه ، فقال ادنه فدنا منه قريبا قال : فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال: أفتحبه لعمتك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك ؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء » (٢) .

وكذلك ينبغي للداعية تعزيز الفعل الإيجابي في سلوكيات المدعو قبل قيامه به ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب العلم رقم ٣ باب رقم (١١) باب ما كان النبي (ﷺ) يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا . ج ١ ص ١٩٥ رقم الحديث (٦٨) .

(٢) مسند الامام أحمد ، ج ٥ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

ما جاء في قصة أم سليم لما أخذت خنجر لقتل من يدنو منها من المشركين عند الجهاد . وذلك قبل بدء اقتحام المسلمين بالمشركين في الحرب يوم حنين . فعزز الرسول (ﷺ) هذا الموقف منها بالضحك مما يدل على رضاه على هذا الفعل وموافقة ذلك على الصواب .

فقد جاء في رواية أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال : « يارسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله (ﷺ) : ما هذا الخنجر ؟ قالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله (ﷺ) يضحك . قالت : يارسول اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك (١) فقال رسول الله (ﷺ) : ياأم سليم إن الله قد كفى وأحسن . (٢)»

ثانيا : ما كان في أثناء العمل :

ومن الأمثلة الدالة على تقويم الداعية للمدعو عند ممارسة الأخير للفعل ما جاء في رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) « أن رسول الله (ﷺ) مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال: أصابته السماء يارسول الله

(١) اعتقدت أن الطلقاء منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهمزمهم وغيره. وقولها من «بعدنا» أي سوانا . انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي جـ ١٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .

(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الجهاد والسير رقم ٤٢٢ ، باب رقم ٤٤٧ «باب غزوة النساء مع الرجال، جـ ١٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، رقم الحديث (١٨٠٩) .

وجاء في رواية : « كان رسول الله (ﷺ) يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى » .

وقال الإمام النووي عند شرح الحديث : « فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في وضع الحاجة » .
انظر شرح صحيح الإمام مسلم للنووي ، جـ ١٢ ، ص ٤٢٩ .

قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ! من غش فليس مني»^(١)

ثالثاً : ما كان بعد العمل :

ومن الأمثلة الدالة على تقويم الداعية للمدعو بعد ممارسة الأخير للفعل ما جاء في رواية معاوية بن الحكم السلمي (رضي الله عنه) قال :

« بينا أنا أصلي مع رسول الله (ﷺ) إذ عطس رجل من القوم ، فقلت: « يرحمك الله » فرماني القوم بأبصارهم فقلت : وأكل أميآه ! ما شأنكم تنظرون إليّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمّتونني لكني سكت ، فلما صلى رسول الله (ﷺ) فبأبي هو وأمي ! ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوالله ! ما كهرني ، ولا ضربني ، ولا شتمني ، قال: « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » أو كما قال رسول الله (ﷺ) »^(٢)

وكنك ينبغي للداعية تعزيز الفعل الإيجابي في سلوكيات المدعو للفعل بعد وقوعه .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك في العهد النبوي

ما جاء في تعزيز النبي (ﷺ) موقف أبي بكره الثقفي في الحرص على إدراك فضيلة الصلاة في الجماعة بدعائه له .

-
- (١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الإيمان رقم (١) باب رقم (٤٣) باب قول النبي (ﷺ) من غشنا فليس منا ج ٢ ص ٤٦٨ رقم الحديث (١٠٢) .
- (٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي . كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم (٥) باب رقم (٧) ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، ج ٥ ص ٢٣ - ٢٤ رقم الحديث (٥٣٧) .

فقد جاء في رواية : أبي بكرة ، أنه انتهى إلى النبي (ﷺ) وهو راکع فرکع قبل أن يصل إلى الصف ، فذكر ذلك للنبي (ﷺ) فقال : زادك الله حرصا ، ولا تعد . (١)

وقال ابن المنير : « وصوب النبي (ﷺ) فعل أبي بكرة من الجهة العامة وهي الحرص على إدراك فضيلة الجماعة ، وخطأه من الجهة الخاصة » . (٢)

وقال الإمام ابن حجر عند قوله : « (ولا تعد) أي إلى ما صنعت من السعي الشديد ثم الركوع دون الصف ثم من المشي إلى الصف... » . (٣)

إذن فتقويم سلوكيات المدعو المستجيب من قبل الداعية له دور بارز في بقاء الدعوة نافعة للداعية في حصوله على الثواب من الله لهذا العمل الجليل المتمثل في الاعتناء بهداية المدعو وموافقة عمله للصواب المطلوب . وكذلك يزداد المدعو توفيقا في تنفيذ أعماله الأمر الذي يسبب له عظيم الجزاء من الله عز وجل على إتقان العمل .

أما إهمال متابعة سلوكيات المدعو في تنفيذ الفعل ، وعدم تصحيح أخطائها فيحدث له سوء فهم لمبادئ الإسلام وأحكامه ، والامتثال بأوامره واجتناب نواهيه ، فيكون أداء أعماله على جهل وضلال في الغالب .

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الأذان رقم « ١٠ » ، باب رقم

« ١١٤ » باب إذا ركع دون الصف ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ ، رقم الحديث (٧٨٣) .

(٢) انظر فتح الباري للإمام ابن حجر ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ .

(٣) انظر فتح الباري للإمام ابن حجر ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ .

الفرع الثاني : تقويم المدعو للداعية :

والمقصود بتقويم المدعو للداعية : هو قيام المدعو المستجيب بتنبيه الداعية على ما ظهر له من إيجابيات عمله أو سلبياته ليتجنب الداعية السلبيات ويثبت على الإيجابيات بهدف تحقيق أغراض الدعوة .

أما المدعو المستجيب فإنه يجب عليه أن يخبر الداعية بما يرى من خطأ أو ما يؤدي إليه في أعمال دعوية أو غيرها بالأساليب المشروعة كلما اقتضى الأمر ذلك التنبيه ، عملاً بهدي النبي (ﷺ) في بذل النصيحة لعامة المسلمين .

وعلى الداعية في هذه الحالة التمسك بتوجيهات المدعو إذا رآها حقا ومصالحة للدعوة و تطبيق متطلباتها .

ومن الأمثلة الدالة على بذل النصيحة للداعية من قبل المدعو المستجيب في العهد النبوي ..

ما جاء في رواية ابن اسحاق عند حديثه حول تنظيم الجيش الإسلامي يوم بدر وقال بسنده : " أن الحباب^(١) ابن المنذر بن الجموح قال : يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال: يارسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم ، فننزله ، ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله (ﷺ): لقد

(١) حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي يكنى أبا عمر ، وقيل : أبا عمرو ، وشهد بدرا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وتوفي الحباب في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ٤٣٦ .

أشرت بالرأي ، فنهض رسول الله (ﷺ) ومن معه من الناس ، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت ، وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه ، فملء ماء ، ثم قذفوا فيه الأنية»^(١)

وكذا يجوز للمدعو المستجيب أن ينبه الداعية على صواب عمله وتوفيقه في أدائه لتعزيز موقفه وبيان أهمية الاقتداء به والاختذ عنه .

ومن الامثلة الدالة على هذا الموقف من قبل المدعو في العهد النبوي

ما جاء في قصة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما أمر رسول الله (ﷺ) بقتل عبدالله^(٢) بن أبي بن سلول بسبب إهاتته المسلمين بقوله : « قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » الخ ، فلما بلغ الخبر رسول الله وعنده عمر بن الخطاب فقال : مر به عباد بن بشر فليقتله ، فقال له رسول الله (ﷺ) : « فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل »

وبمرور الأيام والاحداث ظهرت حقيقة ابن أبي لقومه وللناس وما يدل على حقه وعداوته ضد الإسلام والمسلمين فهان أمره على الناس وأصبح

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٦٢٠ المجلد الاول (القسم الاول) .
 (٢) عبدالله بن أبي بن سلول كان من أكبر المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ، وكانت له مواقف عديدة في حقد المسلمين والسعي لإخفاق قوتهم وتسليمهم للأعداء وتدبير المكائد ضدهم ، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ نبيه والإسلام والصحابة من المنافقين ومكائدهم ومات ابن أبي على النفاق بالمدينة المنورة وصلى رسول الله (ﷺ) عليه وشارك في جنازته ثم نهى عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ سورة التوبة الآية ٨٤ . انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٦٤ - ٢٩٠ - ٢٩٢ (القسم الثاني) ، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧ .

بعد نك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ، فقال رسول الله (ﷺ) : لعمر بن الخطاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر : أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقلته ، لأرعدت له أنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال : قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله (ﷺ) أعظم بركة من أمري ، (١) .

إن فتقويم المدعو المستجيب أعمال الداعية له دور بارز في تنقية المجتمع الداعية من هفوات وعوائق محتملة في مسيرة الدعوة نحو تحقيق أهدافها .

*** **

(١) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٠ - ٢٩٣ القسم الثاني المجلد الثاني .

الفصل الثاني

اهداف التنويم في الدعوة في العهد النبوي

- المبحث الأول : الأهداف العقديّة .
- المبحث الثاني : الأهداف التشريعية .
- المبحث الثالث : الأهداف الأخلاقية .
- المبحث الرابع : الأهداف المنهجية .

الفصل الثاني

أهداف التقويم في الدعوة في العهد النبوي

إن القيام بأداء أي عمل لابد له من أهداف وغايات ومقاصد يقصد تحقيقها والوصول إليها من وراء ذلك العمل ، وعلى هذا كانت للأعمال الدعوية في العهد النبوي مقاصد وغايات وأهداف منشورة .

وإن كان تحديد هذه الغايات والمقاصد متصلاً بنية العامل عند أداء العمل ..

كما جاء في رواية أبي حفص عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ' إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ... الخ ، (١) ' .

فتحديد الغاية والأهداف الصحيحة للتقويم الدعوي قبل الإقدام عليه واجب شرعي على المقوم لربطه بنية المقوم في التقويم ، والنية من شروط صحة العمل الشرعي وقبوله ، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

إن قصد تحقيق الأهداف والغايات من العمل الشرعي منهج إلهي كما يقول بعض العلماء : ' ونحن نجد أن الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله يبين الكثير من الغايات من الأوامر وما يجب على المؤمن أن يلتزم به كغايات وأهداف ، والدعاة إلى الله بالتالي مأمورون بانتهاج نفس المبدأ

(١) صحيح الإمام البخاري بطول الحديث المطبوع مع فتح الباري كتاب بدء الوحي رقم (١) باب رقم (١) باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله (ﷺ) ج ١ ص ١٥ رقم الحديث (١) .

في الانتقياد والطاعة لتلك الأوامر . (١)

وقد ظهرت للباحث أثناء استقرائه المواقف التقويمية الدعوية في العهد النبوي أهداف وأغراض وغايات ومقاصد من التقويم في الدعوة إلى الله .

وهي مقسمة على المباحث التالية :

المبحث الأول : الأهداف العقديّة

المبحث الثاني : الأهداف التشريعية

المبحث الثالث : الأهداف الأخلاقية

المبحث الرابع : الأهداف المنهجية

(١) انظر : الأهداف الرئيسية للدعاة إلى الله ، إصدار لجنة البحوث في مكتبة دار الدعوة بإشراف أحمد عبدالعزيز القطان وجاسم بن محمد بن مهلهل ، ص ٦٩ ط / دار الدعوة ٦٠ الكويت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

المبحث الأول

الأهداف العقيدية

أولا : المراد بالأهداف العقيدية في التقويم الدعوي .
سبق ذكر التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحاً .^(١)

أما المراد بالهدف العقدي في التقويم فهو أن يكون غرض المقوم الداعية أو المدعو المحافظة على سلامة العقيدة عند تنفيذ عملية الدعوة وتطبيق متطلباتها لتحقيق الأهداف العقيدية من التقويم الذاتي وتقويم الغير .

ثانيا : أقسام الأهداف العقيدية

والاهداف العقيدية مقسمة إلى أهداف عقيدية للتقويم الذاتي .
وأهداف عقيدية لتقويم الغير .

القسم الأول :

الأهداف العقيدية للتقويم الذاتي ، هي ما يأتي :

١ - الثبات على العقيدة الصحيحة .

إن المقوم الذاتي من الدعاة والمدعوين المستجيبين عند تصحيح أخطاء العمل يجب أن يكون من أهدافه الثبات على العقيدة الصحيحة .

(١) راجع صفحة ٧١ - ٧٢ من هذا البحث .

فكلما كان إيمانه وعقيدته صحيحة - إثر متابعة ذاتية لنفسه - ثبت عليها عن علم وبصيرة كما كان عليه الحال في عهد النبي (ﷺ) .

يظهر ذلك في قصة عمار بن ياسر (رضي الله عنهما) عندما نزل على حكم الكفار في إظهار الإيمان لآلهة الكفار على وجه الإكراه مع أن قلبه مطمئن بالإيمان فبحث في نفسه فوجد أن ذلك له أثر مذموم على عقيدته فبادر إلى تقويم نفسه في هذه القضية ، فسأل رسول الله (ﷺ) ليخرج من هذا الشك . ولتبقى عقيدته صافية فأخبره الرسول (ﷺ) أنه على الصواب في ذلك التصرف ، فثبت على موقفه المقرر من قبل النبي (ﷺ) .

جاء في رواية الإمام ابن جرير الطبري بسنده عن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر قال : « أخذ المشركون عمار بن ياسر ، فعذبوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا فشكا إلى النبي (ﷺ) ، فقال النبي (ﷺ) : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنا بالإيمان ، قال النبي (ﷺ) : فإن عادوا فعد ، (١) .

وروي أيضا عن ابن عباس وقتاده وغيرهما قوله : ﴿ ومن كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شوح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ (٢) .
أن الآية نزلت في عمار بن ياسر (٣) .

-
- (١) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري . ج ١٤ ، ص ٦٥١ .
المجلد السابع .
الطبقات الكبرى لابن سعد بلفظ آخر . ج ٣ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .
- (٢) سورة النحل الآية : ١٠٦ .
- (٣) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري . ج ١٤ ، ص ٦٥١ - ٦٥٢ .
المجلد السابع .
الطبقات الكبرى، ابن سعد ج ٣ ، ص ١٨٩ .

٢ - السلامة من الأخطاء العقيدية :

يجب على المقوم الذاتي أن يكون من أهدافه السلامة من الوقوع في الأخطاء العقيدية ، والحرص على عدم تكرارها منه ، لتظل العقيدة صافية ، من كل الشوائب .

يدل على ذلك حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على تجنب الوقوع في أخطاء عقيدية في العهد النبوي .

كما هو ظاهر في احتراز عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من الحلف بالأباء بعد معرفته أن ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة ، حيث جاء في الرواية : « قال عمر فما حلفت بها ذاكر أو آثرا »

١ - وفي رواية ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال عمر (رضي الله عنه)

: كنت في ركب أسير في غزاة مع النبي (ﷺ) ، فحلفت فقلت :

« لا ، وأبي » فنهزني رجل من خلفي ، وقال : « لا تحلفوا بأبائكم » فالتفت ، فإذا أنا برسول الله (ﷺ) . « (١) »

وفي رواية أخرى : « فقال رسول الله (ﷺ) : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت قال عمر : فما حلفت بها بعد ذاكر أو آثرا » . (٢) ، (٣) »

(١) مسند الإمام أحمد وقال الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده صحيح ، انظر : المسند للإمام أحمد بتعليق الشيخ أحمد ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، رقم الحديث ٢٤٠ ، ط / دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(٢) « ما حلفت بأبي ذاكرًا ولا آثرًا » أي ما حلفت به مبتدئًا من نفسي ، ولا رويت عن أحد أنه حلف بها ، النهاية في غريب الحديث والآثر ج ١ ص ٢٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ٧ .
وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : « إسناده صحيح » انظر : المسند للإمام أحمد بتعليق الشيخ أحمد شاكر ج ١ ص ٢٦١ .

القسم الثاني : الأهداف العقيدية لتقويم الغير (المدعو)

١ - تعليم العقيدة الصحيحة :

يجب على الداعية - المقوم - أن يكون من أهدافه تعليم المدعويين العقيدة الصحيحة بالوسائل المشروعة ، وذلك عند تقويم المدعويين في مجال العقيدة .

ودليل هذا حال النبي (ﷺ) في إرشاد الصحابة إلى العقيدة الصحيحة وفق ما جاء به من عند ربه عز وجل .

وقد جاء في رواية عن شقيق بن سلمة قال : قال عبدالله : « كنا إذا صلينا خلف النبي (ﷺ) قلنا : السلام على جبريل وميكائيل ، السلام على فلان وفلان ، فالتفت إلينا رسول الله (ﷺ) فقال : إن الله هو السلام ، فإذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قلمتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . »^(١) ، وفي رواية عنه : [كنا إذا صلينا مع النبي (ﷺ) قلنا السلام على الله قبل عباده ، والسلام على جبريل

«...»^(٢)

-
- (١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الأذان رقم (١٠) باب رقم (١٤٨) باب التشهد في الآخرة ج ٢ ص ٣٦٣ ، رقم الحديث (٨٣١) .
- (٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الاستئذان رقم (٧٩) باب رقم (٣) باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ج ١١ ص ١٥ ، رقم الحديث (٦٢٣٠)

فالصحابة (رضي الله عنهم) كانوا يظنون جواز الدعاء بالسلام على الله سبحانه وتعالى كما يدعى به لخلقه وذلك عن حسن نية وحباً في الخير والإجلال للرب عز وجل ، فكان هذا الظن خطأ يمس جانباً اعتقادياً ، حيث إن الله هو السالم من كل النقائص وهو السلام ، ومنه تصدر السلامة إلى الخلق ، إذا فالسلام اسم من أسمائه سبحانه وتعالى .

ولذا يادر الرسول (ﷺ) إلى تصحيح هذا الجانب العقدي بتعليمهم الصورة الصحيحة لذلك الجانب العقدي .^(١)

٢ - التنبيه على الأخطاء العقدية :

ومن الأمثلة الدالة على هذا الموقف ما جاء في رواية عن أبي واقد الليثي : « أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله (ﷺ) إلى حنين وقال : وكان للكفار سدره يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدره خضراء عظيمة قال: فقلنا : يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله (ﷺ) : قلت ، والذي نفسي بيده ، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون إنها لسنن ، لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة »^(٢).

وكما قال أبو السعادات عند شرح قوله « فقلنا يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط » :

(١) راجع أقوال العلماء في المعنى المراد بقوله « إن الله هو السلام » في فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر ، ج ٢ ص ٣١٢ .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢١٨ .
وجامع الإمام الترمذي بلفظ آخر المطبوع مع تحفة الأحوزي أبواب الفتن باب رقم (١٦) باب لتركبن سنن من كان قبلكم ، وقال الإمام الترمذي « هذا حديث حسن صحيح » ج ٦ ص ٣٣٩ ، رقم الحديث (٢٢٧١)

ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به ، وإلا فهم أجل
قدرا من أن يقصدوا مخالفة النبي (ﷺ) . (١)

٣ - تدعيم العقيدة الصحيحة :

إن الداعية المقوم الذي يصحح الأخطاء العقيدية للمدعو ينبغي أن
يكون من أهدافه تدعيم جوانب الصواب في عقيدة المدعو بالوسائل
المشروعة ؛ لأن في ذلك خيرا للمدعو وللدعوة .

ويظهر هذا في موقف النبي (ﷺ) الذي عزز العقيدة الصحيحة لعمار
وأهله ، التي تمثلت في صبرهم على تحمل أنواع العذاب والأذى لأجل
إيمانهم بإفراد الله بالعبادة وصدق الرسول (ﷺ) بكل ما جاء به إليهم ،
وإيمانهم بالقضاء والقدر والبعث والجنة والنار . وذلك ببشارتهم بدخولهم
الجنة .

وقد جاء في رواية جابر : « أن رسول الله (ﷺ) مر بعمار وأهله
وهم يعذبون فقال : « أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم
الجنة » . (٢)

وكذلك ما جاء في طلب وفد عبد القيس من الرسول (ﷺ) أن يأمرهم
بأشياء يعملون بها وهي تشمل أمور الدين من العقائد والعبادات والأخلاق ،

(١) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص
١٣٨ ، ط / مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة السابعة عام ١٣٧٧هـ
٠ ١٩٥٧

(٢) المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم كتاب معرفة الصحابة
وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، ج٣ ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ ، ط /
دار المعرفة بيروت .

وأن يسند إليهم مهمة دعوة من وراءهم من قومهم إلى هذه الأشياء ، فأقر الرسول (ﷺ) طلبهم ووافقهم عليه .

وقد جاء في رواية عن أبي جمرة قال : سمعت ابن عباس يقول : « قدم وفد عبد القيس على النبي (ﷺ) فقالوا : يا رسول الله ، إنا هذا الحي من ربيعة ، وقد حالت بيننا وبينك كفار مَضْرَ فلسنا نخلص إليك إلا في شهر حرام ، فمرنا بأشياء نأخذ بها وندعو إليها من وراءنا ، قال : آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله - شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة - وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدِّبَاء^(١) ، والنقير^(٢) ، والحنتم^(٣) ، والمزفت^(٤) »^(٥).

وفي رواية : « حدثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا »^(٦)

وفي هذا الإقرار النبوي والاستعانة بهم في دعوة الآخرين ، تعزيز لإيمانهم وموقفهم الدعوي وتطبيقهم متطلبات الدعوة .

-
- (١) الدِّبَاء : القرع . واحدها دبابة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٢ ص ٩٦ .
 - (٢) النقير : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذا مسكرا . انظر : المرجع السابق ج ٥ ص ١٠٤
 - (٣) الحنتم : جوار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم ، واحدها حنتمة ، وإنما نهي عن الانتباز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فنهى عنها ليمنع من عملها ، والأول الوجه [أوجه] . انظر : المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٨ .
 - (٤) والمزفت : هو الإناء الذي طلي بالزفت وهو نوع من القار ، ثم انتبذ فيه . انظر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٤ .
 - (٥) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم (٦٩) باب وفد عبد القيس ج ٧ ص ٦٨٦ - ٦٨٧ رقم الحديث (٤٣٦٩) .
 - (٦) انظر : المرجع السابق .

المبحث الثاني

الأهداف التشريعية للتقويم الدعوي

سبق ذكر التعريف بالشريعة لغة واصطلاحاً^(١)، أما المراد بالأهداف التشريعية للتقويم الدعوي فهو أن يكون غرض المقوم الداعية أو المدعو، بذل الجهد في سبيل تحقيق المقاصد التشريعية من التقويم الذاتي وتقويم الغير عند تنفيذ العمل الدعوي وتطبيق متطلباته وفق مقتضى حال المقوم والمقوم.

وقد أثبت العلماء بالاستقراء أن الشارع له مقاصد^(٢) في وضعه تكاليف الشريعة وأن هذه المقاصد وضعت لمصالح العباد على الراجح.

وكذلك أثبت العلماء أن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في

-
- (١) راجع صفحة ٧٥ - ٧٧ من هذا البحث .
 (٢) وللعلماء اعتبارات في جهة قصد الشارع مما جعلهم يقسمون ذلك القصد إلى أربعة أنواع وهي :
- (أ) جهة قصده في وضع الشريعة ابتداء .
 - (ب) وجهة قصده في وضعها للإفهام .
 - (ج) جهة قصده في وضعها للتكليف بمقتضاها .
 - (د) جهة قصده في دخول المكلف تحت حكمها .
- والظاهر أن الأنواع الثلاثة الأخيرة تفاصيل للنوع الأول الذي هو القصد في أصل وضعها وهو مصالح العباد في الدين .
- انظر : الموافقات في أصول الفقه لأبي إسحاق الشاطبي ج٢ ص ٥ ط / دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)

الخلق وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام : أحدها ضرورية وثانيها حاجية وثالثها تحسينية^(١) ، وإيجاد هذه الأقسام الثلاثة وحمايتها يعتبر تحقيقا لمصالح العباد ، ودفعاً للضرر والمفسدة عنهم في الدارين ، فكل حكم شرعي ما قصد به إلا واحد من هذه الثلاثة التي تتكون منها مصالح الناس . (٢)

• فأما الضرورية فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة ، بل على فساد وتهاجر وفوت الحياة في الدنيا وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم ، والرجوع بالخسران المبين .

والحفظ لها يكون بأمرين :

أحدهما : ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها ، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود .

والثاني : ما يدرك عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها ، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم^(٣) .

ومجموعة الضروريات خمسة :

وهي حفظ الدين والنفس ، والعقل والنسل والمال على خلاف في ترتيبها فإن بعضاً يقدم النفس على الدين^(٤) ، وأما الحاجيات فمعناها أنها مفترق إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب

(١) انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٦ - ٨ .

(٢) انظر : علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ١٩٧ ط / مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر .

(٣) انظر : الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي ج ٢ ص ٨ .

(٤) انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ١٠ في هامش رقم (٢) منه .

وأما التحسينات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المندسّات التي تأنفها العقول الراجحات ، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق. (١)

ويظهر مما سبق بيانه أن الضروريات هي أهم هذه المقاصد ؛ لأن فقدها يترتب عليه اختلال نظام الحياة ، وشيوع الفوضى بين الناس وضياع مصالحهم ، وتليها الحاجيات ، لأن فقدها يترتب عليه وقوع الناس في الحرج والعسر ، واحتمال المشقات التي قد تنوء بهم ؛ وتليها التحسينات ، لأنه لا يترتب على فقدها اختلال نظام الحياة ولا وقوع الناس في الحرج ، ولكن يترتب على فقدها خروج الناس عن مقتضى الكمال الانساني والمروءة وما تستحسنه العقول السليمة. (٢)

وهذه المقاصد للأحكام الشرعية التي تستهدف جلب المصلحة للعباد ودرء المفسدة عنهم إنما يقصد من ذلك كله تهيئة العباد للظفر بسعادة الآخرة ، فمصالح الدنيا في الحقيقة ، ليست مطلوبة لذاتها وإنما هي وسيلة لمصالح الآخرة ، فأى شيء يعارض ظفره بسعادة الآخرة يجب أن يترك أو يؤخر وأي شيء يؤدي إلى سعاده في الآخرة يجب أن يؤخذ ويقدم ، فلا يجوز التفريط بالآخرة من أجل الدنيا ومنافعها الزائلة . (٣)

(١) انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ١١

(٢) انظر : علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٢٠٦ .

ولمزيد تفصيل في بيان الضروريات والحاجيات والتحسينات مع ضرب الأمثلة لها ، وما بني عليها من قواعد أصولية وفروعها ، راجع الموافقات للإمام الشاطبي ، المجلد الثاني .

(٣) انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧ - ٣٨ .

وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٢٩٢

أقسام الأهداف التشريعية للتقويم :

إن فالأهداف التشريعية للتقويم الدعوي تنقسم إلى أهداف تشريعية للتقويم الذاتي ، وأهداف تشريعية لتقويم الغير .

القسم الأول : الأهداف التشريعية للتقويم الذاتي

من الأهداف التشريعية للتقويم الذاتي ما يلي :

١ - معرفة حكم العمل

إن المقوم الذاتي من الدعاة والمدعويين المستجيبين عند متابعة عمله ، يجب أن يكون من أهدافه في ذلك معرفة شرعية العمل وحكمه وأهميته من قبل الشارع ، فيعمل بمقتضاه أمرا أو نهيا ؛ ليحافظ على حسن أداء العمل ، فيقدم الأهم على المهم ، ويعلم الواجب من السنة والمستحب من المباح والحرام من المكروه ، فيكون قد قام بما يؤدي إلى تحقيق هدف التشريع من حيث قيامه بما يحافظ عليه عمل دينه الذي فيه الفوز برضا الله عز وجل .

يظهر ذلك في موقف أسامة^(١) في متابعة نفسه في قتله الرجل بعد أن

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعزي بن زيد . الكلبى ويكنى أسامة : أبا محمد ، وقيل أبو زيد وقيل : أبو يزيد وقيل : أبو خارجة ، وهو مولى رسول الله (ﷺ) من أبويه ، وكان يسمى : حب رسول الله وولد أسامة في الإسلام ومات النبي (ﷺ) وله عشرون سنة وقيل ثماني عشرة ، وكان النبي (ﷺ) أمره على جيش عظيم فمات النبي (ﷺ) قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وكان عمر يجله ويكرمه واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية بالجرف وحمل إلى المدينة .
وصحح ابن عبدالبر أنه مات سنة أربع وخمسين ، وقيل غير ذلك .
انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ٧٩ - ٨١ ، والإصابة =

نطق بالشهادة حيث كان من أهدافه في ذلك ، معرفة حكم ذلك العمل منه مما جعله يتجه إلى الرسول (ﷺ) فيسأله عن الحكم ، فجاء جوابه (ﷺ) بما يفيد تحريم قتل من نطق بالشهادة في الجهاد .

١ - كما جاء في رواية أبي ظبيان ، قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنهما) يحدث قال : بعثنا رسول الله (ﷺ) إلى الحرقة من جهينة ، قال فصَبَّحْنَا القوم فهزمناهم ، قال : ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، قال فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله ، قال : فكف عنه الأنصاري ، فطعنته برمحي حتى قتلته . قال : فلما قدمنا بلغ ذلك النبي (ﷺ) ، قال فقال لي : يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال قلت : يا رسول الله إنه إنما كان متعوذا ، قال : قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .^(١)

وجاء في رواية الأعمش ، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي (ﷺ) ، وندم على فعله وأصر على عدم تكرار مثله منه .^(٢)

وكذلك ما جاء في قصة اختلاف بعض الصحابة في طاعة الأمير في اقتحام النار مما يؤدي إلى إهلاك النفس ظلما ، وبعد رجوعهم إلى الرسول (ﷺ) أفتاهم بتحريم ذلك الفعل .

= في تمييز الصحابة لابن حجر ج ١ ص ٣١ .
 (١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الديات رقم ٨٧ باب رقم ١٢٢١ .
 باب قول الله تعالى ومن أحياهما . ج ١٢ ، ص ١٩٩ رقم الحديث (٦٨٧٢) .
 (٢) وأما رواية الأعمش بطول الحديث فمروية في صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح الإمام مسلم الإمام النووي كتاب الإيمان رقم (١) باب رقم (٤١) باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ج ٢ ص ٤٦١ - ٤٦٢ ، رقم الحديث (٩٦) .

وجاء في رواية علي (رضي الله عنه) قال : « بعث النبي (ﷺ) سرية فاستعمل رجلا من الأنصار »^(١) وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب فقال : أليس أمركم النبي (ﷺ) أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فاجمعوا لي حطباً ، فجمعوا فقال : أوقدوا ناراً ، فأوقدوا ناراً ، فقال : أدخلوها ، فهموا ، وجعل بعضهم يمسك بعضها ويقولون : فررنا إلى النبي (ﷺ) من النار فما زالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه فبلغ النبي (ﷺ) فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة والطاعة في المعروف »^(٢)

وفي رواية الإمام أحمد عن علي (رضي الله عنه) : فقال لهم شباب منهم إنما فررتم إلى رسول الله (ﷺ) من النار ، فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله (ﷺ) وإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها »^(٣)

٢ - تحقيق مقاصد الشارح في وضع حكم العمل على الوجه المطلوب

إن المقوم الذاتي الداعية أو المدعو في متابعة عمله يجب أن يكون

(١) قد ورد في بعض روايات الحديث أن قائد السرية كان رجلاً أنصاريًا . . . وقيل عبدالله بن حذافة ولكن الحافظ بن حجر يرى أن القصة متعددة لاختلاف سياق الروايتين واسم أميرهما والسبب في أمره بدخولهم النار ، وأشار أيضا إلى أن ابن القيم يميل إلى تعدد القصة ، كما أشار أيضا إلى أن ابن الجوزي بين أن ذكر الأنصار وهم من بعض الرواة ، وإنما هو عبدالله بن حذافة القرشي السهمي ، وقال الحافظ ابن حجر : ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ الآية نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله (ﷺ) في سرية (

انظر : فتح الباري لابن حجر ج ٨ ص ٥٩ ، طبعة دار الفكر

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم (٥٩) باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي وعلقمة بن محرز المدلجي ج ٧ ص ٦٥٥ رقم الحديث (٤٣٤٠) .

(٣) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٨٢ وللحديث روايات أخرى وفيها ما يدل على قيام طائفة منهم بتصحيح الآخرين .

انظر : فتح الباري للإمام ابن حجر ج ٧ ص ٦٥٦ .

من أهدافه تحقيق مقصد الشارع من تنفيذ حكم ذلك العمل فعلا أو تركا على الوجه المطلوب ، فاذا وجد العمل من الضروريات بذل ما في وسعه لإيجاده وحمايته من الاختلال ، كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

ودليل ذلك ظاهر في موقف الأعرابي الذي جاء يطلب إقامة حد الزنا على ابنه الذي كان عسيفا عند رجل ، وعلى امرأة الرجل ، حيث إن في إقامة حد الزنا في ضوء ما في كتاب الله وسنة ورسوله (ﷺ) حماية للنسل والأعراض^(١)

وأما إن وجد العمل من الحاجيات فليبادر إلى العمل بالرخص إذا كان يرى في ذلك تحقيق مصلحة للدعوة وأهلها وعدم ترك تلك الرخص لثلا تتوقف مسيرة العمل الدعوي ، ودليل ذلك أخذ الرسول (ﷺ) وأصحابه برخصة الله لهم بتخفيف مشقة فرضية الجهاد عليهم ليتمكنوا من أدائه على أكمل وجه ، كما هو ظاهر من سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ، الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين ﴾^(٢) .

وجاء في رواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة ، فجاء

(١) سبق ذكر القصة في متن الحديث في ص ١٠٢ - ١٠٣ من هذا البحث .

(٢) سورة الأنفال الآيتان ٦٥ - ٦٦

التخفيف فقال : الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً... الخ (١) .

وأما إن وجد العمل من التحسينات فليبادر إلى توفيرها وحمايتها بامتنال وفعل كل ما يؤدي إلى تحقيقها ، والابتعاد عن كل ما يعوق طريقه إليها في ضوء ما بينه الكتاب والسنة .

فيكون المقوم عندئذ قد حقق مقصداً من مقاصد الشارع في تشريعه لحكم ذلك العمل كما كان عليه الحال في العهد النبوي ، وكما هو ظاهر في عدل النبي (ﷺ) ومساواته في الدعوة بين المدعويين أغنياء منهم وفقراء وحسن معاملتهم دون تفضيل بعضهم على بعض بعد أن تلقى توجيهات من القرآن الكريم في حسن معاملة المدعويين الأغنياء منهم والفقراء والعظماء منهم والضعفاء في قوله تعالى :

﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٣) .

وقد جاء في تعزيز القرآن لحسن امتثال النبي (ﷺ) لأمر ربه في التحلي بالخلق العظيم وحسن معاملة المدعويين من الصحابة ، ما دل على تحقيقه مقصد الشارع الأول من تكاليفه في تقريب المدعويين المستجيبين وتلطفهم .

(١) صحيح الإمام البخاري بحديث طويل المطبوع مع فتح الباري كتاب التفسير رقم ٦٥ باب رقم (٧) باب « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً » الآية ٥٠٠ ج ٨ ص ١٦٣ رقم الحديث (٤٦٥٣)

(٢) سورة الانعام الآية : ٥٢ ، راجع سبب نزول الآية في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥٣ .

(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٩٩ .

في قوله تعالى : ﴿ وإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقَ عَظِيمٍ ﴾ (١) .
 وقوله تعالى ﴿ قَبِمْ رَحْمَةً مِّنَ اللّهِ لَئِن لَّمْ يَهِتْ لَّكُم مِّنَ اللّهِ أَجَلٌ مُّدَدٌ مُّخْتَلِفٌ
 أَلْوَانٌ لِّمَن لَّيْسَ بِذِي نَبَأٍ لَّسْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

إنَّ يجب على المقوم الذاتي ألا يقصد بعمله التقويمي خلاف ما
 قصد الشارع في التكليف ؛ لأن المكلف خلق لعبادة الله ، وذلك راجع إلى
 العمل على وفق القصد في وضع الشريعة .
 هذا محصول العبادة فينال بذلك الجزاء في الدنيا والآخرة . (٣)

ويتضح فيما مضى ذكره أن عناية المقوم الذاتي بمقاصد الشارع في
 تكاليف الشريعة له دور كبير في تحقيق الأهداف التقويمية الهادفة إلى
 إتقان العمل على الوجه المرضي والفوز بسعادة الدارين .
 وعلى الدعاة في العصر الحالي مراعاة ذلك .

(١) سورة القلم الآية ٤ . راجع معنى الآية في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير
 ج٤ ص ٤٣٥ .
 (٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩ . راجع معنى الآية في تفسير الطبري المسمى جامع
 البيان في تأويل القرآن ج٤ ص ٤٩٤ المجلد الثالث .
 (٣) انظر : الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي ج٢ ص ٣٣١ .

القسم الثاني

الأهداف التشريعية لتقويم الغير

أما الأهداف التشريعية لتقويم الغير (المدعو)^(١)
فهي ما يأتي :

١ - تعليم الحكم المشروع في العمل :

يجب على المقوم الداعية أثناء متابعته أعمال المدعو أن يكون من أهدافه تعليمه الحكم المشروع في العمل ، فعلا أو تركا بالوسائل المشروعة ، كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

وكما في رواية الإمام ابن عبد البر بسنده عن النعمان بن مرة أن رسول الله (ﷺ) قال : « ما ترون في الشارب والسارق والزاني ؟ وذلك قبل أن ينزل فيهم - قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته ، قالوا يارسول الله وكيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها »^(٢)

ويتضح من الحديث حرص النبي (ﷺ) على تعليم الصحابة الاحكام الشرعية بعد التأكد من جهلهم بها نتيجة متابعة أحوالهم .

وكذلك يجب على المقوم الداعية كلما أراد تصحيح خطأ للمدعو في عمل ما ، أن يكون من أهدافه تعليمه الحكم الشرعي المتعلق بذلك العمل ليكون المقوم على علم وبينه في أداء أعمال دينه الحنيف، وأن لا يقصد

(١) وكذلك الداعية حيث يكون مدعوا بالنسبة إلى من يوجهه إلى الصواب .

(٢) جامع بيان العلم وفضله للإمام ابن عبد البر ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥ ط / دار الفكر .

أمر آخر يسيء إلى هذا الهدف .

كما كان عليه الحال في العهد النبوي ، وكما هو ظاهر في بيان النبي (ﷺ) لعبد الله بن مسعود أن الكلام حرم في الصلاة بعد أن كان جائزا فيها .

ولقد جاء في رواية عبد الله قال : « كنا نسلم على رسول الله (ﷺ) وهو في الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا فقلنا : يا رسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا فقال : إن في الصلاة شُغْلًا (١) ، (٢) »

٢ - جلب المصلحة للمدعو ، ودرء المفسدة عنه :

إن المقصد العام للشارع من تكليفه الأحكام الشرعية هو تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد والأضرار عنهم في العاجل والآجل (٣) .
وقال ابن القيم : « إن الشريعة مبناهما وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ، ومصالح كلها وحكمة كلها . (٤) »

(١) « إن في الصلاة شغلا » معناه أن المصلى وظيفته أن يشتغل بصلاته فيتدبر ما يقوله ولا يعرج على غيرها فلا يرد سلاما ولا غيره .

انظر شرح الصحيح للإمام النووي ، ج ٥ ، ص ٣١ .

(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح الصحيح للنووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٥٥٥ ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، باب رقم ٤٧ ، ج ٥ ، ص ٢٦ ، رقم الحديث (٥٣٨) .

(٣) انظر : أصول الدعوة ، لعبد الكريم زيدان ص ٢٩٠ ، وعلم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ١٩٧ .

(٤) انظر : اعلام الموقعين عن رب العالمين ، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ج ٣ ص ١٤ ط / دار الفكر الطبعة الثانية =

ومعيار المصلحة والمفسدة هو الإسلام ، فما شهد له الإسلام
بالصلاح فهو المصلحة وما شهد له بالفساد فهو المفسدة ، والخروج عن
هذا المعيار معناه إتباع الهوى ، والهوى باطل لا يصلح لتمييز الصلاح من
الفساد ... (١)

ولقد سبقت الإشارة إلى أن مصالح العباد تكمن في إيجاد الضروريات
والحاجيات والتحسينات وحمايتها وحفظها مما يعوق تحقيقها . (٢)

إذن يجب على المقوم الداعية عند تصحيحه أخطاء المدعو في العمل
أن يكون من أهدافه الحرص على تحقيق المصلحة والخير للمدعو ،
وإبعاده عن كل مفسدة وشر في الدين والدنيا .
فيستخدم كل ما في وسعه من أساليب الترغيب في فعل ما تطلبه
الشريعة ، وأساليب الترهيب عن الوقوع في كل ما تنهى عنه الشريعة
ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة .

كما هو ظاهر فيما كان عليه رسول الله (ﷺ) في تصحيح أخطاء
المدعو في العمل . قال تعالى عنه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴾ (٣) .

ومن الأمثلة الدالة على حرص الداعية على مصلحة المدعو بعد وقوعه
في الخطأ في العهد النبوي ما يأتي :

-
- = ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
- (١) انظر : أصول الدعوة ، لعبد الكريم زيدان ص ٢٩١ .
 - (٢) راجع صفحة ١٢٥ - ١٢٧ من هذا البحث .
 - (٣) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

١ - ترهيب الرسول (ﷺ) الشاب الانصاري الذي استأذنه في الزنا من الوقوع فيه ، لما يترتب على ارتكاب الزنا من تدنيس الاعراض واختلاط الانساب وضياعها ، أو عقوبته المؤلمة في الدنيا عند إقامة الحد أو حمله لإثم كثير في الآخرة في حالة عدم إقامة الحد إن لم يتب الله عليه .
وقد استخدم الرسول (ﷺ) أساليب مؤثرة في إنقاذ هذا الشاب لحرصه الشديد على مصلحته في الدنيا والآخرة .^(١)

٢ - ترهيب الرسول (ﷺ) الرهط الثلاثة الذين امتنعوا عن بعض الميزات الدنيوية التي أحلها الإسلام رغبة منهم في الازدياد في فعل العبادة ، وبذل الخير في الله .

لان ذلك تترتب عليه أمور كثيرة ، منها : مخالفة سنة رسول الله (ﷺ) والمخالف لسنة الرسول في ضلال بعيد عن الطريق المستقيم في الدنيا إن كانت المخالفة نتيجة تأويل ، وقد تخرج به المخالفة إلى الكفر إن كان سببها إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد ذلك^(٢)

ومنها ما يترتب على ذلك الامتناع من أضرار جسمية في الدنيا .
ولحرص النبي (ﷺ) الشديد على مصلحة هؤلاء الصحابة في الدنيا والآخرة استخدم أسلوب الترهيب من عظم مخالفة سنته ، وأسلوب الترغيب في تنفيذ ما كانوا قد امتنعوا عنه بإسناد فعله تلك الأمور التي امتنعوا عنها ، وهو قدوتهم في كل صغير وكبير .

(١) مضى ذكر القصة في ص ١٠٨

(٢) وقال الإمام ابن حجر : وقوله (فليس مني) إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يُعْتَرَضُ صاحبه فيه فمعنى (فليس مني) أي على طريقي ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى (فليس مني) ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر .
انظر : فتح الباري ج ٩ ص ٨

وجاء في رواية أنس (رضي الله عنه) يقول: « جاء ثلاثة رهط^(١) إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي (ﷺ) ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي أبدا وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله (ﷺ) فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني^(٢) .»

والحرص على تحقيق المصلحة للغير في الدنيا والآخرة واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة ، وعلى الدعاة مراعاة ذلك في تقويمهم أخطاء المدعويين ، فقد جاء في الحديث المرفوع عن النبي (ﷺ) قال :
 « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه^(٣) .»

(١) وفي رواية ثابت عند مسلم « أن نفرا من أصحاب النبي (ﷺ) « ولا منافاة بينهما فالرهط من ثلاثة إلى عشرة ، والنفر من ثلاثة إلى تسعة ، وكل منهما اسم جمع لا واحد له من لفظه ، انظر: فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن حجر ج ٩ ص ٦

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب النكاح رقم ٦٧ باب رقم (١) باب الترغيب في النكاح ج ٩ ص ٥ - ٦ رقم الحديث (٥٠٦٣)
 (٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الإيمان رقم ٢ باب رقم (٧) « باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ج ١ ص ٧٣ ، رقم الحديث (١٣)

المبحث الثالث

الأهداف الأخلاقية للتقويم الدعوي

المقصود بالأهداف الأخلاقية من التقويم ..

سبق التعريف بالخلق لغة واصطلاحاً^(١)

أما المراد بالهدف الخلقي للتقويم فهو أن يكون غرض المقومّ الداعية أو المدعو الحرص على التحلي بالأخلاق الحميدة والتخلي عن مذمومها، لتحقيق الأهداف الأخلاقية عند التقويم الذاتي وتقويم الغير المؤديين إلى نجاح الدعوة .

أقسام الأهداف الأخلاقية :

الأهداف الأخلاقية للتقويم تنقسم إلى أهداف أخلاقية للتقويم الذاتي ، وأهداف أخلاقية لتقويم الغير .

القسم الأول :

الأهداف الأخلاقية للتقويم الذاتي هي :

١ - الثبات على الخلق الصحيح :

كما جاء في رواية السائب^(٢) قال : « جيء بي إلى النبي (ﷺ) يوم فتح مكة جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يثنون عليه فقال لهم رسول الله (ﷺ) : لا تعلموني به قد كان صاحبي في الجاهلية قال قال : نعم يا رسول الله فنعم الصاحب كنت ، قال: فقال ياسائب انظر أخلاقك التي كنت تصنعها في الجاهلية فاجعلها في

(١) راجع صفحة ٧٩ - ٨٢ من هذا البحث .

(٢) السائب بن عبدالله المخزومي وقيل هو ابن صيفي وقيل غيره .

انظر : الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر ج ٢ ص ١٠ - ١١

الإسلام ، أقر الضيف وأكرم اليتيم وأحسن إلى جارك «(١)».

٢ - السلامة من الأخطاء الأخلاقية :

وكنك يجب على المقوم الذاتي أن يكون من أهدافه في التقويم ،
البعد الخالص عن جميع الهفوات الاخلاقية التي يطلع عليها والقضاء
عليها بوسائل مشروعة .

كما كانت عليه حال الصحابة في العهد النبوي ، وكما هو ظاهر في
موقف أبي ذر في محاولته السلامة من الاخطاء الاخلاقية التي وقع فيها
وذلك بحسن معاملة غلامه .

١ - ما جاء في رواية المعرور (٢) قال: لقيت أبا ذر بالريذة وعليه حلة
وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : إني ساببت رجلا فغيرته
بأمه ، فقال لي النبي (ﷺ) « ياأبا ذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك
جاهلية . إخوانكم ، جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت
يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم
فإن كلفتموهم فأعينوهم » (٣) .

وكما هو ظاهر في شدة احتراس ثابت بن قيس (رضي الله عنه) من
الوقوع في سوء التأرب مع النبي (ﷺ) . (٤)

(١) مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٢٥ .

(٢) المعرور هو المعرور بن سويد ، انظر فتح الباري للإمام ابن حجر ، ج ١ ، ص
١٠٨ .

(٣) صحيح الإمام البخاري ، المطبوع مع فتح الباري كتاب الإيمان رقم (٢) باب رقم
(٢٢) ، «باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها إلا بالشرك » ج ١ ،
ص ١٠٦ ، رقم الحديث (٣٠) .

(٤) راجع صفحة ٩٩ - ١٠٠ فيها تفصيل القصة .

القسم الثاني : الأهداف الأخلاقية لتقويم الغير :

أما الأهداف الأخلاقية لتقويم الغير فهي ما يأتي :

١ - التعليم بالخلق الصحيح :

كما هو ظاهر في تعليم النبي (ﷺ) أبا ذر الأخلاق السليمة في معاملة العبد . وبيان ما وقع فيه من سوء خلق في معاملة عبده مما جعل أبا ذر يتأسف على هذا الخلق المذموم الذي صدر منه .

وكما جاء في إنكاره (ﷺ) على خلق الاعتداء على حق الغير بالشتم ثم بيان وجه الخطأ حتى لا يقع فيه المدعو مرة أخرى ، كما هو ظاهر في قصة عوف وخالد بن الوليد في قضية سلب المددي .

فقد جاء في رواية عن عوف بن مالك الأشجعي قال : « خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ورافقني مددي من اليمن ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورا^(١) فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدَّرَقِ ،^(٢) ومضينا فلقينا جموع الروم ، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يغري^(٣) بالمسلمين ، وقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب^(٤) فرسه فخر وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه ، فلما

(١) الجزود ما يصلح أن يذبح من الإبل ويقال للبعير جزورا .

(٢) الدرق : الصلب من كل شيء تدرق بالدرقة : توقي بها ويقال تدرق به : احتسى به كأنه اتخذه درقه ، الدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب . انظر : المعجم الوسيط : ج١ ، ص ٢٨١ مادة (درق) .

(٣) يغري بالمسلمين : يحرض عليهم .

(٤) فعرقب فرسه : قطع عرقوبه ، والعرقوب من الدابة ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، وكل ذي أربع عرقوباه في رجله وركبته في يده . انظر : المعجم الوسيط ج٢ ، ص ٥٩٦ ، مادة (عرقب) .

فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه السلب قال عوف : فأتيته فقلت ياخالد أما علمت أن رسول الله (ﷺ) قضى بالسلب للقاتل قال : بلى ولكني استكثرتة قلت لتردنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله (ﷺ) وأبي أن يرد عليه ، قال : فاجتمعنا عند رسول الله (ﷺ) وقصصت عليه قصة المددي وما فعله خالد فقال رسول الله (ﷺ): ياخالد ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يارسول الله استكثرتة فقال رسول الله (ﷺ) رد عليه ما أخذت منه، قال عوف فقال: دونك ياخالد ألم أف لك فقال رسول الله (ﷺ) : وماذا فأخبرته فغضب رسول الله (ﷺ) وقال : ياخالد لا ترد عليه هل أنتم تاركوا لي أمراء لي لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره «١» .

ويظهر في هذه القصة أن رسول الله (ﷺ) أعلم عوفا (رضي الله عنه) وجوب التأدب والتحلي بالخلق الحسن مع أمرائه (ﷺ) .

٢ - تدعيم الأخلاق الحسنة :

كما هو ظاهر في ثناء الرسول (ﷺ) على خلق الأمانة في أبي عبيدة ابن الجراح (رضي الله عنه) عند إرساله لتعليم أهل نجران ، في رواية عن حذيفة قال : « جاء أهل نجران إلى رسول الله (ﷺ) فقالوا يارسول الله إبعث إلينا رجلا أميناً فقال لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين حق أمين ، قال فاستشرف لها الناس قال فبعث أبا عبيدة ابن الجراح »٢» .

وهذا الوصف منه (ﷺ) لذلك الخلق يدعو صاحب الخلق إلى الثبات عليه كما يدعو غيره إلى الاقتداء به في التحلي بهذا الخلق ، لإقراره (ﷺ) إياه وهو قدوة الأولين والآخرين .

(١) مسند الإمام أحمد في مسنده ج ٦ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح مسلم الإمام مسلم للإمام النووي كتاب فضائل الصحابة رقم ٤٤ باب رقم (٧) باب فضائل أبي عبيدة الجراح (رضي الله عنه) ج ١٥ ص ٢٠١ ، رقم الحديث (٢٤٢٠) .

المبحث الرابع

الأهداف المنهجية للتقويم الدعوي

التعريف بالمنهج :

(أ) المنهج في اللغة : مأخوذ من النهج وهو الوضوح والبيان ، يقال نهج الطريق ، بينه وسلكه .

والمنهج بمعنى المنهاج وهو : الطريق الواضح ، وفي التنزيل العزيز

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا ﴾^(١)

- وجمع المنهج أو المنهاج : مناهج .
- ويأتي المنهاج بمعنى الخطة المرسومة .
- ويأتي بمعنى الطريق المستقيم الواضح ، ويقال : هذا نهجي لا أحيد عنه^(٢) .

وفي الاصطلاح :

وأما عند علماء علوم البحث العلمي فيرى بعضهم أن المنهج في الاصطلاح هو : « الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة »^(٣)

وأما عند علماء تفسير القرآن الكريم فيرى بعضهم أن الشريعة

(١) سورة المائدة الآية ٤٨ .
 (٢) انظر : المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٥٧ ، مادة (نهج) .
 ولسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٣٨٣ .
 (٣) انظر : مناهج البحث العلمي للدكتور عبدالرحمن بدوي ص ٥ ط / وكالة المطبوعات - الكويت - الطبعة الثالثة عام ١٩٧٧م .

والمنهج هو دين محمد عليه السلام وقد نسخ به كل ماسواه^(١) .

وأن المنهاج يجوز أن يطلق عليه الطريقة الإلهية في كل شيء ، كما
في قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْحَاجًا ﴾^(٢) .

ويتضح مما سبق بيانه أن المراد بالمنهج أو المنهاج هو الطريق أو
السييل .

وأن منهج محمد (ﷺ) وشريعته هو سبيله الذي سار عليه في جميع
الأمور بعد البعثة وفق ما رضي به دينه الحنيف ودعا الناس إلى انتهاجه
مدى حياتهم في كل شؤونهم عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاقا .

قال تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ
اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣)

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ج ٦ ص ١٣٧

(٢) سورة المائدة الآية ٤٨

(٣) راجع أقوال العلماء في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٥٨ -
٢٥٩ . وزاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ص ٣٧٢/٢ . وتفسير
القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٤٨ . والجامع لأحكام القرآن للإمام
القرطبي ج ٦ ص ١٣٧ المجلد الثالث .

واختلف العلماء في ايجاد الفرق في تفسير الشريعة والمنهاج في الآية . والأقوال
كلها ترجع إلى جواز اطلاقها على ما شرعه الله ورسوله (ﷺ) . انظر المصادر
المذكورة .

(٤) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

المقصود من الأهداف المنهجية في التقويم .

أما المراد بالأهداف المنهجية فهو : تأسيس جملة من القواعد يلتزم بها المقوم ليحقق المراد من التقويم .

أقسام الأهداف المنهجية للتقويم :

الأهداف المنهجية للتقويم تنقسم إلى أهداف منهجية للتقويم الذاتي وأهداف منهجية لتقويم الغير .

القسم الأول :

الأهداف المنهجية للتقويم الذاتي :

الأخذ بالأسباب المؤدية إلى نجاح العمل الدعوي والابتعاد عن غيرها من الأسباب التي تعيق نجاح العمل الدعوي .

فيجب على الداعية المقوم لذاته في العمل الدعوي أن يكون من أهدافه الثبات على الطريق الصحيح في أداء العمل بعد معرفة ذلك بأية وسيلة للمعرفة ، والأخذ بالأسباب المؤدية إلى نجاح طريقه نحو تحقيق هدف العمل .

كما كان عليه الحال في العهد النبوي ، وكما هو ظاهر من تمسك الصحابة (رضوان الله عليهم) بصدق الإيمان والتوكل على الله والصبر على تحمل الصعاب في مواطن الدفاع عن الدعوة حيث إن هذه الأمور المذكورة من أسباب القوة في سبيل الذب عن الدعوة وإيصالها لهدفها المنشود .

وقد أثنى القرآن الكريم على هذا الموقف من قبل النبي (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله عنهم) .

جاء ذلك في قوله تعالى^(١) ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ، وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ، الَّذِينَ قَاتَلُوا لِهَيْبَةِ اللَّهِ لِمَسَّ أَفْسَهُمْ سَوَاءٌ مِمَّا قَاتَلُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ، إِنَّمَا ذَاكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَهْلَ الْإِيمَانِ ، فَلا تَخَافُوهُمَّ وَخَافُوا اللَّهَ ، إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) .

ومما يجب على الداعية المقوم ذاته في العمل الدعوي ، أن يكون من أهدافه تجنب كل سبب يؤدي إلى تضعيف طريق أدائه للعمل من تحقيق الهدف المنشود ، بما يسهل عليه من وسائل مشروعة ، حتى لا تضيق الجهود المبذولة بدون فائدة مرجوة كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

وكما هو ظاهر في موقف خالد بن الوليد في رجوعه بالجيش الإسلامي من غزوة مؤتة لما رأى من أسباب الهزيمة في جانب المسلمين ، وكان من تلك الأسباب كثرة عدد الروم ، وقلة عدد المسلمين ، وقتل عدد من قواد المسلمين ، وقد أقر الرسول (ﷺ) ذلك الانسحاب من هذا الموقف الذي كان يستدعي إخفاق قوتهم أمام الأعداء^(٣) .

(١) سورة ال عمران الآيات ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦

(٢) راجع تفصيل القصة في موقف النبي (ﷺ) مع الصحابة في حمراء الأسد بعد غزوة

أحد في السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٠١ - ١٠٤ ، القسم الثاني ،

وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٧ .

(٣) راجع القصة في ص ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ من هذا البحث .

وكذلك ما كان في قصة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في استعانته في تعلم القضاء بدعاء رسول الله (ﷺ) يعد أن كان يجهله لعلمه أن الجهل من أسباب إعاقة أداء وظيفة القضاء بين الناس .

وقد جاء في رواية عن علي (رضي الله عنه) قال : « أتى النبي (ﷺ) ناس من اليمن فقالوا ابعث فينا من يفقهنا في الدين ويعلمنا السنن ويحكم فينا بكتاب الله ! فقال النبي (ﷺ) : انطلق يا علي إلى أهل اليمن ففقههم في الدين وعلمهم السنن واحكم فيهم بكتاب الله ! فقلت : إن أهل اليمن قوم طغام^(١) يأتوني من القضاء بما لا علم لي به ، فضرب النبي (ﷺ) على صدري ثم قال : إذهب ! فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة»^(٢)

(١) الطغام: من لا عقل له ولا معرفة وقيل: أوغاد الناس أراذلهم ، أنظر : المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٥٨ .

(٢) أورده الشيخ علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي في كتابه منتخب كنز العمال المثبت في حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل نقلا عن ابن جرير ، ج ٥ ، ص ٢٧ مسند الإمام أحمد مختصرا ج ١ ص ٨٨ و ١٣٦ .
والسنن الكبرى للإمام البيهقي بلفظ آخر كتاب آداب القاضي ج ١٠ ص ١٤٨

القسم الثاني : الأهداف المنهجية لتقويم الغير :

١ - تعليم المنهج الصحيح :

يجب على المقوم الداعية في أثناء متابعته أعمال المدعو وأحواله أن يكون من أهدافه تعليم المدعو الطريقة الصحيحة التي يسلكها في تنفيذ أعماله مع بيان وجوه الأخطاء التي تقع في منهجه ؛ ليكون على علم وبصيرة منها حتى لا تتكرر منه في مستقبل حياته ، وذلك بالوسائل المشروعة والملائمة لحال المدعو المقوم ، التي ترغبه في أمثاله لمضمون أمر المقوم وتجنبه من النفور منه .
كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

وكما هو ظاهر في تعليم النبي (ﷺ) الصحابي الطريقة الصحيحة لأداء الصلاة بالناس جماعة بعد أن أطلال بهم الصلاة .

فقد جاء في رواية أبي مسعود الانصاري قال : « جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت النبي (ﷺ) غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال : يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة »^(١)

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الصلاة رقم (٤) باب رقم (٣٧) باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ج ٤ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ . رقم الحديث (٤٦٦) .

وقال الإمام النووي « وفيه جواز التأخر عن صلاة الجماعة إذا علم من عادة الإمام التطويل الكثير وفيه جواز نكر الإنسان بهذا ونحوه في معرض الشكوى والاستفتاء » المرجع السابق ج ٤ ص ٤٢٩ .

وكنك تعليمه (ﷺ) بعض الصحابة الطريقة الصحيحة في إنكار المنكر وكان منها أن يكون الإنكار خالياً من الاعتداء على المنكر عليه باللعن أو غيره .

وقد جاء في رواية عن عمر بن الخطاب : « أن رجلاً كان على عهد النبي (ﷺ) كان اسمه عبدالله وكان يلقب حمارة ، وكان يضحك رسول الله (ﷺ) ، وكان النبي (ﷺ) قد جلده في الشراب ، فأوتي به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به ! فقال النبي (ﷺ) : لا تلعنوه ، فوالله ما علمت [إلا] أنه يحب الله ورسوله » (١)

حيث يحرم الدعاء على من يحب الله ورسوله بالإيعاد عن رحمة الله بعد إقامة الحد عليه بل يندب الدعاء له بالتوبة والاستغفار . (٢)

إذن يجب على المدعو أن يسلك الطريق الصحيحة في تنفيذ جميع أعماله بعد معرفته عن طريق الداعية المقوم أو غيره ، لتظل الدعوة مثمرة نحو البذل والعطاء .

٢ - تدعيم المنهج السليم :

مما يجب على المقوم الداعية أثناء متابعته طريقة أداء العمل من قبل المدعو أن يكون من أهدافه تدعيم ما يطلع عليه من طرق صحيحة في

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الحدود رقم (٨٦) باب رقم (٥) باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة جـ ١٢ ص ٧٧ رقم الحديث (٦٧٨٠)

(٢) راجع أقوال العلماء في قضية لعن المعين ، في فتح الباري ج ١٢ ص ٧٧ - ٧٨ .

أداء العمل بأساليب مشروعة ، فعندئذ يزداد المدعو يقينا بصحة طريقه
في تنفيذ العمل ، فيثبت عليه عند تنفيذ الأعمال اللاحقة .
كما كان عليه الحال في العهد النبوي

وكما هو ظاهر من تعزيز النبي (ﷺ) طريقة عمار (١) بن ياسر في
التخلص من شر الكفار المعتدين عليه في إرضائهم بما طلبوه منه ،
بأسلوب ترغيب في العمل بهذا الطريق كلما تكرر مثل ذلك الموقف . (٢)

إذن يجب على المدعو الثبات على ذلك المنهج الصحيح عن علم وبصيرة
وإخلاص دون اغترار أو اتباع هوى حتى يظل الطريق مؤديا نحو تحقيق
الهدف من أداء العمل .

*** **

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قسّ بن قسّ المذحجي ثم العنسي .
أبو اليقظان حليف بني مخزوم وأمه سمية مولاة لهم . وهي أول من استشهد في
سبيل الله عز وجل ، وهو وأبوه وأمه من السابقين الأولين وكانوا ممن يعذبون في
الله فكان النبي (ﷺ) يمر عليهم فيقول صبورا آل ياسر موعدكم الجنة ، واختلف
في هجرته إلى الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ثم شهد
اليمامة فقتلت أذنه بها ثم استعمله عمر على الكوفة وكتب لهم أنه من النجباء من
أصحاب محمد ، وقتل مع علي بن أبي طالب بصفين سنة سبع وثلاثين وكان عمره
أربعا وتسعين وقيل : ثلاث وتسعون وقيل : إحدى وتسعون ، ودفنه «علي» في
ثيابه ولم يفسله (رضي الله عنهما) .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٤ ص ١٢٩ - ١٣٥ .
والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٢ ص ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) راجع القصة في صفحة ١١٩ من هذا البحث .

الفصل الثالث

وسائل التصويم في الدعوة في العهد النبوي ومجالاتها

المبحث الأول : وسيلة القول ومجالاتها

المبحث الثاني : وسيلة القدوة ومجالاتها

المبحث الثالث : وسيلة القوة ومجالاتها

الفصل الثالث

وسائل التقويم في الدعوة في العهد النبوي ومجالاتها

سبق ذكر التعريف بوسيلة التقويم في الدعوة (١) ، وباستقراء مواقع التقويم في الدعوة في العهد النبوي اتضحت للباحث وسائل عدة للتقويم وهي مقسمة إلى مباحث آتية :

المبحث الأول

وسيلة القول ومجالاتها

لقد أعطى الإسلام للقول بين الدعاة والمدعويين وبين الناس عامة ، اعتباراً مرموقاً ؛ لأنه وسيلة التفاهم وإيصال المعاني والمعلومات والتوجيهات من الفرد إلى الآخر .

قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيِّن لهم ﴾ (٢)

والقول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله ، فالقرآن - وفيه معاني الدعوة إلى الله - هو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على محمد (ﷺ) ليكون به التبليغ قال تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ (٣) ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين

(١) راجع صفحة ٨٥ - ٨٦ من هذا البحث .

(٢) سورة إبراهيم الآية : ٤ .

(٣) سورة الشعراء الأيتان ١٩٣ - ١٩٤ .

استجارك فأجرة حتى يسمع كلام الله ﴿١﴾ والكلام يتكون من القول .

فالقول إذن هو الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس . (٢)

والقول أيضا وسيلة من وسائل تقويم الغير في العمل الدعوي ، حيث إن التقويم يدور في نطاق إيصال المعاني والتوجيهات المصلحة والمعززة إلى الغير .

فيجب على المقوم لغيره في الدعوة أن يحسن إختيار الطريق السليم وينتهجه في استخدام هذه الوسيلة بقدر الطاقة من جميع الجوانب وأنواعها من خطبة وحوار ودرس ومحاضرة وكتابة وغيرها . ليكون للقول تأثير في تحقيق الهدف التقويمي .

كما كان عليه الحال في العهد النبوي . (٣)

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ (٤) .

(١) سورة التوبة الآية : ٦ .

(٢) انظر : أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان . ص ٤٥٢ .

(٣) كما هو ظاهر في تأثر الشاب الانصاري الذي استأذن في الزنا بأسلوب النبي

(ﷺ) ، راجع الصفحة في ص ١٠٨

(٤) سورة الاحزاب الأيتان : ٧٠ - ٧١ .

مجالات وسيلة القول :

اتضح للباحث مجالان لاستخدام القول في التقويم الدعوي في العهد النبوي .

- وهما : مجال تصحيح خطأ الغير .
- ومجال تدعيم صواب عمل الغير .

المجال الأول : تصحيح خطأ عمل الغير بالقول .

وقد استخدم الرسول (ﷺ) وأصحابه القول وأنواعه كالخطبة والمناقشة والحوار والدرس وغيره في تصحيح أعمال دعوية وغيرها للآخرين في العهد النبوي

وقد كان الرسول (ﷺ) مثالا فريدا في حسن استخدام هذه الوسيلة واقتدى به أصحابه (رضي الله عنهم) في ذلك .

وجاء استعمال القول في مجال تصحيح العمل الدعوي للغير في العهد النبوي في صورتين هما :

الأولى : الأمر والإلزام

الثانية : التنبيه والإرشاد إلى الصواب .

أما الصورة الأولى :

فهي حالة إلزام المخطيء وأمره بأخذ الصواب في العمل .
وقد كان رسول الله (ﷺ) بعد معرفة السلبيات والأخطاء التي كانت تتخلل عمل الغير في أي جزئية من جزئيات العملية الدعوية ، يقوم بإخبار

صاحب العمل بالغلط الذي وقع فيه ثم يبين له الصواب مع الامر بتنفيذ ذلك الصواب في العمل الحالي أو التمسك به للعمل به في المستقبل .

وكانت تتم تلك التوجيهات عن طريق القول بالمشافهة ، كما هو ظاهر في موقف النبي (ﷺ) مع خالد بن الوليد . في هدم العزى .
وقد جاء في رواية ابن سعد عند حديثه عن فتح مكة :

« ... قالوا : بعث رسول الله (ﷺ) حين فتح مكة خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها ، فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله (ﷺ) ، فأخبره فقال : هل رأيت شيئاً ؟ » قال : لا ! قال : « فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها » ، فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانه سوداء ناشرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع إلى رسول الله (ﷺ) ، فأخبره فقال : نعم تلك العزى وقد يبست أن تعبد ببلادكم أبداً ! » وكانت بنخلة^(١) وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم^(٢) .

وكان النبي (ﷺ) يتحلى بالأخلاق الفاضلة عند مشافهة الغير لغرض تصحيح أخطائه في عمله الدعوي وغيره . ومنها ما يلي :-

١ - عدم إطلاق القول إلا بعد التثبت من وجه الخطأ .

(١) وفي رواية عن ابن عباس * إن العزى كانت ببطن النخلة ، وقال علي بن الجعد :

* بطن النخلة هو بستان بني عامر * .

انظر : المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبري ج ١١ : ص

٣٩٤ ط / مطبعة الوطن العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ١١٠ - ١١١ ط / دار الكتب العلمية الطبعة

الأولى عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

كما جاء سؤاله (ﷺ) الرجلين الذين أدركا الصلاة مع الجماعة ولم يصليا معهم وبعد أن سمع جوابهما أرشدهما إلى الصواب في عملهما .

ففي رواية جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال : « صليت مع رسول الله (ﷺ) بمنى فلما سلم أبصر رجلين في أواخر الناس فدعاهما فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس فقالا : يا رسول الله ، صلينا في الرحال قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلوة مع الإمام فليصلها معه فإنها له نافلة » .^(١)

٢ - وضوح القول بالنسبة للمقوم . كما في رواية عن أنس عن النبي (ﷺ) : « أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا » .^(٢)

٣ - إشعاره بالشفقة ولين القول .

كما في رواية أبي ذر قال : « قلت : يا رسول الله ألا تستعملني قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : يا أباذر إنك ضعيف وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها » .^(٣)

وفي رواية أخرى عنه : « أن رسول الله (ﷺ) قال : يا أبا ذر أراك ضعيفا وإنني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين

(١) المستدرک علی الصحیحین للإمام الحاكم كتاب الصلاة ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .
 (٢) صحیح الإمام البخاری المطبوع مع فتح الباری ، كتاب العلم رقم (٣) ، باب رقم (٣٠) ، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ، ج ١ ، ص ٢٢٧ رقم الحديث (٩٥) .
 (٣) صحیح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحیح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الإمارة رقم ٤٣٣ ، باب رقم ٤٤ ، باب كراهة الإمارة بغير الضرورة ، ج ١٢ ، ص ٤٥١ ، رقم الحديث (١٨٢٥) .

مال يتيم . (١)

وهذا في حالة المشافهة غالباً ، وأما في حالة عدم المشافهة فقد كان النبي (ﷺ) يستعين بأشخاص في حمل قوله إلى من أرسلوا إليهم فيبلغون دعوة النبي وتوجيهاته في الأمور الدعوية وغيرها ، إلى المقصودين من المدعويين بالقول ، كإذنه (ﷺ) لعمير بن وهب بعد إسلامه أن يرجع إلى مكة ويدعو أهلها إلى الإسلام (٢)

وكذلك كان النبي (ﷺ) يستعين بالكتابة - التي هي نوع من القول - في الدعوة إلى الله مع الدعاة والمدعويين من الصحابة والملوك والأمراء والقبائل . (٣)

وعلى هذا يجب على الداعية المقوم للغير أو المدعو المستجيب أن يتمسك بأداب القول وأساليبه عند تصحيح أخطاء الآخرين بالقول وأنواعه من كتابة وغيرها لتحقيق الأغراض التقويمية .

أما الصورة الثانية : فهي التنبيه والإرشاد إلى الصواب :

كان رسول الله (ﷺ) تتعرض له أحوال معينة عند تصحيح أخطاء الآخرين بالقول ، ومنها حالة اختلاط المقوم المخطيء بغيره ممن لم يصدر منه خطأ .

أو حالة إرشاد أفراد المجتمع الداعية أو المدعو إلى التحذير من

(١) صحيح الإمام مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح الصحيح للنووي ، كتاب الإمارة رقم (٣٣) باب رقم (٤) باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ، ج ١٢ ، ص ٤٥٢ رقم الحديث (١٨٢٦) .

(٢) انظر : البداية والنهاية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، ط / دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

الوقوع في مثل أخطاء بعض أفراده ، وذلك بعد أن تكلم مع أولئك المخطئين ، وصحح لهم ما وقعوا فيه .

وقد اتبع النبي (ﷺ) في مثل هذه المواقف أساليب عدة وظهر للباحث منها ما يأتي :

١ - أسلوب التخصيص المجرد.^(١)

وذلك أن يقوم بتوجيه القول المعالج للخطأ إلى الناس عامة أو ما يسهل من أنواع القول كالخطبة مثلا فيبين نوع الخطأ مع علاجه ، دون تصريح بأسماء المخطئين فينتبهوا ويتذكروا فيعودوا إلى الصواب من أمرهم .

ويهتدي السامعون والحاضرون غير المخطئين إلى معرفة حكم جديد متعلق بدينهم ، فيسلمون من الوقوع في مثل ذلك الخطأ والهفوات في العمل الدعوي أو غيره .

كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو قال : « تخلف النبي (ﷺ) عنا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا^(٢) العصر ، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته : « ويل للأعقاب من النار » مرتين أو ثلاثا^(٣) .»

(١) انظر : النظام الحركي للنقد الذاتي العلني في العمل الإسلامي للدكتور عادل الخنساء ، ص ١٥ ، ط / دار البلاغ للنشر والتوزيع ، الكويت .
 (٢) معنى الإرهاق : الإيدراك والغشيان ، انظر : فتح الباري ، ج ١ ، ص ٣١٩ .
 (٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الوضوء رقم (٤) ، باب رقم (٢٧) * باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين ، ج ١ ، ص ٣١٩ رقم الحديث (١٦٢) .

وفي رواية مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : « أن النبي (ﷺ) رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال : ويل للأعقاب من النار » (١) .
أي لم يعين الرسول (ﷺ) اسم المخطيء مع علمه به .
وإنما وجه الخطاب إلى عامة الناس بعد تصحيحه خطأ المخطيء على الانفراد وذلك لإرشاد الآخرين حتى لا يقعوا في مثل تلك الأخطاء .

كما جاء في رواية أبي مسعود قال : « قال رجل (٢) يارسول الله إنني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها . فغضب رسول الله (ﷺ) ما رأيتَه غضب في موضع كان أشد غضبا منه يومئذ . ثم قال : يا أيها الناس ، إن منكم منفرين ، فمن أم الناس فليتجاوز فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة » (٣) .

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر : « وهم من فسر الإمام المبهم هنا بمعاذ ، بل المراد به أبي بن كعب ، كما أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن من رواية عيسى بن جارية وهو بالجيم عن جابر قال : « كان أبي بن كعب يصلي بأهل قباء فاستفتح سورة طويلة ، فدخل معه غلام من الأنصار في الصلاة ، فلما سمعه استفتحها انْفَتَلَ من صلاته ، فغضب أبي فأتى النبي (ﷺ) يشكو الغلام ، وأتى الغلام يشكو أبا ، فغضب النبي (ﷺ) حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال : إن منكم منفرين ، فإذا صليتم فأوجزوا ، فإن خلفكم الضعيف والكبير

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الطهارة رقم (٢) باب رقم (٩) باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما ج ٣ ، ص ١٣٣

(٢) والظاهر من شرح الإمام ابن حجر أن الرجل المذكور كان شابا أنصاريا وليس حزم بن أبي بن كعب وقصته كانت مع معاذ بن جبل في صلاة العشاء أو المغرب .
انظر : فتح الباري لابن حجر ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ - ٢٣٢ .

(٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الأذان رقم ١٠ ، باب رقم (٦٣) ، «باب من شك إمامه إذا طوّل» ج ٢ ، ص ٢٣٤ ، رقم الحديث (٧٠٤) .

والمريض وذا الحاجة ، (١)

والظاهر من الحديثين أن النبي (ﷺ) بعد أن كلم أبيا وأمره بالتخفيف توجه إلى الناس بالإرشاد والتحذير من الوقوع في مثل هذه الأخطاء .

٢ - الابتعاد عن أسلوب التعميم المطلق (٢)

فقد كان رسول الله (ﷺ) عند تصحيح الخطأ بالقول لا يعمم المخطيء مع غير المخطيء تعميما مطلقا ، بل كان يأتي بألفاظ تدل على عدم التعميم في ارتكاب الخطأ .

كما مر في الحديث السابق : « يأيها الناس إن منكم منفرين ، فمن أم الناس فليتجاوز ... » (٣)

وكذلك الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : « جاءت بريرة (٤) فقالت : إني كاتبته أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية « فأعينيني . فقالت عائشة : إن أحب أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة وأعتقك فعلت فيكون ولأوك لي فذهبت إلى أهلها ، فأبوا ذلك عليها ، فقالت : إني

-
- (١) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .
(٢) انظر : النظام الحركي للنقد الذاتي العلني في العمل الإسلامي المعاصر للدكتور عادل الخنساء .
(٣) في ص ١٥٩ - ١٦٠ من هذا البحث .
(٤) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق « رضي الله عنهم » وقيل كانت مولاة أناس من الأنصار وقيل غير ذلك فكاتبوها ثم باعوها من عائشة فأعتقتها ، وكان اسم زوجها مغيثا واختلف في زوجها هل كان عبدا أو خرا والصحيح أنه كان عبدا وخيرها رسول الله (ﷺ) فاخترت فراقه .
انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٧ ص ٣٩ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٤ ص ٢٥١ - ٢٥٢

قد عرضت ذلك عليهم ، فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم . فسمع بذلك رسول الله (ﷺ) فسألني فأخبرته فقال : خذها فأعتقها واشترطي لهم الولاء ، فإن الولاء لمن أعتق ، قالت عائشة : فقام رسول الله (ﷺ) في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فما بال رجال منكم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ؟ فأيما شرط كان ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط ، فقضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق . ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق يافلان ولي الولاء إنما الولاء لمن أعتق»^(١)

وقد وردت ألفاظ في الحديثين دلت على عدم التعميم « إن منكم منفرين - ما بال رجال منكم » .
ولكن في بعض الحالات جاز فيها تعيين المخطيء في أثناء التصحيح بأساليب شرعية :

ومن تلك الأحوال :

١ - إذا عرف أفراد مجتمع الداعية صاحب الخطأ ، قبل تصحيح الخطأ جاز ذكر المخطيء عند التصحيح ؛ لبيان حكم عمله للمجتمع الذي شاع فيه خبر الخطأ ؛ ليكونوا على علم بحكم العمل حتى لا يقعوا فيه أيضا في المستقبل ، كما في قصة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) في قتله بني جذيمة لشبهة في إسلامهم ، وانتشار خبر ذلك بين الناس مما جعل رسول الله (ﷺ) عند معالجة الموقف يعلن براءته أمام الصحابة رافعا يديه إلى السماء من ذلك الفعل الذي صدر من خالد ابن الوليد وذلك بذكر اسم خالد بن الوليد (رضي الله عنه) .

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المكاتب رقم (٥٠) ، باب رقم (٢) ، باب استعانة المكاتب وسؤاله الناس ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ ، رقم الحديث (٦٥٦٣) .

حيث قال (ﷺ) : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » . (١)

أيضا كما جاء في قصة حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) في محاولة إرساله كتابا إلى قريش يخبرهم بمسيرة الرسول (ﷺ) وبعد معرفة خبره تعلقت قلوب الصحابة إلى معرفة حكم عمله هذا ، مما جعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يصفه بالنفاق . والرسول (ﷺ) لم يخف اسمه عند التصحيح بل دعاه إليه أمام بعض الصحابة ووجه إليه بعض الأسئلة مما فيه إنكار لفعله حيث قال : « يا حاطب (٢) ما حملك على هذا ؟ » وكذلك يفهم من جوابه على موقف عمر بن الخطاب أن حاطبا من أهل بدر إن كان مخطئا بهذا الفعل فقد غفر الله لأهل بدر . حيث قال (ﷺ) : « وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم » . (٣)

(١) اقرأ تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ إلى ٤٣٦ ، المجلد الثاني القسم الثاني .

صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم ٥٨ ج ٧ ص ٦٥٣ - ٦٥٤ ، رقم الحديث (٤٣٣٩) .

(٢) حاطب بن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة من بني خالفة ، بطن من لخم وقيل : حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعيب بن سهل وكنيته أبو عبدالله وقيل : أبو محمد اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى يقال إنه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيدالله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فادى كتابته يوم الفتح وشهد بدرا والحديبية ، وأرسله رسول الله (ﷺ) إلى المقوقس ، صاحب الإسكندرية سنة ست وأحضره وتوفي حاطب سنة ثلاثين في خلافة عثمان ، وصلى عليه عثمان « رضي الله عنهم » وكان عمره خمسا وستين سنة .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ٤٣١ - ٤٣٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣) اقرأ تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، المجلد الثاني القسم الثاني .

وصحيح الإمام البخاري بلفظ آخر المطبوع مع فتح الباري للإمام ابن حجر كتاب المغازي رقم (٦٤) باب رقم (٩) « باب فضل من شهد بدراً » ج ٧ ص ٣٥٥ رقم الحديث (٣٩٨٣) .

المجال الثاني : مجال تدعيم صواب الغير بالقول

إن القول قد استخدم وسيلة لتدعيم العمل الدعوي للغير ، مع العلم بحدود استعماله شرعا ، في عهد النبي (ﷺ) .
حيث كان النبي (ﷺ) يستعمل القول في تدعيم الأعمال الدعوية للصحابة وتطبيق متطلبات الدعوة عندما يعلم إجابة صاحب العمل في أدائه على وجهه الصحيح ، لما لهذا التدعيم من تأثير في تعزيز وتأيد صاحب العمل عليه ، وهذا بأساليب عدة ظهر منها للباحث ما يأتي :

١ - الثناء على صاحب العمل (١)

كان النبي (ﷺ) إذا استحسّن عمل صحابي أثنى عليه وعندئذ يشعر الصحابي بحسن الأداء فيزداد تمسكا وأداء للعمل ؛ لصدور ذلك الثناء والإقرار ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وهو قدوتهم في كل صغير وكبير ، كثنائه (ﷺ) على موقف أبي بكر (رضي الله عنه) في صحبته النبي (ﷺ) وإنفاق ماله في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .
فقد جاء في رواية أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : «خطب رسول الله (ﷺ) الناس وقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله (ﷺ) عن عبد خير ، فكان رسول الله (ﷺ) هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال : رسول الله (ﷺ) : إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً

(١) وقال الإمام النووي * ذكر مسلم في هذا الباب الأحاديث الواردة في النهي عن المدح وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من اعجاب ونحوه إذا سمع المدح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كتنشيطه للخير والازدياد منه أو الدوام عليه والاعتناء به كان مستحباً والله أعلم . انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ج ١٨ ص ٢٢٦ - ٢٢٧

خليلا غير ربي لا تخذت أبا بكر ، ولكن ، أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ ، إلا باب أبي بكر « (١)

٢ - التصريح بحسن العمل :

كان النبي (ﷺ) إذا رأى حسن أداء العمل من الصحابي صرح له بذلك الأداء الحسن فيزداد الفاعل ثباتا على تنفيذ العمل على صورته الصحيحة في المستقبل وذلك لعلم الصحابي بأن هذا الاقرار صادر من رسول الله (ﷺ) الذي له معرفة بأوضاع العمل .

كما في تصريح النبي (ﷺ) بإصابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حسن معاملة بني جذيمة عند تسديد دية قتلهم من قبل خالد حيث قال: « أحسنت وأصبت » (٢)

وكذلك تصريحه (ﷺ) بالدعاء لخيل قبيلة أحمس ورجالها بعد قيامهم بكسر وتحريق المعبد الشركي الذي كان يسمى بالكعبة اليمانية بأمره (ﷺ) .

حيث جاء في رواية قيس قال : قال لي جرير (رضي الله عنه) « قال لي النبي (ﷺ) : ألا تريحني من ذي الخلصة - وكان بيتا في خثعم يسمى الكعبة اليمانية ، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل ، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري ، وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا ومهديا ، فانطلق إليها فكسرها وحرقها ، ثم بعث إلى

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب فضائل الصحابة رقم (٦٢) باب رقم (٣) باب قول النبي (ﷺ) : « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » ج ٧ ص ١٥ ، رقم الحديث (٣٦٥٤) .

(٢) اقرأ تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ إلى ٤٣١ المجلد الثاني .

رسول الله (ﷺ) ، فقال رسول جرير : والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال : فبارك في خيل أحبس ورجالها خمس مرات «(١)

٣ - الدعوة إلى الاقتداء بصاحب عمل حسن :

كان النبي (ﷺ) إذا استحسن عمل بعض الصحابة وتقدمهم فيه أشار للآخرين بالاقتداء بهم في ذلك العمل .

وكان لهذه الدعوة أثر كبير في تعزيز أولئك الصحابة في الثبات على العمل والاستمرار فيه . كما جاء في إشارته للصحابة بالاقتداء بقراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم) حيث قال (ﷺ) : « ومن أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » .(٢)

٤ - بيان الأجر على العمل الحسن المؤدى :

قد استخدم الرسول (ﷺ) هذا الأسلوب الترغيبى بعد معرفة صحة العمل الدعوي ؛ لئله من أثر بالغ في تعزيز فاعل العمل على الثبات والاستمرار فيه عن علم وهدى بطريقة صحيحة لأداء العمل في المستقبل .

كما هو ظاهر في موقف النبي (ﷺ) مع الحارث بن مسلم في بيان أجر عمله في دعوته ناسا من الكفار وإدخالهم في الإسلام .

كما جاء في رواية عن مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي أن أباه(٣)

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم (٦٤) باب رقم (٦٢) باب غزوة ذي الخلصة ج ٧ ص ٦٦٩ رقم الحديث (٤٣٥٦) .

(٢) سنن الإمام ابن ماجه المقدمة باب رقم (١١) باب في فضائل أصحاب رسول الله (ﷺ) ج ١ ص ٤٩ الحديث صحيح . انظر : صحيح سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ج ١ ص ٢٩ .

(٣) الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي . ويقال مسلم بن الحارث والاول أصح يكنى أبا مسلم . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ٤١٥ -

حدثه أن رسول الله (ﷺ) أرسلهم في سرية . قال : « فلما بلغنا المغار استحثتت^(١) فرسي فسبقت أصحابي واستقبلنا الحي بالرنين : فقلت لهم : قولوا : لا إله إلا الله تحرزوا فقالوها وجاء أصحابي فلاموني وقالوا : حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله (ﷺ) فدعاني فحسن ما صنعت وقال : « أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا » [الحديث بطوله]^(٢)

إذن فالداعية المقوم لغيره من الدعاة والمدعوين في العصر الحالي، يجب عليه عند استخدام وسيلة القول في مجال تصحيح خطأ الغير أو في مجال تدعيم عمل الغير ، أن يأخذ العبرة والعظة من سيرة النبي (ﷺ) في تدعيم أعمال الصحابة (رضي الله عنهم) بالأساليب القولية وأن يتحلى بالآداب الشرعية من إخلاص وعلم بحقيقة العمل المقوم الذي يذكر وجوه صوابه وما يتعلق به من أحكام شرعية ، والسعي لتحقيق مصالح دعوية ، واختيار الألفاظ المشروعة المناسبة للموقف عن علم وبصيرة ، والبعد عن الثناءات الفارغة عن الحقيقة وغيرها من العبارات المميتة والمضعفة للهمم ، ليظل عمل الدعوة مثمرا نحو الهدف المنشود .

(١) استحثتت فرسي : أي استعجلتها على سرعة الوصول إلى القوم
 (٢) أخرجه أبو نعيم من مسند أبي مسلم الحارثي بن مسلم التميمي نقلا عن كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ج ٧ ص ٢٨ ط / مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد ١٣١٤ هـ .
 انظر أيضا حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ ط / دار الباز عباس أحمد الباز مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

المبحث الثاني

وسيلة القدوة ومجالاتها:

مفهوم القدوة :

القدوة بمعنى الأسوة والإسوة كالقدوة : وهي الحالة التي يكون عليها الإنسان في إتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا وإن سارا وإن ضارا ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(١) فوصفها بالحسنة.^(٢)

ويقال فلان قدوة إذا كان يقتدي به^(٣) أي يفعل مثل فعله تشبها به كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدُوا ﴾^(٤) .^(٥)

ويظهر هذا التعريف أن القدوة والأسوة نوعان : أسوة حسنة وأسوة سيئة ، فالأسوة الحسنة هي الأسوة بالرسول (ﷺ) ، وأما الأسوة بغيره إذا خالفه فهي أسوة سيئة ، كقول المشركين حين دعيتهم الرسل (عليهم السلام) .

-
- (١) سورة الاحزاب الآية : ٢١ .
 - (٢) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، ص ١٨ .
 - (٣) انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧٢١ مادة (قدأ) .
 - (٤) سورة الانعام الآية : ٩٠ .
 - (٥) انظر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٠ .

﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم
محتدون ﴾^(١) (٢) .

ومراد الباحث بوسيلة القدوة في التقويم هو : استخدام المقوم حالته
الحسنة في تصحيح أخطاء عمل المقوم أو في تدعيم صوابه .^(٣)
وقد اعتنى الإسلام بجعل القدوة من ضمن الوسائل الفعالة لنشر الحق
والدعوة إلى الله .

قال تعالى : ﴿ لقد كان لكرم نبي رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾^(٤) .

والقدوة في مجال الدعوة لازمة وهي أنجح وأنجح ، وأيسر سبيل
لنشر الدعوة ، ورسول الله (ﷺ) هو القدوة الأولى ومن بعده صحابته (رضي الله عنهم) ومن بعدهم التابعون وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين ثم
من بعدهم الدعاة .^(٥)

وينبغي للمقوم أن يتحلى بصفات وخصائص حميدة في سلوكه قولاً
وعملاً ؛ لأن ذلك أدعى إلى تنفيذ المقوم كل الأوامر والنواهي التي تملى
عليه .

-
- (١) سورة الزخرف الآية : ٢٢ .
 - (٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر
السعدي ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ط / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد ، عام ١٤٠٤هـ .
 - (٣) انظر : مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة « مفهوم ونظر وتطبيق » ،
لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص ٣٢١ .
 - (٤) سورة الأحزاب الآية : ٢١ .
 - (٥) انظر : مناهج الدعوة وأساليبها للدكتور علي جريشة ، ص ١٦٩ ، ط / دار الوفاء
للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

مجالات وسيلة القدوة :

المجال الأول : مجال تصحيح خطأ الغير :

كما هو ظاهر في موقفه (ﷺ) مع الصحابة عندما تأخروا في النحر والحلق للحل من العمرة يوم الحديبية بعد عقد الصلح بينه وبين قريش .

وقد جاء في رواية عن المسور بن مخرمة ومروان : «... فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك : نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما» (١)

وكذلك عندما أحس بفكرة خاطئة لدى صحابي ضد بعض المدعوين غير المستجيبين ، بطلب الدعاء عليهم ، ومن ثم عكس النبي (ﷺ) هذا الطلب لتصحيح فكرة تلك الصحابي .

كما جاء في رواية ابن اسحاق في معرض حديثه عن غزوة الطائف :

(١) صحيح الإمام البخاري بحديث طويل المطبوع مع فتح الباري كتاب الشروط رقم (٥٤) باب رقم (١٥) «باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط» ج ٥ ، ص ٢٨٨ - ٢٩٢ رقم الحديث (٢٧٣١ - ٢٧٣٢) .

ثم خرج رسول الله (ﷺ) حين انصرف عن الطائف على دحنا^(١) حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سبني كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يا رسول الله ، ادع عليهم ، فقال رسول الله (ﷺ) : اللهم اهد ثقيفا وأت بهم^(٢) .

وكذلك ما جاء في قصته (ﷺ) مع الطفيل بن عمرو الدوسي عندما طلب الدعاء على قبيلة دوس فحثه (ﷺ) على الرفق بهم في الدعوة ثم دعا لقبيلة الدوس بالهداية^(٣)

وفي رواية عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي (ﷺ) فقال : إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت ، فادع عليهم ، فقال : اللهم اهد دوسا وأنت بهم^(٤) .

المجال الثاني : مجال تدعيم عمل الغير بالقدوة :

كان من أساليب النبي (ﷺ) في تعزيز عمل غيره لكونه قدوة ، أن ينسب العمل إلى رضاه (ﷺ) وذلك لبيان درجة العمل وموافقته للحق

(١) (دحنا) بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وألفه يروى فيها القصر والمد وهي من مخاليف الطائف .

انظر : معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي ج ٢ ص ٤٤٤ ط / دار صادر بيروت .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ ، القسم الثاني ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م .

ومسند الإمام أحمد مختصرا برواية جابر بلفظ : اللهم اهد ثقيفا ج ٣ ص ٣٤٣ .

(٣) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٥ .

(٤) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم (٦٤) باب رقم (٧٥) باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ج ٧ ص ٧٠٤ رقم الحديث (٤٣٩٢) .

والصواب مما يزيد صاحبه ثباتا واستمرارا في أدائه بالطريقة المعروفة الصحيحة التي أعتيد عليها .

كما جاء في تعزيزه موقف عبد الله بن مسعود في إجابة قراءة القرآن بإبداء رضاه وموافقته الشريفة على إجابته ترتيل القرآن . وجاء ذلك في رواية عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : « قال لي النبي (ﷺ) : اقرأ علي ، قلت اقرأ عليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أسمع من غيري »^(١).

أيضا كان النبي (ﷺ) يشارك أصحابه في أداء الأعمال الدعوية الصحيحة بصفته قدوة وقائدا لهم . وكان لذلك أثر كبير في تعزيز موقفهم لأداء العمل بنشاط وقوة واستمرار فيه ؛ لعلمهم أن هذا العمل موافق للصواب والحق لصدوره عن المقتدى به .

كما جاء في مشاركته (ﷺ) الصحابة يوم الخندق في حفر الخندق وحمل التراب ، مما كان له دور كبير في رفع معنويات الصحابة لأداء العمل الجهادي .^(٢)

والنماذج في هذا الجانب كثيرة في العهد النبوي

إذن فالقدوة من وسيلة تدعيم صواب العمل الدعوي للغير .

ويجب على المقوم الداعية استخدامها بقدر الطاقة في مجالاتها المناسبة

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب فضائل القرآن ، رقم (٦٦) . باب رقم (٣٥) « باب البكاء عند قراءة القرآن » ، ج ٨ ، ص ٧١٧ رقم الحديث (٥٠٥٥) .

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢١٩ ، المجلد الثاني ، القسم الثاني ، وصحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، ج ٦ ، ص ١٨٦ ، رقم الحديث (٣٠٣٤) .

لما لها من أهمية كبرى في تحقيق الأهداف التكوينية ، والتقييد بكل ما يؤدي إلى نجاحها نحو تلك الأهداف ، والبعد عن جميع ما يعوقها عنه .

المبحث الثالث

وسيلة القوة ومجالاتها

المراد بوسيلة القوة :

القوة لها معان عدة منها القوة بمعنى ضد الضعف .
ومنها القوة بمعنى مبعث النشاط والنمو والحركة .^(١)
وتستعمل في عدة أمور : منها في معنى القدرة^(٢) نحو قوله تعالى :
﴿خُذْ وَا مَا آتَيْنَاكَ بِقُوَّةٍ﴾^(٣) .

ومنها في البدن نحو قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مِنْ أَشَدِّ مَا قُوَّةٌ﴾^(٤)
﴿تَأْعَيْلُونِي بِقُوَّةٍ﴾^(٥) .
فالقوة ها هنا قوة البدن بدلالة أنه رغب عن القوة الخارجة فقال : ﴿مَا
مَكَّنِي لِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾^(٦) .

منها : في القلب نحو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ قُوَّةٍ﴾^(٧)

-
- (١) انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ مادة (قوي) .
(٢) وقد تستعمل في القدرة الإلهية نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ فيكون معنى القدرة عامة فيما اختص الله تعالى به من القدرة ، وما جعله للخلق . وهو سبحانه وتعالى يعطى كل واحد من الخلق من أنواع القوى قدر ما يستحقه .
(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ص ٤١٩ .
(٤) سورة البقرة الآية : ٦٣ .
(٥) سورة فصلت الآية : ١٥ .
(٦) سورة الكهف الآية : ٩٥ .
(٧) سورة الكهف الآية : ٩٥ .
(٨) سورة مريم الآية : ١٢ .

أي بقوة القلب^(١) وقيل بجذ وعون^(٢).

منها : في المعاون من الخارج نحو قوله تعالى : ﴿ لو أن لي بكم قوة ﴾^(٣)
قيل معناه من أتقوى به من الجند ، وما أتقوى به من المال ،

ونحو قوله تعالى : ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ﴾^(٤) ^(٥)

ولكن مراد الباحث بوسيلة القوة في التقويم : هو كل ما فيه قدرة وعدم
ضعف وعجز في تنفيذ عملية التقويم الدعوي ومتطلباتها .

-
- (١) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، ص ٤١٩ .
 - (٢) انظر : لسان العرب لابن منظور ، ج ١٥ ، ص ٢٠٧ مادة (قوي) .
 - (٣) سورة هود الآية : ٨٠ .
 - (٤) سورة النمل الآية : ٣٣ .
 - (٥) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، ص ٤١٩ .

مجالات وسيلة القوة التقويمية :

المجال الأول : مجال تصحيح خطأ الغير

ومما جاء في ذلك رواية أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال :

« سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »^(١)

ومن الأمثلة الدالة على تصحيحه (ﷺ) الخطأ بقوة السلطان .

ما جاء في أمره (ﷺ) مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وأخاه عاصم ابن عدي بهدم مسجد الضرار وتحريقه بعد أن علم نوايا أهله ومكائدهم ضد النبي (ﷺ) ودعوته وأصحابه (رضي الله عنهم) .^(٢)

ووسيلة القوة في هذه الصورة فيها غلبة الغير وإقهاره وهي خاصة بالسلطان في تصحيح خطأ الغير عند اقتضاء الأمر ذلك .

وأما غير السلطان فلا يقدم على فعل ذلك إلا في حق من له عليه سلطة شرعية كمن تحت يده من ابن ومملوك وغيرهم ، أو من يقدر على تصحيح

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الإيمان رقم (١) ، باب رقم (٢٠) ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ - ٣٨١ رقم الحديث (٤٩) .

(٢) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠ ، القسم الثاني .

وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ - ٤٢٩ .

أخطائه بقوة من المدعويين دون تعرض لحقوقه الشرعية إذن فله فعل ذلك .

ومن الأمثلة الدالة على هذا في العهد النبوي ما يأتي :

تصحيح النبي (ﷺ) أخطاء بعض الصحابة (رضي الله عنهم) بالقوة التي فيها نوع من غلبة المخطيء على وجه بذل النصحية دون اعتداء عليه لكون النبي (ﷺ) واحداً منهم دون استخدام قوة السلطان .

وقد جاء في ذلك ما في رواية عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)
 « أن رسول الله رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه ،
 وقال : يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده ؟ فقيل للرجل
 : بعد ما ذهب رسول الله (ﷺ) خذ خاتمك انتفع به . قال : لا ،
 والله ، لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله (ﷺ) » (١) .

وكذلك ما جاء في تأييد الصحابة (رضي الله عنهم) من كان تحت أيديهم بمقدرتهم بالغلبة عليهم على وجه شرعي (٢) .

وأما استعمال القوة بمعنى القدرة التي فيها غلبة الآخر قهراً لم يستخدمها الصحابة في تصحيح خطأ الآخر ، إلا بأمر رسول الله (ﷺ) .

كما هو ظاهر في عدم استعمال عمار بن ياسر (رضي الله عنه) القوة التي فيها غلبة الآخر ضد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عندما أخطأ في أسر رجل مسلم ، وإنما اكتفى بالإنكار بالقول إلى أن رجعوا إلى الرسول (ﷺ) .

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب اللباس والزينة رقم ٣٧ ، باب رقم (١١) ، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ، ج ١٤ ، ص ٣١٠ ، رقم الحديث (٢٠٩٠) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ١٣٧ - ١٤١ .

كما جاء في رواية الإمام ابن جرير عن السدي ، قال :
 « بعث رسول الله (ﷺ) سرية عليها خالد بن الوليد ، وفيها عمار
 ابن ياسر ، فساروا قبل القوم الذين يريدون ، فلما بلغوا قريبا منهم
 عرسوا ، وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم ، فأصبحوا قد هربوا غير
 رجل أمر أهله فجمعوا متاعه ، ثم أقبل يمشى في ظلمة الليل حتى
 أتى عسكر خالد ، فسأله عن عمار بن ياسر ، فأتاه فقال : يا أبا
 اليقظان ، إني قد أسلمت وشهدت ، أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا
 عبده ورسوله ، وإن قومي لما سمعوا لكم هربوا وإني بقيت فهل
 إسلامي نافعي غدا ، وإلا هربت ؟ قال عمار : بل هو ينفعك ، فأقم
 فأقام فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير الرجل ، فأخذه
 وأخذ ماله ، فبلغ عمارا الخبر فأتى خالدا فقال : خلّ عن الرجل ،
 فإنه قد أسلم ، وهو في أمان مني . فقال خالد : وفيم أنت تجير ؟
 فاستبا وارتفعا إلى النبي (ﷺ) ، فأجاز أمان عمار ونهاه عن أن
 يجير الثانية على أمير . فاستبا عند رسول الله (ﷺ) ، فقال خالد :
 يارسول الله ، أتترك هذا العبد الأجدع يسبني ؟ فقال رسول الله
 (ﷺ) : يا خالد ، لا تسب عمارا ، فإنه من سب عمارا سبه الله ، ومن
 أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله . فغضب عمار
 فقام ، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه فرضي عنه . فأنزل
 الله تعالى قوله^(١) : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
 مِنْكُمْ ۖ ﴾^(٢)

(١) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري ، ج ٥ ، ص ١٥١ ، المجلد
 الرابع ، للعلماء ذكر أسباب أخرى غير ما ذكر لسبب نزول الآية . انظر : المرجع
 السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

والمستدرك على الصحيحين للحاكم بمعناه كتاب معرفة الصحابة وقال : « صحيح
 الاسناد ولم يخرجاه » ، ج ٣ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ ، وقد أشار الإمام الذهبي إلى
 السندين للحديث وقال : « والاسنادان صحيحان » انظر التلخيص للإمام الذهبي
 المطبوع في نيل المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٩٠ .

إذن فالمقوّم الداعية يجب عليه استخدام القوة بمعنى غلبة الغير في تصحيح أخطائه ، إن كان لا يترتب على استخدامها خطأ أكبر من تصحيح ذلك الخطأ ، فعندئذ ينتقل إلى استعمال وسيلة أخرى مباحة ومفيدة في تصحيح أخطاء الغير ومحققة للأغراض الدعوية .

وكذلك استخدمت القوة بمعنى المعاون من المال في مجال تصحيح خطأ عمل المدعو في العهد النبوي كما هو ظاهر في استعمال النبي (ﷺ) قوة المال وسيلة لتصحيح خطأ بعض الصحابة أو إبعادهم عن خلق سييء ضد الدعاة : كما جاء في رواية ابن اسحاق عند حديثه عن توزيع الرسول (ﷺ) غنائم حنين فقال : « وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها ، فعاتب فيها رسول الله (ﷺ) فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله (ﷺ) - في قصائد شعرية - ... قال ابن اسحاق : فقال رسول الله (ﷺ) : اذهبوا به ، فاقطعوا عني لسانه ، فأعطوه حتى رضي ، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله (ﷺ) »^(١)

وإن للمال قوة استخدمت وسيلة في نشر الدعوة بمختلف الأساليب المحققة والموفية للغرض ، كبذل المال لحماية ضعيف أو تجهيز جيش إسلامي وتأليف قلوب ضعاف الإيمان .

قال تعالى : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات وأولئكَ هم المفلحون ﴾^(٢)

كذلك استخدمت قوة المال وسيلة في تصحيح خطأ المدعو في العمل .

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ ، المجلد الثاني ، القسم الثاني .

(٢) سورة التوبة الآية : ٨٨ .

المجال الثاني : مجال تدعيم صواب الغير « المدعو المستجيب »

وقد استخدمت قوة المال في مجال تدعيم صواب عمل المدعو المستجيب في العهد النبوي .

كما هو ظاهر في موقف النبي (ﷺ) في تخصيص بعض المدعويين المستجيبين بمقدار من الاموال بعد دخولهم في الإسلام ، ليزدادوا إيماناً فيكونوا خير مثال لاتباعهم وعشائهم وقبائلهم في اعتناق الإسلام^(١)

وكذلك جعل الله سبحانه وتعالى المؤلفه قلوبهم من أهل الزكاة الثمانية ، وذلك لحكم كثيرة ، ومنها تعزيز إيمانهم وتشجيعهم عليه ، وغير ذلك من الحكم التي يعلمها الله .^(٢)

(١) انظر : تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي . ج ٨ ، ص ٢٤٠ ، المجلد الخامس .

وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، القسم الثاني .
(٢) للعلماء خلاف في بقاء حكم إعطاء المؤلفه قلوبهم من الزكاة . البعض يرون سقوطه مطلقاً والبعض الآخرون يرون عدم سقوطه مطلقاً والفريق الثالث يرون سقوط حق الكفار وبقاء حق المسلمين منهم .

ولكن رسول الله (ﷺ) كان يعطيهم إلى حين وفاته ، وإن كان الصحابة قد أحدثوا تغييراً في هذا العمل بعده .

انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للأوسى ج ١٠ ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ، ط / دار احياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

المجال الثالث : مجال محاسبة النفس (١) .

وكذلك استخدمت القوة وسيلة للتقويم الدعوي في مجال محاسبة النفس
بإضافتها إلى صدق الإرادة والعزيمة .

فقد جاء في رواية أبي هريرة قال : « قال رسول الله (ﷺ): المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » (٢).

وقال الإمام النووي : « والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك » (٣).

إن قوة العزيمة والإرادة كانت وسيلة فعالة لتصحيح المسار الذاتي للمسلم .

-
- (١) التقويم الذاتي في حال تصحيح الخطأ أو تدعيم الصواب .
(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب القدر رقم ٤٦ ، باب رقم (٨) ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، ج ١٦ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ رقم الحديث (٢٦٦٤) .
(٣) راجع المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٤٥٥ .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك

ما جاء في قصة أبي لبابة أنه عندما علم قبح ما وقع فيه باشر تصحيح نفسه من الخطأ الذي وقع فيه دون أدنى تأخر ، فكان لهذا العمل الواقعي دور بارز في تزكية نفسه وتوبته عن خلق الخيانة وعدم تكرار الخطأ نفسه منه في مستقبل عمله الدعوي .^(١) حيث حاول تصحيح خطئه بقوة وعزيمة صارقة .

وكذلك ترك معقل بن يسار الحمية الجاهلية التي تأثر بها في منع خطبة زوج أخته لأخته ، بعد طلاقه إياها وبعد انقضاء عدتها حيث استقار لأمر الله بعزيمة قوية بعد أن سمع تلاوة النبي (ﷺ) للآية الكريمة .
وقد جاء في رواية الحسن^(٢) إن معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها ثم خلى عنها حتى انقضت عدتها ، ثم خطبها ، فحمي معقل من ذلك أنفاً فقال : خلى عنها وهو يقدر عليها ثم يخطبها ، فحال بينه وبينها ، فأنزل الله ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾^(٣) إلى آخر الآية ، فدعاه رسول الله (ﷺ) فقرأ عليه . فترك الحمية ، واستقار لأمر الله^(٣)

وكذلك استخدمت قوة العزيمة وسيلة لتدعيم صواب عمل الذات في العهد النبوي

فقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) يعززون الأعمال الدعوية بقوة

(١) سبق ذكر القصة في ص ٨٩ - ٩١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٢

(٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الطلاق رقم ٦٨ باب رقم (٤٤) باب «وبعولتهن أحق بردهن» في العدة ج ٩ ص ٢٩٣ رقم الحديث (٥٣٣١) .

العزيمة المنبثقة من إيمان صادق بكل ما جاء به الرسول (ﷺ) والعمل على ضوئه في الدعوة ، وهذا ما جعلهم متمسكين بعوامل النجاح في العمل وبعيدين عن أسباب الضعف والإخفاق

كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة ومنها قوله تعالى :
﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ .^(١)

وقد كان لقوة عزيمتهم دور كبير في تعزيز موقفهم الجهادي في غزوة الخندق في تحقيق النصر لهم ، وذلك بعد معرفة أحوالهم الإيجابية في كل من غزوة بدر وأحد مما جعلهم يسلكون كل طرق نجاح العمل الجهادي كحفرهم الخندق واستعانتهم بنعيم في الإيقاع بين قريش وبني قريظة .
والبعد عن كل أسباب الهزيمة .^(٢)

ويتضح فيما سبق بيانه أن الإسلام يطلب من المسلم القيام بتطبيق واقعي لأحكام الإسلام في كل الأفعال والتصرفات ، كما قال الأستاذ فتحي يكن :^٣ « إن الإسلام لم يكتف بصياغة النظريات في تكوين الأفراد ، وإنما سلك بهؤلاء السبيل التطبيقي العملي ، والمناهج التربوية التجريبية » .^(٣)

أما العلم بلا عمل فهو ممقوت شرعاً . فينبغي للمقوم الذاتي بعد معرفة الإيجابيات والسلبيات في العمل أن يكون شديد العزيمة على مباشرة الأعمال المطلوبة ؛ لأن الشروع في العمل وسيلة ناجحة لتحقيقه وإخراجه إلى عالم محسوس .

(١) سورة الأحزاب الآية : ٢٢ .

(٢) انظر : البداية والنهاية للإمام ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٩٢ - ١١٦ .

(٣) انظر : مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن ، ص ٦٢ ، ط / مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

إن فقرة العزيمة المؤدية إلى مباشرة العمل من الوسائل القوية
المؤثرة في التقويم الذاتي سواء ما كان في جانب الداعية في العمل
الدعوي أم في جانب المدعو فيما يتعلق بأوامر الدين واجتناب نواهيه .

فعلى الدعاة والمدعويين في العصر الحالى مراعاة العزيمة القوية
واتخاذها وسيلة لهم في تدعيم الصواب من أعمالهم والقضاء على أخطائهم
ومعالجة مشاكلهم في ضوء هدى النبي (ﷺ) والسلف الصالح (رحمهم
الله تعالى) .

الفصل الرابع

مناهج التقويم في الدعوة في العهد النبوي

- المبحث الأول : المنهج النبوي في تقويم الجماعة .
- المبحث الثاني : المنهج النبوي في تقويم الفرد .
- المبحث الثالث : المنهج النبوي في تقويم الوسيلة .
- المبحث الرابع : منهج تقويم الصحابة بعضهم بعضا .

الفصل الرابع

مناهج التقويم في الدعوة في العهد النبوي

سبق ذكر معنى المنهج ، ومن معانيه الطريق الواضح^(١)

أما المراد بمناهج التقويم في الدعوة في العهد النبوي ، فهي الطرق التي سلكها النبي (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله عنهم) في تتبع المدعويين من الصحابة وغيرهم لتصحيح أخطائهم وتدعيم صوابهم بغرض تحقيق الأهداف الدعوية .^(٢)

المبحث الأول

المنهج النبوي في تقويم الجماعة

أما المقصود بالمنهج النبوي في تقويم الجماعة فهو الطريق الذي سلكه النبي (ﷺ) في معرفة عمل المدعويين الذين يجمعهم غرض واحد لتصويب أخطائهم وتعزيز ما كان حسنا من عملهم . بغرض تحقيق هدف دعوي .

واقترنت دراسة منهج النبي (ﷺ) في تقويم الجماعة تقسيم منهجه إلى ثلاثة جوانب :

- أولا : منهجه (ﷺ) في معرفة أحوال الجماعة .
- ثانيا : منهجه في تصويب خطأ الجماعة .
- ثالثا : منهجه (ﷺ) في تدعيم صواب الجماعة .

(١) راجع تعريف المنهج في ص ١٤٣ - ١٤٤ من هذا البحث .
 (٢) قد سبق توضيح الباحث : أن منهج النبي (ﷺ) وشريعته هو سبيله الذي سار عليه في جميع الأمور بعد البعثة وفق ما رضي به بينه الحنيف ودعا الناس إلى انتهاجه مدى حياتهم في كل شؤونهم من عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق ، ومنهج الصحابة لم يختلف عن منهجه (ﷺ) .

وقد اتضحت للباحث طرق عدة ، عالج فيها النبي (ﷺ) كل جانب على حدة ، كما سيتضح ذلك من خلال هذا المبحث .

أولا : منهجه (ﷺ) في معرفة أحوال الجماعة :

أ - معرفة أحوال المدعويين عن طريق الوحي من الله عز وجل .
 مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ (١)
 فقد أعلم الله نبيه (ﷺ) بحال المدعويين المستجيبين في غزوة تبوك والقصة مشهورة .

وكذلك كان سبحانه وتعالى يعلم رسوله (ﷺ) بأحوال المدعويين غير المستجيبين ومكائد المعارضين منهم من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين لاتخاذ موقف ملائم في دعوته إياهم . (٢) إذن فالرسول (ﷺ)

(١) سورة التوبة الآية : ١١٧ ، راجع أقوال بعض العلماء حول الآية في ص ٥٣ .

(٢) من الامثلة الدالة على هذا الإخبار القرآني للنبي (ﷺ) بأحوال أولئك المدعويين غير المستجيبين :

أ - إخبار القرآن الكريم النبي (ﷺ) ببعض اتهامات مشركي قريش الموجهة ضد النبي ودعوته .

قال تعالى عنهم : ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ، انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾ ... سورة الاسراء الآية ٤٧ - ٤٨

وقال الإمام ابن كثير عند تفسير الآية : « يخبر تعالى نبيه محمدا (ﷺ) بما يتناجى به رؤساء كفار قريش حين جاؤا يستمعون قرآته (ﷺ) سرا من قومهم بما قالوا من أنه رجل مسحور ، له رائي يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتكلمه » .. انظر : تفسير القرآن العظيم ج-٣ ص ٥٠ .

ب - إخباره النبي (ﷺ) ببعض مخططات المنافقين لمحاربة الدعوة المتمثلة في بناء مسجد الضرار . قال تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من =

كان يتلقى المعرفة والعلم ببعض أحوال المدعويين من المسلمين وغيرهم
عن طريق الوحي .

وهذا التلقي عن طريق الوحي مما اختص به الرسول (ﷺ) في عهده
ولا ينبغي ذلك لاحد بعده حيث لا نبي بعده (ﷺ) كما أنه لا يوحى إلى غير
الانبياء .

ب - معرفة أحوال الجماعة عن طريق المشاهدة والسمع :

إن النبي (ﷺ) كان يطلع على أحوال عمل الجماعة بما يشهده بنفسه
عند اختلاطه بهم على أساس دعوته إياهم ، فيسمع منهم ويرى ما يبين
حقيقة تلك الجماعة المدعوة في عهده (ﷺ) واستوى في ذلك المدعوون

= أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين
... إلى قوله تعالى ... والله عليم حكيم ﴿ سورة التوبة الآيات ١٠٧ - ١٠٨ -
١٠٩ - ١١٠

راجع تفسير القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج-٢ ص من ٥٢٩ إلى ٥٣٠ القسم
الثاني وتفسير ابن جرير الطبري ج- ٩ من ص ٤٦٩ إلى ص ٤٨١ المجلد السادس

والبداية والنهاية للإمام ابن كثير ج- ٥ من ص ٢١ إلى ٢٣ .
ج - إخباره النبي (ﷺ) بحقيقة موقف اليهود والنصارى ضد النبي ودعوته
قال تعالى عنهم : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من
الله من ولي ولا نصير ﴿ سورة البقرة الآية ١٢٠ .
أي : وليست اليهود يامحمد ولا النصارى براضية عنك ، أبدا فدع طلب ما يرضيهم
ويوافقهم وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق ،
وقل يامحمد إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى . أي الدين المستقيم الصحيح
الكامل الشامل .

انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج- ١ ص ١٧٤ .
وقد كان لهذه المعرفة دور بارز في الإعداد الجيد لدعوة هؤلاء المدعويين
ومجابتهم مما أدى إلى تحقيق الأهداف .

المستجيبون وغير المستجيبين .

وأما المدعوون المستجيبون من الصحابة (رضي الله عنهم) فكان يعلم بعض أحوال عملهم في أماكن وظروف متفرقة ، منها : حال تعاونهم على نشر الحق والدعوة إلى الله لكونهم متحدين على أمر الدين ، بالمشاهدة كما هو ظاهر من موقفه (ﷺ) في مشاهدة أحوال نفر الثلاثة الذين حضروا مجلس النبي (ﷺ) في المسجد . وقد جاء ذلك في رواية أبي واقد الليثي أن رسول الله (ﷺ) : « بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل نفر ثلاثة فأقبل اثنان إلى رسول الله (ﷺ) وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله (ﷺ) فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله (ﷺ) قال: ألا أخبركم عن نفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه ، » (١)

وكذلك مشاهدته أحوال الصحابة وصدق عزيمتهم ومسارعتهم لخوض معركة بدر .

ما جعله يزداد دعاء لهم بالخير والثبات من الله عز وجل . (٢)

وأما عن طريق السماع فقد كان النبي (ﷺ) يسمع من أقوال الصحابة ما يدل على حقيقة موقفهم في العمل . كما هو ظاهر في معرفته حال بعض الصحابة في إسراعهم لصلاة الجماعة خلف النبي (ﷺ) ، وقد جاء ذلك في رواية أبي قتادة أن أباه أخبره قال : « بينما نحن نصلي مع رسول الله

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب السلام رقم ٣٩ . باب رقم (١٠) «باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها ٤٠٠٠ ج ١٤ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ ، رقم الحديث (٢١٧٦) .

(٢) راجع القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ٦٠٦ - ٦٢٨ ، القسم الأول .

(ﷺ) فسمع جلبة^(١) فقال : ما شأنكم ؟ قالوا استعجلنا إلى الصلاة قال : فلا تفعلوا ! إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكنة ما أدركتم فصلوا وما سبقكم فاتموا^(٢).

كما شاهد (ﷺ) سوء معاملة من كان منهم معارضا لدعوته وسمع منهم عبارات مجرحة ضده (ﷺ) وضد أصحابه (رضي الله عنهم) ودعوتهم كما هو ظاهر من احتكاك النبي والصحابة بقريش في مكة ، الامر الذي أدى إلى إصابتهم بصنوف الأذى . مما جعلهم يعرفون حقيقة عداوة قریش لهم .^(٣)

إنّ فالمشاهدة والسمع كانتا من طرق النبي (ﷺ) في معرفة أحوال المدعويين في ساحة الدعوة .

ج - معرفة أحوال المدعويين عن طريق الإخبار:

كان من طرق النبي (ﷺ) في معرفة أحوال المدعويين في العمل التوصل إليها بواسطة الإخبار عن أحوال الجماعة . كما هو ظاهر في إخبار بعض الصحابة رسول الله (ﷺ) عن أحوالهم أمام أمر قائد السرية باقتحام النار لطاعة الأمير فكان ذلك سببا لمعرفة الرسول تلك الحال.^(٤)

-
- (١) جلبة : اختلاط الأصوات والصياح .
 - (٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٥ باب رقم ٢٨ ، باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعيًا جـ ٥ ص ١٠٤ رقم الحديث (٦٠٣) .
 - وسنن أبي داود بوجه آخر كتاب الصلاة باب رقم ٥٣ باب السعي إلى الصلاة المطبوع جـ ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨١ رقم الحديث (٥٦٨) .
 - (٣) راجع بعض صور لمواقف النبي (ﷺ) والصحابة في الاحتكاك بقريش في مكة في السيرة النبوية لابن هشام ، جـ ١ ، ٢٦٣ - ٢٦٧ القسم الأول .
 - (٤) راجع القصة في ص ١٢٩ - ١٣٠

وكما في إخبار عائشة (رضي الله عنها) الرسول (ﷺ) برفض أهل
بريرة من نقل ولاتها إلى عائشة بعد عتقها إياها .^(١)
د - الوقوف عند حدود الشريعة في معرفة أحوال المدعو في العمل:

إن النبي (ﷺ) كان أشد الناس حرصا على حفظ حقوق الله وحقوق
العباد المشروعة وهذا ما جعله متحملا بالأخلاق الفاضلة في التعرف على
أحوال الجماعة وعملهم . وكذلك حذر أمته من جميع أنواع الأخلاق
المذمومة في معرفة أحوال الناس وأعمالهم ، كتجسس وتحسس أخبار
الناس وأحوالهم للوقوع في أعراضهم والتشهير بهم ، وأخذهم بسوء
الظن في المعاملات ، وعند الأحوال التي لا تقتضي الأخذ بالظن .

وقد جاء في رواية أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال : « إياكم والظن^(٢) »
فإن الظن أكذب الحديث . ولا تجسسوا ولا تحسسوا^(٣) ، ولا

-
- (١) راجع القصة في ص ١٦٠ - ١٦١ .
(٢) قوله « إياكم والظن » قال الخطابي وغيره ليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط
به الأحكام غالبا بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به . وكذا ما يقع
في القلب بغير دليل ... انظر : فتح الباري لابن حجر ، ج ١٠ ، ص ٤٩٦ .
(٣) قوله « ولا تحسسوا ولا تجسسوا » احدى الكلمتين بالجيم والآخرى بالحاء المهملة
وللعلماء أقوال في تفسير الكلمتين منها ما يأتي :
وقيل بالجيم : البحث عن عوراتهم وبالحاء استماع حديث القوم وهذا رواه الأوزاعي
عن يحيى بن أبي كثير أحد صغار التابعين . وقيل وبالجيم البحث عن بواطن الأمور
وأكثر ما يقال في الشر . وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين والأذن ورجح
هذا القرطبي ، ويستثنى من النهي عن التجسس ما لو تعين طريقا إلى إنقاذ نفس
من الهلاك مثلا كأن يخبر ثقة بأن فلان خلا بشخص ليقتله ظلما أو بإمرأة ليزنى
بها فيشرع في هذه الصورة التجسس والبحث عن ذلك حذرا من فوات استدراكه .
انظر : المصدر السابق ص ٤٩٧ . والأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي
الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، ص ٤٠٦ ، ط / دار
الكتاب العربي ، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء
الحنبلي ، ص ٢٩٦ ، ط / دار الوطن - الرياض .

تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ،^(١)

وأما إذا كان العمل بالظن والتجسس والتحسس لأحوال المدعويين مما يحقق مصلحة للدعوة أو يدفع الشر عنها فعندئذ يجوز العمل به ، كما كان عليه الحال في العهد النبوي .

وكما هو ظاهر في بعث الرسول (ﷺ) جماعة من الصحابة لمعرفة أحوال بني قريظة في نقضهم العهد بينهم وبين الرسول (ﷺ) لمساندة الأحزاب ضد المسلمين يوم الخندق^(٢) وكذلك بعثه (ﷺ) حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) لمعرفة أحوال الأحزاب ليلا في غزوة الخندق.^(٣)

وكذلك إقدامه (ﷺ) على نداء الرجلين اللذين مرا عليه وهو واقف مع زوجته صفية بنت حيي (رضي الله عنها) ليلا لغلبة ظنه أن مثل هذا الموقف يثير الريب فخاف عليهما من وسوسة الشيطان .

وجاء ذلك في رواية علي بن الحسين (رضي الله عنهما) أن صفية زوج النبي (ﷺ) أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله (ﷺ) تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان ، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي (ﷺ) معها يقلبها ، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما علي

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الأدب رقم (٧٨) ، باب رقم (٥٧) ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير ، وقوله تعالى ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ ، ج ١٠ ، ص ٤٩٦ رقم الحديث (٦٠٦٤) .
(٢) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .
(٣) راجع تفصيل القصة في المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣١ - ٢٣٣ .

رسول الله فقال لهما النبي (ﷺ) : على رسلكما ، إنما هي صفة بنت حيي ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، وكبر عليهما فقال النبي (ﷺ) : إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا « (١) » .

إن فيجب على المقوم الداعية حسن الاستفارة من منهج النبي (ﷺ) القويم في معرفة أحوال المقومين من المدعويين ، والتحلي بأخلاقه الفاضلة .

ثانيا : منهج النبي (ﷺ) في تصويب خطأ العمل للجماعة

ظهرت للباحث طرق عديدة للنبي (ﷺ) في تصحيح أخطاء العمل للجماعة وأحوالهم من المسلمين وغيرهم . وهي ما يأتي :

أ - المسارعة في تصحيح خطأ الجماعة

لقد كان من مناهج النبي (ﷺ) في تصحيح خطأ الجماعة ، الإسراع في القضاء على الخطأ بمختلف أنواعه سواء فيه ما كان أمرا عقديا أو خلقيا أو عبارة أو معاملة .

والنماذج الدالة على هذا المنهج كثيرة منها :

إنكاره على أسلوب احتساب الصحابة (رضي الله عنهم) على الأعرابي الذي بال في المسجد ، وقد جاء في رواية أنس بن مالك قال : « بينما نحن في المسجد مع رسول الله (ﷺ) إذ جاء

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الاعتكاف رقم ٣٣ باب رقم ٨ «باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد» ج ٤ ص ٢٢٦ رقم الحديث (٢٠٣٥)

أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله (ﷺ) مه مه .

قال : قال رسول الله (ﷺ): لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله (ﷺ) دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله (ﷺ) قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه ^(١) وهذا في المدعين المستجيبين .

وأما المدعون غير المستجيبين فقد كان النبي (ﷺ) كلما علم عنهم ما يخالف أهداف الدعوة ، أو يسيء إليها من العقائد والمفتريات الموجهة ضد الدعوة ، بادر إلى الرد عليهم ببيان العقيدة الصحيحة ، وبطلان مفترياتهم ، لنلا تبقى لهم حجة وبرهان أمام الدعوة .

والنماذج الدالة على هذه الصورة كثيرة منها :

أمر الرسول (ﷺ) عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالرد على أبي سفيان قائد قريش يوم أحد .

وقد جاءت القصة في رواية أبي إسحاق عند حديثه عن غزوة أحد :
 ثم إن أبا سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فعال ، وإن الحرب سجال يوم بيوم أعل هبل - أي أظهر دينك - فقال رسول الله (ﷺ) : قم يا عمر فأجبه فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلنا في الجنة وقتلاكم في النار .

فلما أجاب عمر أبا سفيان ، قال له أبو سفيان : هلم إلي يا عمر ، فقال رسول الله (ﷺ) لعمر : ائته فانظر ما شأنه ؛ فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمدا ؟ قال عمر : اللهم لا ،

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الطهارة رقم (٢) باب رقم (٣٠) باب وجوب غسل البول وغيره ، ج ٣ ص ١٩٥ - ١٩٧ رقم الحديث (٢٨٥) .

وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر ،
لقول ابن قمئة لهم : إني قد قتلت محمدا «^(١).

وعندئذ ظهر بطلان اعتقاد أبي سفيان وكذب ابن قمئة لقريش
والمسلمين بجواب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأمر الرسول (ﷺ)
على ذلك .

ب - قصد الهدف النبيل من تصحيح خطأ الجماعة .

إنه كان من منهج النبي (ﷺ) في تصحيح خطأ الجماعة من المدعويين
، أن يحقق هدفا شرعيا تجاه نفسه بأداء الواجب الديني المأمور بتبليغه
وهو بذل النصيحة للآخرين وإعلامهم بأوامر دينهم .

وكذلك هدف شرعي تجاه الجماعة من حيث إنقاذها من الخطأ والضلال
بمختلف أنواعه بأساليب ناجحة لتحقيق تلك الأهداف .^(٢)

ج - استخدام وسائل ملائمة في تصحيح خطأ الجماعة .

ولقد كان من منهج النبي (ﷺ) أيضا استعمال وسائل شرعية ملائمة
للجماعة عند تصحيح أخطائها وأحوالها، حيث لم يترك النبي (ﷺ)
استخدام أسلوب أو وسيلة تقويمية إلا وأقدم عليه عند تصحيح أخطاء
الجماعة المدعويين سواء كانت تلك الوسيلة قولا أم قوة أم قدوة.^(٣)

(١) راجع القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، القسم الثاني
(٢) راجع تفصيل القول في ذكر أهداف التقويم الدعوي في العهد النبوي ، ص ١١٦ -
١٥٠ من هذا البحث .
(٣) راجع بعض أساليب النبي (ﷺ) في استخدام وسائل تقويمية في الفصل الثالث ،
ص ١٥٢ - ١٨٣ وفيه ما يفني عن تكرار الكلام .

د - تصحيح خطأ الجماعة في داخلها (١).

لقد حرص الرسول (ﷺ) عند تصحيحه أخطاء أي جماعة من المدعويين المستجيبين أن تتم معالجة هذه الأخطاء داخل الجماعة نفسها .
كما هو ظاهر في مواقف تصحيحه أخطاء جماعات من الصحابة (رضي الله عنهم) .
ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

تصحيحه فكرة الانصار نحو النبي (ﷺ) في تقسيمه غنائم غزوة حنين، فقد صحح هذا الموقف بعد جمعهم في حظيرة بإلقاء الخطبة فيهم دون غيرهم (٢).

حيث كان النبي (ﷺ) شديد الحرص على حسن سمعة المسلمين لدى المدعويين غير المستجيبين عند تصحيح أخطاء الجماعة .

ومن الأمثلة الدالة على هذا الحرص منه (ﷺ) ، موقفه (ﷺ) مع عبد الله بن أبي بن سلول عندما حرص الانصار على المهاجرين . ثم تناولهم بالسب والاحتقار إثر خصومة وقعت بين غلامين من الجماعتين في طريق عودتهم من غزوة بني المصطلق ، ولما بلغ الرسول الخبر وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : « مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله (ﷺ) : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل ... » (٣).

(١) وهذا خاص بالجماعة المسلمة .

(٢) وهذا خاص بالجماعة المسلمة .

(٣) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ - ٢٩٢ المجلد الثاني القسم الثاني .

راجع القصة في ص ١١٣ - ١١٤ من هذا المبحث .

وأما ما كان من وصول خبر هجر الرسول (ﷺ) وأصحابه الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك الذين كان منهم كعب بن مالك ، إلى ملك غسان ، فلم يكن قصدا من الرسول (ﷺ) ولا من أحد من أصحابه الكرام (رضي الله عنهم) .

والظاهر - والله أعلم - من سياق القصة أن الخبر قد وصلهم عن طريق الركبان من غير المسلمين الذين كانوا يترددون على المدينة المنورة حينذاك ، واختلاط المسلمين بغيرهم من اليهود والمنافقين ، ووجود التبادل التجاري بينهم وغيره مما تنبني عليه الحياة الاجتماعية .

وقد جاء في القصة على لسان كعب بن مالك : « ... ثم غدوت إلى السوق فبينما أنا أمشي بالسوق ، إذا نبطي (١) يسأل عني من نبط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب ابن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إلي حتى جاعني ، فدفعت إلى كتابا من ملك غسان وكتب في سرقة من الحرير ، فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسك » (٢).

وعلى هذا فتسرب خبر تصحيح خطأ عمل الجماعة إلى خارجها بعد بذل الجهد لمنعه هو مما فوق طاقة المرء ، لأن قدرة الإنسان محدودة وعاجزة ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

(١) النبطي : واحد النبط ، وهم قوم من الأعاجم ، والنبط والنبيط : جبل معروف ، كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٥ ص ٩

(٢) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٥٣١ - ٥٣٧ .

وأما بالنسبة للمدعويين غير المستجيبين فقد كان من منهج النبي (ﷺ) في تصحيح أخطائهم التي لها صلة بالدعوة وأهدافها ، أن يبين وجوه أخطائهم وبطلان ما هم عليه مع إبراز الحق الذي يجب الأخذ به للمجتمع المدعو ، المستجيبين منهم وغير المستجيبين أما المستجيبون فيهتدون إلى معرفة الصواب من الخطأ ، ويسلمون من فتنة ضلالات أولئك المدعويين غير المستجيبين .

وأما المدعويون غير المستجيبين فيعلمون حقيقة ما جاءوا به من الأفعال والأقوال الخاطئة .

والنماذج الدالة على هذا الكلام كثيرة : منها ما هو ظاهر في بيان تحريف أحبار اليهود حكم الزنا الوارد في التوراة أمام المجتمع المدني كله .

وقد جاءت هذه الحادثة في رواية ابن (عمر رضي الله عنهما) قال : ' أتى رسول الله (ﷺ) بيهودي ويهودية قد أحدثا جميعا ، فقال لهم : ما تجدون في كتابكم ؟ قالوا إن أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية^(١) قال عبد الله بن سلام : ادعهم يارسول الله بالتوراة فأتي بها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له ابن سلام : ارفع يدك ، فإذا آية الرجم تحت يده ، فأمر بهما رسول الله (ﷺ) فرجما . قال ابن عمر : فرجما عند

(١) التجبية ، بفتح المثناة وسكون الجيم وكسر للوحدة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم هاء أصلية ، من جبهت الرجل إذا قابلته بما يكره من الإغلاظ في القول أو العمل ، وقيل التجبية بوزن تذكرة ومعناه : الإركاب منكوسا وقال عياض : فسر التجبية في الحديث بأنهما يجلدان ويحمم وجههما ويحملان على دابة مخالفا بين وجوهما ، والمعتمد ما قاله أبو عبيدة والتجبية أن يضع اليدين على الركبتين وهو قائم فيصير كالراكن وكذا ينكب على وجهه باركا كالساجد .

انظر : فتح الباري للإمام ابن حجر جـ ١٢ ص ١٢٢

البلاط ، فرأيت اليهودي أجناً عليها»^(١)

وفي هذه الحادثة أثبت الرسول (ﷺ) أن مزاعم أحبار اليهود كاذبة فأمر (ﷺ) بإقامة الحد الشرعي للزنا كما هو موجود في التوراة والقرآن^(٢) على اليهودين وذلك أمام المسلمين واليهود .
هـ - التحلي بالأخلاق الحميدة .

إن الرسول (ﷺ) لم يترك خلقاً حسناً إلا وتحلى به عند تصحيح خطأ الجماعة من المدعويين مسلمين وغيرهم ، قال تعالى : ﴿ وإنك لعلو خلق عظيم ﴾^(٣)

وقد استخلص الباحث من أخلاق النبي (ﷺ) في تصحيح خطأ الجماعة والأفراد مجموعة من الآداب المهمة ومنها :
١ - العدل والإنصاف في تصحيح الخطأ :

فلقد كان من أخلاق النبي (ﷺ) عند تصحيح الخطأ العدل والإنصاف مع الصحابة وغيرهم ومع القريب والبعيد من أصحابه (رضي الله عنهم)

لعمله بأمر ربه عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شننان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾^(٤)

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الحدود رقم (٨٦) . باب رقم (٢٤) باب الرجم في البلاط ج ١٢ ، ص ١٣١ رقم الحديث (٦٨١٩) .
(٢) آية الرجم في القرآن منسوخة لفظاً وحكمها باق بالسنة ، انظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٤٥ - ٢٤٨ والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي بتحقيق محمد بن صالح المنيفر ص ١٣٢ - ١٣٤ ط/ مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(٣) سورة القلم الآية : ٤ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٨ .

لقد كان الرسول (ﷺ) أحسن الناس أسلوباً في تصحيح خطأ المدعويين سواء من كان عدواً منهم أم صديقاً ، وأحسن معاملتهم . ولم تمنعه الصداقة من بيان الصواب في خطأ المدعو المحب ، كما في رواية عائشة (رضي الله عنها) أن قريشاً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : « من يكلم فيها رسول الله (ﷺ) ومن يجتريء عليه إلا أسامة حب رسول الله (ﷺ) ؟ فكلم رسول الله (ﷺ) فقال : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب فقال : يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .^(١)

وكذلك لم تؤثر عداوة في استقامته في بيان الصواب من خطأ المعادي .

كما هو ظاهر في وصفه الشيطان لأبي هريرة عندما أعلمه الشيطان ببعض فوائد آية الكرسي فقال النبي (ﷺ) : « أما إنه قد صدقك وهو كذوب » .^(٢)

إن فالعدل والإنصاف يجب أن يكون خلقاً للمقوم لغيره من الدعاة والمدعويين في كل زمان ومكان .

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الحدود رقم ٨٦ ، باب رقم (١٢) ، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ، ج ١٢ ، ص ٨٩ رقم الحديث (٦٧٨٨) .

(٢) صحيح الإمام البخاري بحديث طويل المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الوكالة رقم ٤٠ باب (١٠) ج ٤ ص ٥٦٨ ، رقم الحديث (٢٣١١) .

٢ - العفو عن تعدى في حقه (ﷺ) .

لقد كان من أخلاق الرسول (ﷺ) العفو عن أساء إليه من الصحابة (رضي الله عنهم) وما كانت تلك الإساءات لتؤدي إلى أن ينتقم (ﷺ) لنفسه من صاحب الإساءة أبداً ، أو أن يتعرض له بأذى نتيجة إساءته . بل كان يقتصر (ﷺ) على بيان الحق والصواب في العمل ، وذلك لحسن خلقه (ﷺ) وحلمه وعفوه .

كما هو ظاهر في رده (ﷺ) على ذي الخويصرة عندما أساء في الكلام مع رسول الله (ﷺ) عند تقسيم الغنائم بقوله : « يا رسول الله أعدل ، فقال : ويلك ! ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل » ، فالرسول (ﷺ) قد اكتفى ببيان الحق بأسلوب الإنكار والوعيد الذي يدل على عدم جواز إطلاق هذا القول في حقه (ﷺ) ووجوب الابتعاد عن مثله . ومنع الصحابة من التعرض له بأذى لاجل ذلك التصرف .^(١)

وكذلك ما جاء في موقفه مع من خاصم الزبير إلى الرسول (ﷺ) فقال النبي (ﷺ) : « يا زبير اسق ثم أرسل فقال الأنصاري : إنه ابن عمك فقال عليه السلام: اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر ، ثم امسك »^(٢)

حيث اكتفى (ﷺ) ببيان الحق في الحكم دون التفات إلى الكلام الذي صدر من الرجل الأنصاري .

وقد جاء في الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت : « ما

(١) راجع : تفصيل القصة في صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المناقب رقم (٦١) باب رقم (٢٥) « باب علامات النبوة في الإسلام » ج ٦ ص ٧١٤ - ٧١٥ رقم الحديث (٣٦١٠) .

(٢) صحيح الإمام البخاري بحديث طويل المطبوع مع فتح الباري كتاب الشراب رقم ٤٢ باب رقم ٧ « باب شرب الأعلى قبل الأسفل » ج ٥ ص ٤٧ رقم الحديث (٣٣٦١) .

خير رسول الله (ﷺ) بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن
إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله
(ﷺ) لنفسه في شيء قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم بها
الله « (١)

٣ - التواضع للمقوم من المدعويين بالاستماع إلى توجيهاتهم :

لقد كان النبي (ﷺ) متواضعا لأصحابه (رضي الله عنهم) فكان
(ﷺ) يشركهم في جميع مواطن الدعوة وكان يرحب باقتراحات الصحابة
ومشورتهم نتيجة مراقبتهم له في بعض الأعمال الدعوية التي تجوز فيها
تلك المراقبة في حقه (ﷺ) من قبلهم ؛ ليفرز في نفوسهم الرضا بتصحيح
الاطعاء وتقويم الخلل في العمل من قبل الغير لكونه قدوة لهم .
وكانت له أساليب مؤثرة في معاملة من سعى لتحقيق ذلك العمل الدعوي
من الصحابة ، ومنها مايلي :

أ - تصويب ما جاء به الصحابي إن كان صحيحا والعمل بمقتضياته ،

وكما عمل (ﷺ) بخبر ذي اليمين في تقصيره (ﷺ) الصلاة .

وقد جاء في رواية أبي هريرة قال : « صلى بنا رسول الله (ﷺ)
إحدى صلاتي العشي (٢) - قال ابن سيرين : سماها أبو هريرة ، ولكن
نسيت أنا ، قال - فصلّى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام إلى خشبة
معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى
على اليسرى ، وشبك بين أصابعه ، ووضع خده الأيمن على ظهر
كفه اليسرى ، وخرجت السّرْعَانُ من أبواب المسجد فقالوا : قصرت
الصلاة . وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه ، وفي القوم رجل

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الأدب رقم ٧٨ باب رقم ٨٠
باب قول النبي (ﷺ) «يسروا ولا تعسروا» ج ١٠ ص ٤١ رقم الحديث
(٦١٢٦) .

(٢) إحدى صلاتي العشي : فقد صح أنها الظهر أو العصر حيث إن ابتداء العشي من
أول الزوال ، انظر : فتح الباري ج ١ ص ٦٧٥ .

في يديه طول يقال له ذو اليدين قال : يارسول الله ، أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ قال : لم أنس ولم تقصر ، فقال : أكما يقول ذو اليدين ؟ فقالوا : نعم فتقدم فصلّى ما ترك ثم سلّم ، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ، فربما سألوه : ثم سلّم «.....» (١)

وجاء في حديث آخر ، قال : إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ، ولكن إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني ، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب ، فليتم عليه ثم ليسلم ، ثم يسجد سجدين «(٢)»

كما هو ظاهر في موقفه مع سمرة بن جندب (رضي الله عنه) في الحاقه بالمسلمين المقاتلين بعد أن رده النبي (ﷺ) لصغر سنه .
فقد جاء في رواية سمرة بن جندب (رضي الله عنه) قال :
وكان رسول الله (ﷺ) يعرض غلمان الأنصار في كل عام فيلحق من أدرك منهم ، قال : وعرضت عاماً فألحق غلاماً وردني ، فقلت : يارسول الله ، لقد ألحقته ولو صارعته لصرعته ، قال : « فصارعه »
فصارعته فصرعته فألحقني «(٣)»

ب - حسن التحليل مع بيان الحق والصواب وذلك إذا كان ماجاء به الصحابي غير سديد .

كما جاء في موقفه (ﷺ) مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
عندما طلب من رسول الله (ﷺ) قتل عبدالله بن أبي بن سلول لما كان من

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الصلاة رقم (٨) باب رقم (٨٨) ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، ج ١ ص ٦٧٤ رقم الحديث (٤٨٢)

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الصلاة رقم (٨) باب رقم (٣١) ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ج ١ ص ٦٠٠ رقم الحديث (٤٠١)

(٣) السنن الكبرى للإمام البيهقي بحديث طويل ، كتاب السير ج ٩ ص ٣٨

إساءته للدعوة وللصحابه (رضي الله عنهم) ولكن الرسول (ﷺ) ، رأى أن هذا الاقتراح غير سديد ، وأن الصواب هو عدم قتله نظرا للمصلحة الدعوية المتمثلة في عدم إيقاع الفتنة بين المسلمين وحفاظا على سمعة المسلمين الحسنة أمام المجتمع .^(١) ويظهر من هذه الواقعة تواضع النبي (ﷺ) لأنه لم يوبخ عمر (رضي الله عنه) على اقتراحه ولم يقطع كلامه مع كونه (رضي الله عنه) أرفع منهم درجة وأعلم منهم بالصواب بل استمع إليه ثم بين له الصواب والخطأ في اقتراحه بأسلوب نبوية مؤثرة

وكما هو ظاهر في موقفه (ﷺ) مع سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) فقد جاء في رواية الإمام البخاري بسنده عنه * أن رسول الله (ﷺ) أعطى رهطا - وسعد جالس - فترك رسول الله (ﷺ) رجلا هو أعجبهم إليّ ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنا ، فقال : أو مسلما ، فسكت قليلا ، ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتني فقلت ، وعاد رسول الله (ﷺ) ثم قال : ياسعد ، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه ، خشية أن يكبه الله في النار»^(٢) وقال الإمام ابن حجر : * وفيه أن من أشير عليه بما يعتقد المشير مصلحة لا ينكر عليه ، بل يبين له وجه الصواب * .

وذكر أيضا من فوائد الحديث : « تنبيه الصغير للكبير على ما يظن أنه زهل عنه »^(٣)

إذن فالداعية المقوم يجب أن يكون متواضعا وغير مغتر بنفسه عندما يصحح الآخرون له أخطائه وأن يأخذ بتوجيهاتهم الحسنة حول ما يقدم على تنفيذه من الأعمال .

(١) راجع القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٠ - ٢٩٣ وسبقت الإشارة إلى القصة في ص ١١٣ - ١١٤

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الإيمان رقم (١) باب رقم (١٩) * باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ رقم الحديث (٢٧) .

(٣) انظر المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢

٤ - المحافظة على الحقوق المشروعة للغير :

فلقد كان من مناهج النبي (ﷺ) المحافظة على الحقوق المشروعة للآخرين وعدم الاعتداء عليها عند تصحيح خلل في أعمالهم .

فمن كان منهم كبير السن أو صغيراً ، اختار (ﷺ) أسلوباً ملائماً في التصحيح دون تعطيله عن تحقيق الهدف التقويمي .

جاء في الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ﷺ) « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف شرف كبيرنا »^(١)

وقوله : « ويعرف شرف كبيرنا » عطف على يرحم أي لم يعرف شرف كبيرنا سناً أو علماً »^(٢) .

وفي رواية عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر »^(٣)

وكذلك من كان منهم مسؤولاً أو أميراً على جماعة فيبقي له الاحترام والإجلال مع تصحيح ما وقع منهم من الخطأ بأسلوب ملائم دون تعطيل الهدف التقويمي .

كما هو ظاهر في موقف بعض الصحابة مع قائد السرية الذي أمر أفرادها بإلقاء أنفسهم في النار وإقرار الرسول (ﷺ) ذلك التصحيح ، مع بيان حدود طاعة الأمير بقوله (ﷺ) : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة والطاعة في المعروف »^(٤)

(١) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذى أبواب البر والصلة باب رقم (١٥)

« باب ما جاء في رحمة الصبيان » ج ٦ ص ٤١ ، رقم الحديث (١٩٨٥)

(٢) انظر : المصدر السابق ج ٦ ص ٤٠

(٣) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذى « أبواب البر والصلة » باب رقم

(١٥) « باب ما جاء في رحمة الصبيان » وقال الإمام الترمذي : (هذا حديث غريب

وحديث محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب حديث حسن صحيح) وهو بلفظ : «

ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف شرف كبيرنا » .

(٤) ذكرت القصة في ص ١٢٩ - ١٣٠

وكنك إقراره (ﷺ) محاولة عمار تصحيح خالد بن الوليد في عدم أسر الرجل المسلم في أمانة مع بيان مكانة الأمير بنهيه (ﷺ) عمارة عن الإجارة على الأمير في المستقبل .

إن يجب على المقوم الداعية أن يراعي الحقوق المشروعة للآخرين وأن يدرك الحدود التي لا يجوز تعديها عند تصحيح أخطائهم في الأعمال الدعوية كما هو هدي النبي (ﷺ) في ذلك حسب الأحوال المقتضية .

فقد جاء في رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »^(١)

هـ - بناء التصحيح على ما كان ظاهرا من الخطأ .

كان من مناهج النبي (ﷺ) أن يبني تصحيحه على ما يظهر له من خلل في عمل المدعويين من الصحابة وغيرهم بأحد الطرق المعروفة بالنسبة له (ﷺ) .

كما هو ظاهر في بناء تصحيحه خطأ الصحابة على ما تبين له من إشارة أيديهم إلى الجانبين عند السلام في آخر الصلاة .

كما جاء في رواية جابر بن سمرة قال : « كنا إذا صلينا مع رسول

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب البر والصلة والأدب رقم (٤٥) باب رقم (١٠) باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ج ١ ص ١٦ - ٣٥٦ - ٣٥٧ ، رقم الحديث (٢٥٦٤) .

الله (ﷺ) قلنا : السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله وأشار بيده إلى الجانبين ، فقال رسول الله (ﷺ) : علام تومنون بأيديكم كأنها أذنان خيل شمس^(١) إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله «^(٢) وكما هو ظاهر في إنكاره (ﷺ) على أسامة عدم الاكتفاء بما نطق به الرجل من الشهادة^(٣) .

إذن فأخلاقه العليا (ﷺ) كثيرة في كل المجالات التي تستدعي الامتثال بفعل الخير والابتعاد عن المنكر .

ثالثا : منهج النبي (ﷺ) في تدعيم صواب العمل للجماعة .

قد ظهرت للباحث طرق عديدة استخدمها النبي (ﷺ) في تعزيز صواب العمل للجماعة ، وهي ما يأتي :

أ - تدعيم الصواب من العمل وفق ما يحقق المصلحة الدعوية .

كان من مناهج النبي (ﷺ) في تدعيم صواب العمل للجماعة الإقدام على التدعيم إذا كان يحقق مصلحة دعوية بمختلف أنواعها ، للمدعويين من الصحابة (رضي الله عنهم) .

كما هو ظاهر من تعزيزه (ﷺ) معنويات الجيش الإسلامي بمرافقته

-
- ١) أي مضطرب غير مستقر .
 - ٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الصلاة رقم (٤) باب رقم ٢٧ . باب الأمر بالسكوت في الصلاة ، ج ٤ ص ٣٩٧ . رقم الحديث (١٢٠) .
 - ٣) سبق ذكر القصة في ص ١٢٩ . من هذا البحث .

إياهم ودعائه لهم بالعون والنصر عند خروجهم للجهاد لأن ذلك يعزز في نفوس المجاهدين الثبات والعزم على مواصلة الجهاد حتى النصر .
 كما جاء في رواية ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : مشى معهم رسول الله (ﷺ) إلى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال : انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم « (١)

ب - استخدام الوسائل الملائمة في تدعيم الصواب من العمل

كان من مناهج النبي (ﷺ) في تدعيم صواب عمل الجماعة من الصحابة اختيار الوسيلة الملائمة لحال المدعويين من القول أو القدوة أو القوة .

والتقيد بأساليبها وأدائها المشروعة فيتحقق الهدف من تعزيز ذلك الصواب في عمل المدعويين المستجيبين (الصحابة رضي الله عنهم) والثبات وازديادهم في فعل الخير ، وأداء العمل على الوجه المطلوب الذي هم عليه (٢)

إنَّ يجب على المقوم عند تصحيح أخطاء الجماعة من المدعويين ، أو تدعيمهم في أداء الأعمال الصحيحة أن يتمسك بمنهج النبي (ﷺ) في ذلك وأن يهتدي بهديه في كل زمان ومكان .

(١) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم كتاب الجهاد وقال : « قد احتج البخاري بشور بن يزيد وعكرمة واحتج مسلم بمحمد بن إسحاق ، وهذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه » ج ٢ ص ٩٨ .

(٢) راجع بعض أساليب النبي (ﷺ) في استخدام وسائل التقويم في مجالات التدعيم في الفصل الثالث ص ١٥٢

المبحث الثاني

المنهج النبوي في تقويم الفرد

المراد بالمنهج النبوي في تقويم الفرد ، هو الطرق التي سلكها النبي (ﷺ) لمعرفة أحوال عمل واحد من المدعوين لتصويب أخطائه وتعزيز ما كان صوابا من عمله بغرض تحقيق هدف دعوي .

واقترضت دراسة منهج النبي (ﷺ) في تقويم الفرد تقسيمه إلى ثلاثة جوانب أيضا كما فعلنا في منهجه (ﷺ) في تقويم الجماعة . وهي منهجه في معرفة أحوال عمل الفرد ، ومنهجه (ﷺ) في تصحيح خطأ عمل الفرد ، ومنهجه (ﷺ) في تدعيم صواب عمل الفرد .

وبتتبع منهج النبي (ﷺ) في تقويم الفرد في هذه الجوانب اتضح للباحث أن منهجه (ﷺ) في تقويم الفرد لا يختلف عن منهجه في تقويم الجماعة ؛ لكونه مرسلا إلى كل المدعوين من الناس ومهتما بأمرهم .

قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾^(٢) ، وهو قدوة المدعوين المستجيبين منهم أفرادا وجماعات في كل صغير وكبير ، قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو

(١) سورة الانبياء الآية ١٠٧ .

(٢) سورة سبأ الآية ٢٨ .

الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴿^(١)﴾

إذن فمنهجه (ﷺ) في تقويم الجماعة وفي تقويم الفرد - حسب ما ظهر للباحث - عام والعام إذا لم يخصص وجب حمله على عمومه^(٢)

ولكن ظهر للباحث أمور كان (ﷺ) يراعيها في الغالب عند تصحيح أخطاء الأفراد منها ما يأتي :-

١ - الخلو والانفراد بالمقوم الواحد^(٣) ، فالنبي (ﷺ) كان يراعي الخلو والانفراد بالمدعو المستجيب عند تصحيح أخطائه ثم يقوم بعد ذلك ، بتنبية

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

(٢) وأقوال الرسول وأفعاله وتقريراته في أمر الدين تدل على حكم شرعي في الوجوب أو التحريم وتوابعهما إما يكون عاما أو خاصا أو مطلقا أو مقيدا حسب مقتضى ذلك الأمر .

انظر : علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٣٦ - ٣٧ . وهناك خلاف بين العلماء في دلالة أفعال الرسول وتقريراته في حق أمته . انظر كتاب أفعال الرسول (ﷺ) ودلالاتها على الأحكام للدكتور محمد العروسي عبدالقادر ص ١٩٠ إلى ٢٠٣ ومن ٢٢٩ إلى ٢٤٢ ط / دار المجتمع للنشر والتوزيع .

وهذه الحالة خاصة به (ﷺ) دون سائر أمته في عهده وبعد وفاته (ﷺ) وأماما استثناء من الاهتداء والافتداء بسنة بعض أصحابه الكرام مثل اتباع سنة الخلفاء الراشدين من بعده (رضي الله عنهم) وقد جاء ذلك في حديث طويل بقوله (ﷺ) «..... فإنه من يعيش منكم ير اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ» ، جامع الإمام الترمذي بحديث طويل المطبوع مع تحفة الأحوزي ، أبواب العلم باب رقم (١٦) «باب الأخذ بالسنة واجتناب الدعة» ج ٧ ص ٣٦٥ - ٣٦٨ ، رقم الحديث (٢٨١٥) ، وقال الإمام الترمذي: «حديث حسن صحيح» .

وأما هذه الدعوة إلى الاقتداء بسنة هؤلاء فالظاهر أنه لما اتصفوا به من شدة حرص وعمل بهديه (ﷺ) في كل صغير وكبير وحذر من مخالفة أمره (ﷺ) في كل صغير وكبير ، وعملهم بالرأي في ضوء هديه (ﷺ) فيما ليس فيه دليل فرأيهم في ذلك أولى من رأي غيرهم .

راجع المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

وللعلماء أقوال كثيرة في توضيح معنى اتباع سنة الخلفاء في الحديث .

(٣) هذا خاص بالمدعو المستجيب

المجتمع المدعو وتحذيرهم من الوقوع في مثل ذلك الخطأ الذي تعرض له بعض أفراد المجتمع المخاطب دون تعيين المخطيء للمستمعين من أعضاء المجتمع ، كما هو ظاهر في إنكاره على عامله قبول الهدايا من الناس عند جمع الزكاة منهم .

وقد جاء ذلك في رواية عن أبي حميد الساعدي ، « أن النبي (ﷺ) استعمل ابن اللتبية^(١) على صدقات بني سليم ، فلما جاء إلى رسول الله (ﷺ) وحاسبه قال : هذا الذي لكم ، وهذه هدية أهديت لي ، فقال رسول الله (ﷺ) : فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتاك هديتك إن كنت صادقاً ؟ ثم قام رسول الله (ﷺ) فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولاني الله ، فيأتي أحدكم فيقول هذا لكم وهذه هدية أهديت لي ، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتیه هديته إن كان صادقاً؟ فو الله لا يأخذ أحدكم منها شيئاً - قال هشام^(٢) : بغير حقه - إلا جاء الله بحمله يوم القيامة ، ألا فلأعرفن ما جاء الله رجل ببعير له رُغَاءٌ أو ببقرة لها خوار ، أو شاة تيعر^(٣) - ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه - ألا هل بلغت ؟ »^(٤).

وأما إذا تعذر الانفراد بالواحد المدعو أقدم على تصحيح خطئه بدون أن يتفرد به بأسلوب ملائم لحال المدعو لئلا يتأخر البيان عن وقت الحاجة .

كما هو ظاهر في إنكاره (ﷺ) على الرجل الذي تخطى رقاب الناس في

(١) ابن اللتبية اسمه : عبدالله ، انظر فتح الباري ج ٣ ص ٤٢٨

(٢) هو هشام بن عروة من الرواة في سند الحديث .

(٣) شاة تيعر : أي شاة تصيح انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٢٩٧

(٤) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري، كتاب الأحكام رقم ٩٣ باب رقم

(٤١) « باب محاسبة الإمام عماله » ج ١٣ ص ٢٠١ رقم الحديث (٧١٩٧) .

المسجد وهو يخطب لصلاة الجمعة .

وقد جاء في رواية أبي الزاهرية عن عبدالله بن بشر قال : كنت جالساً إلى جانبه يوم الجمعة قال : فجاء رجل يتخطى رقاب الناس فقال له رسول الله (ﷺ) : « اجلس فقد آذيت وآنيت » وقال أبو الزاهرية : وكنا نتحدث معه حتى يخرج الإمام»^(١)

ب - ستر اسم المخطيء المقوم :

وكذلك كان النبي (ﷺ) عند تصحيح خطأ عمل واحد من المدعويين المستجيبين يستر اسم المخطيء ولا يكشف عنه لأعضاء المجتمع المدعو إلا إذا كان في تعيينه للناس مصلحة دعوية . كبيان حكم من انتشر خبر خطئه في المجتمع المدعو ليعلموا حقيقة حكم الله ورسوله (ﷺ) في العمل ، فعندئذ يذكر اسمه بأسلوب خال من الإضرار به .^(٢)

إذن يجب على المقوم الداعية مراعاة مناهج النبي (ﷺ) في تصحيح الجماعة والفرد وتدعيم صواب عملهم في كل زمان ومكان ليكون النجاح جليفيهم في التقويم الدعوي .

(١) السنن الكبرى للإمام البيهقي كتاب الجمعة ، باب (٦٩) باب لا يتخطى رقاب الناس

ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ رقم الحديث (٥٨٨٦) .

(٢) راجع بعض الصور الدالة على ذلك في العهد النبوي عند الكلام حول وسائل التقويم

الدعوي في ص ١٥٧ - ١٦٢ .

المبحث الثالث

المنهج النبوي في تقويم الوسيلة

المراد بالمنهج النبوي في تقويم الوسيلة :

هو طرق النبي (ﷺ) في معرفة أحوال الوسيلة الدعوية لتصحيح ما يعتريها من أخطاء وتدعيم ما يظهر فيها من إيجابيات . لتحقيق الهدف الدعوي .

ووسائل الدعوة كثيرة ومتعددة منها القول والقدوة والقوة .
وسيلة الدعوة لا تقوم بذاتها بل لابد من مستخدم لها لتسخيرها في مجال الدعوة .

وبناء على ذلك نرى أن التقويم قد توجه نحو الوسيلة عند استخدامها في مجال الدعوة في العهد النبوي وذلك لتصحيح ما يقع فيها من أخطاء وتدعيم ما يظهر فيها من جوانب إيجابية .

واقترنت دراسة منهجه (ﷺ) في تقويم الوسيلة بهذا المفهوم تقسيم المنهج إلى جوانب ثلاثة .

الجانب الأول : منهجه (ﷺ) في معرفة أحوال الوسيلة .

لم يختلف منهج النبي (ﷺ) في معرفة أحوال الوسيلة المستخدمة من جانبه (ﷺ) أو من جانب الصحابة (رضي الله عنهم) عن منهجه في

معرفة الأحوال المتعلقة بالمدعويين في أي عمل آخر ، إذ لم يخل ذلك المنهج الوحي والمشاهدة والسماع ، والإخبار عن حال الوسيلة بواسطة الغير .

ومن الأمثلة الدالة على هذه الطرق ما يأتي :

١ - معرفة حال الوسيلة عن طريق الوحي .

ومما يدل على ذلك .

أن الرسول (ﷺ) قد علم بعض أحوال اتصاله المباشر بالمدعويين من كفار قريش عن طريق القرآن الكريم الذي ينهاه عن مجالسة الكفار في أثناء استهزائهم بالدعوة بعد أن كان يجالسهم في أثناء ذلك الاستهزاء . وقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرَةٍ وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١).

قال الإمام ابن جرير : ^١ وقد ذكر أن النبي (ﷺ) إنما أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا في آيات الله ، لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه ، فقال الله له : إذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم ، لينتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك . ^(٢)

(١) سورة الأنعام الآية : ٦٨ - ٦٩ ، اقرأ تفسير الآيات في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ج ٢ ، ص ٤١٦ - ٤١٧ ، والتفسير الكبير للإمام فخر الرازي ، ج ١٣ ، ص ٢١ - ٢٣ .
(٢) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ ، المجلد الخامس ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ، ج ٧ ، ص ١٠ - ١٢ المجلد الرابع .

وكذلك علم النبي (ﷺ) والصحابة عن طريق الوحي أحوال بعض وسائلهم في دعوة كفار قريش المتمثلة في القول .
فقال تعالى للنبي وأصحابه ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ (١)

وفي رواية ابن اسحاق قال : ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله (ﷺ) فيما بلغني - فقال له والله يا محمد ، لتتركن سب آلهتنا ، أو لنسبن إلهك الذي تعبد ، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ فذكر لي أن رسول الله (ﷺ) كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم إلى الله ، ، (٢)

وفي رواية عن ابن عباس * أنهم قالوا ذلك عند نزول قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ (٣) نزلت (ولا تسبوا) (٤) الخ « (٥)

وقال الإمام الزمخشري : (وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى) ، (٦)

-
- (١) سورة الانعام الآية ١٠٨ .
 - (٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٥٧ القسم الاول .
 - (٣) سورة الانبياء الآية ٩٨
 - (٤) سورة الانعام الآية ١٠٨
 - (٥) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني جـ ٧ ص ٢٥٢ .
 - (٦) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاريل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري جـ ٢ ص ٥٦ ط / دار الريان للتراث القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

قال ابن جريح : كان المشركون يجلسون إلى النبي (ﷺ) يحبون أن يسمعوا منه فإذا سمعوا منه ، استهزؤوا ، فنزلت ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾ (١) الآية ، (٢)

- (١) سورة الانعام الآية ٦٨
- (٢) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، المجلد الخامس .
- وهناك آية أخرى تؤكد مضمون الآية الأولى وهي قوله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا » النساء آية ١٤٠ .
- وقد وقع خلاف بين العلماء في وجه الجمع بين الآيات في سورة الانعام المكية والنساء المدنية . فانقسموا إلى فريقين : الفريق الأول : يرى أن الآية الثانية في سورة النساء ناسخة للآية الأولى في الانعام انظر جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشيخ محمد بن علي الشوكاني ، ج ٢ ، ص ١٣١ ط / دار الفكر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- والفريق الثاني يرى أن الآية الثانية في النساء مؤكدة للآية الأولى في سورة الانعام لتكرار نفس الموقف من المنافقين مع اليهود بالمدينة . انظر التفسير الكبير للرازي ، ج ١١ ، ص ٦٤ - ٦٥ ، المجلد السادس والذي يراه الباحث هو عدم النسخ لإمكان الجمع بين الآيات .
- انقسموا أيضا في تأويل النهي عن مجالسة الكفار في حالة الاستهزاء في الآيات في السورتين إلى فريقين الفريق الأول يرى النهي عن مجالسة الكفار في الحال المذكور بمجرد سماع الاستهانة بالآيات . أبدا . انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ ، المجلد الرابع .
- الفريق الثاني : يرى النهي عن مجالسة الكفار في الحال المذكور إلا في حالة التذكير والإنكار عليهم .
- انظر : التفسير الكبير للرازي ، ج ١٣ ، ص ٢٣ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .
- وتفسير القرطبي ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ المجلد الثالث .
- والباحث يميل للرأي الثاني لما في ذلك من الدفاع عن الدعوة والدين إلا إذا رأى أن هذا التذكير والإنكار يؤدي إلى مفسدة أكبر من المصلحة العامة للدعوة والدعاة فيكون العمل بالرأي الأول الذي يدل على الترك .

٢ - معرفة حال الوسيلة عن طريق المشاهدة .

ومما يدل على ذلك :

مشاهدته (ﷺ) سير معركة حنين مما جعله يطلع على تقهقر بعض المسلمين عند بداية الحرب ، ودعاهم إلى جمع الشمل لمقاومة الكفار وجهادهم لإظهار دين الله الحنيف فتحقق لهم ذلك بإذن الله .^(١)

٣ - معرفة حال الوسيلة عن طريق السماع .

ومما يدل على ذلك :

سماع النبي (ﷺ) خطبة خطيب القوم وهو يلقي خطبته عنده (ﷺ) .
وقد جاء ذلك في رواية عن عدي بن حاتم ، أن رجلا خطب عند النبي (ﷺ) فقال : « من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله (ﷺ) بشس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله »^(٢) - قال ابن نمير فقد غوى «^(٣)

قال الإمام النووي : « والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله (ﷺ) كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ليفهم »^(٤)

(١) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ - ٤٥٠ القسم الثاني .

(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الجمعة رقم ٧ ، باب رقم (١٣) ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ج ٦ ، ص ٤٠٧ ، رقم الحديث (٨٧٠) .

(٣) ابن نمير من رجال سند الحديث .

(٤) وقد ورد خلاف بين العلماء في سبب النهي ويرى بعضهم : إنما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضى للتسوية ، وأمر بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه .

ويرى فريق آخر أن السبب هو عدم الإيضاح في قوله ومن يعصهما فقد غوى . ولكل من الفريقين أدلته ، انظر شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ٦ ، ص ٤٠٩ .

والباحث يميل للرأي الأول لأن في ذلك فصل اسم الله من إسم رسوله (ﷺ) وتقديم اسم الله على اسمه (ﷺ) كما هو ظاهر في جواب الرسول (ﷺ) ﴿ قل ومن يعص الله ورسوله ﴾

٤ - معرفة حال الوسيلة عن طريق إخبار الغير .

الأخبار كانت تأتي النبي (ﷺ) عن طريق مستخدم الوسيلة

مما يدل على هذا :

ما جاء في إخبار أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) الرسول (ﷺ) بما صدر منه في أداء الجهاد من قتله الرجل بعد نطقه بالشهادة .^(١)

وكذلك علم حال الوسيلة عن طريق إخبار غير مستخدم الوسيلة .

ومما يدل على هذا الأمر .

إخبار الصحابة الرسول (ﷺ) عن أحوال غيرهم في الجهاد .
 كما جرى بين خالد بن الوليد وعوف في شأن سلب قتيل المددي حيث أخبر عوف الرسول (ﷺ) بما صدر من خالد في أخذ سلب قتيل المددي^(٢)
 إذن يجب على الداعية المقوم التمسك بمناهج النبي (ﷺ) في معرفة أحوال أعمال الدعاة والمدعويين وأحوال وسائل الدعوة عن طريق مستخدميها، قبل الإقدام على تصحيح الأخطاء أو تعزيز إيجابيات الوسيلة أو غيرها من جوانب العمل الدعوي . والتقيد بأدابه (ﷺ) في ذلك كما سبق توضيحه .^(٣)

(١) راجع القصة في ص ١٢٩ .

(٢) راجع القصة في ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) راجع المبحث الأول والثاني من هذا الفصل ص ١٨٥ - ٢٠٨ .

الجانب الثاني : منهجه (ﷺ) في تصحيح أخطاء الوسيلة .

لم يختلف منهج النبي (ﷺ) في تصحيح أخطاء الوسيلة عن منهجه في تصحيح أخطاء العمل لكونه (ﷺ) مصدرا من مصادر التشريع . وقد ظهر للباحث أن الغالب في منهجه عند تصحيح أخطاء في الوسيلة ما يأتي :

١ - توجيه الوسيلة إلى الهدف .

كان النبي (ﷺ) إذا علم خلا أو خطأ أو احتمال وقوع خطأ في الوسيلة بادر إلى تنبيه الصحابة على ذلك وبين الطرق الصحيحة التي ينبغي استخدام الوسيلة عليها لتكون وسيلة سليمة مؤدية إلى تحقيق الهدف وذلك بأساليب نبوية مؤثرة ، كما هو ظاهر في إرشاده (ﷺ) خالد بن الوليد إلى هدم العزى .^(١)

وبيانه (ﷺ) وجه الخطأ الذي وقع في خطبة خطيب القوم الذي خطب عنده (ﷺ) .^(٢)

وفي هاتين الصورتين تنبيه الصحابة على تسخير الوسيلة السليمة لتحقيق الهدف المطلوب .

وأما إذا تعلق الأمر بوسيلته (ﷺ) فكان يبادر إلى الأخذ والعمل بما يراه صالحا لخدمة الوسيلة في الوصول إلى الهدف .

كما هو ظاهر في عمله (ﷺ) بمشورة الحباب بن المنذر (رضي الله عنه) يوم بدر في شأن تغيير موقع المقاتلين .^(٣)

إن فتوجيه الوسيلة إلى الهدف المنشود بعد معرفة خللها من أكبر الطرق لتحقيقها الغرض المطلوب ، حيث يتمكن مستخدم الوسيلة من

(١) راجع القصة في ص ١٥٥

(٢) راجع القصة في ص ٢١٦

(٣) راجع القصة في ص ١١٢ - ١١٣

القضاء على كل ما يعتري طريقها من عوائق بأسلوب ملائم .

٢ - التعامل مع المخطيء في استخدام الوسيلة .

كان منهج النبي (ﷺ) في تصحيح الخطأ في استعمال الوسيلة أن يتعامل مع كل من أخطأ في استعمال الوسيلة المناسبة من المدعويين المستجيبين في مجال الدعوة بعد الإرشاد والتوجيه إلى الصواب في استخدام تلك الوسيلة .

كما هو ظاهر في تعامل الرسول (ﷺ) مع عدد من الصحابة الذين اشتهر خطؤهم في استخدام وسيلة الدعوة كما هو ظاهر في تعامله مع خالد ابن الوليد بعد قتله بعض أفراد بني جذيمة بعد دخولهم في الاسلام .^(١)

وكذلك لم يقطع (ﷺ) علاقته بالصحابي الذي أخطأ في تفصيل الكلام عند الخطبة ، بل اكتفى ببيان الصواب ولم يتطرق إلى ما يدل على قطع علاقته الدعوية عن ذلك الصحابي لأجل ما وقع فيه من الخطأ .^(٢)

إذن يجب على الداعية المقوم وسيلة غيره في الدعوة أن يحسن علاقته بالمخطيء في استخدام الوسيلة بعد توجيهه وإرشاده إلى الصواب ما لم يظهر منه ما يستدعي الإعراض عنه شرعا .

(١) سبقت الإشارة إلى القصة في ص ١٦١ ١٦٢

(٢) راجع القصة لصف ٢١٦

الجانب الثالث : منهجه (ﷺ) في تدعيم الجانب الإيجابي في الوسيلة .

لم يختلف منهج النبي (ﷺ) في تدعيم الجانب الإيجابي في الوسيلة ، عن منهجه في تدعيم الصواب من الأعمال .^(١)

وقد ظهر للباحث أن من منهجه (ﷺ) عند تدعيم الجانب الإيجابي في الوسيلة ما اشتمل على ما يأتي :

١ - التمسك بأسباب نجاح الوسيلة والابتعاد عما يعوقها :

لقد كان من مناهج النبي (ﷺ) في تدعيم إيجابي للوسيلة أنه إذا علم أمرا من الأمور التي تساعد الوسيلة على تحقيق الغرض من استخدامها بادر إلى الأخذ بذلك الأمر واستعان به عند استعمال الوسيلة وحث الناس على التمسك به .

كما هو ظاهر في اتخاذه (ﷺ) الخاتم لكتبه التي كان يرسل بها لدعوة الناس إلى دين الله عز وجل لما عرف أن الكتاب المختوم يحصل له الأمن من توهم تغييره وتعظيمه لدى قارئيه .

فقد جاء في رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : « لما أراد النبي (ﷺ) أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لن يقرعوا كتابك إذا لم يكن مختوما ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقشه : محمد رسول الله ، فكانما أنظر إلى بياضه في يده »^(٢)

(١) راجع منهجه (ﷺ) في تدعيم الصواب من الأعمال في ص ٢٠٦ - ٢٠٧
 (٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب اللباس رقم (٧٧) باب رقم ٥٢
 « باب اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء ، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم » ج ١٠ ص ٣٣٧ رقم الحديث (٥٨٧٥) .

وكما هو ظاهر في عمله (ﷺ) بمشورة الحباب في تحديد مواقع
المقاتلين يوم بدر لما رأى في ذلك التحديد من أسباب الانتصار في جهاد
الاعداء وبعدا عن أسباب الهزيمة (١).

إنن يجب على المقوم الداعية الاخذ بأسباب نجاح وسيلة الدعوة من
جهاد وقول وقدوة وغيرها على علم وبصيرة من هدى النبي (ﷺ) ،
قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذَا سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).
عندئذ تظل الوسيلة معززة لتحقيق أهدافها المرسومة لها .

المبحث الرابع

منهج تقويم الصحابة بعضهم بعضا

المراد بمنهج تقويم الصحابة بعضهم بعضا الطرق التي سلكها
الصحابة في معرفة أحوال الآخرين لتصحيح ما فيها من أخطاء أو تعزيز
ما كان صوابا بهدف تحقيق المصلحة الدعوية .

واقترضت دراسة منهج الصحابة إلى تقسيمه إلى ثلاثة جوانب :

- ١ - منهج الصحابة في معرفة أحوال الآخرين في العمل .
- ٢ - منهج الصحابة في تصحيح خطأ عمل الآخرين منهم .
- ٣ - منهج الصحابة في تدعيم صواب عمل الآخرين .

(١) راجع تفصيل القصة في ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٠٨ .

أولاً : منهج الصحابة في معرفة أحوال الآخرين في العمل .
 وقد ظهرت للباحث عدة طرق للصحابة في معرفة حال عمل الآخرين من
 الصحابة (رضي الله عنهم) .
ومنها ما يأتي :

أ - طريق الإخبار بواسطة الرسول (ﷺ) .
 لقد كان الرسول (ﷺ) يخبر الصحابة بأحوال عمل غيرهم من
 الصحابة ، وقد استوى في ذلك العمل ما كان صواباً أو غير صواب ،
 فعندئذ يحدد الصحابة الآخرون مواقفهم مع أولئك الصحابة المخبر عنهم
 لتحقيق المصلحة الدعوية .

ومن الأمثلة الدالة على إخبار النبي (ﷺ) بحال العمل الحسن :

ما جاء في وصف النبي (ﷺ) نية أهل العذر في الجهاد للمقاتلين الذين خرجوا للجهاد ، وبيان أجرهم على تلك النية التي لم تخالف نية الخارجين للجهاد ومساواتهم في الأجر والثواب .

وقد جاء في رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه) : « أن رسول الله (ﷺ) رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم ، قالوا : يارسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة ، حبسهم العذر » (١) .

ومن الأمثلة الدالة على اخباره بحال العمل السيء :

ما جاء في إخباره (ﷺ) عن حال الرجل الذي غل بردة أو عباءة يوم خيبر ، وقد جاء في رواية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : « لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي (ﷺ) فقالوا : فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد فقال رسول الله (ﷺ) : كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ثم قال رسول الله (ﷺ) : يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون فقال: فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون» (٢) .

وبهذا الوصف منه (ﷺ) لحال عمل ذلك الرجل في الجهاد ، علم

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم (٦٤) باب رقم

(٨١) ج ٧ ص ٧٣٢ رقم الحديث (٤٤٢٣) .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ج ١ ، ص ٣٠ .

وقال أحمد محمد شاکر : « إسناده صحيح » انظر : المسند للإمام أحمد بن

محمد ابن حنبل بتحقيق أحمد محمد شاکر ج ١ ص ٢٤٢ رقم الحديث (٢٠٣) .

الصحابه المستمعون قبح ذلك العمل الذي هو الغلول ، ومصير فاعله في حال الموت عند عدم التوبه منه .

ب - طريق الإخبار بواسطة الصحابه

كان الصحابي يخبر غيره عن حال نفسه في عمل ما ، وقد استوى في ذلك الإخبار ما كان عملا حسنا أو غير حسن في نظرهم وبذلك يكون المخبر عالما بحال عمل الصحابي المخبر عن نفسه حتى يتخذ منه موقفا ملائما لخدمة المصلحة الدعوية .

ومن الأمثلة الدالة على هذا الإخبار :

ما جاء في إخبار كل من معاذ وأبي موسى (رضي الله عنهما) أحدهما الآخر بأحوال قراءته التطوعية في الليل .

وجاء في رواية أبي بردة قال : « بعث رسول الله (ﷺ) أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن و قال : وبعث كل واحد منهما على مخالف^(١) ، قال واليمن مخالفان ثم قال : يسّرا ولا تعسّرا ، وبشّرا ولا تنفرا ، فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه ، فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى ، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه ، وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عنقه ، فقال له معاذ : يا عبدالله بن قيس أيم هذا ؟ قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل ، قال : إنما جاء به لذلك ، فانزل ، قال : ما أنزل حتى يقتل ، فأمر به فقتل ، ثم نزل فقال : يا عبدالله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه

(١) المخلاف : الكورة وهي كالمبيرة أو المحافظة في الاصطلاح الحديث جمع مخالفين، المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٥٢ مادة (خلف)

تفوقا ، قال : فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال : أنام أول الليل ، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي ، فاحتسب نومتي ، كما احتسب قومتي . . (١)

وكذلك إخبار أبي عبيدة عمرو بن العاص مع أصحابه الذين كانوا تحت إمارته (رضي الله عنهم) بالسبب الذي حمله على التنازل (٢) عن الإمارة لعمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عند ارسالهما قائدين على جماعتين للجهاد في أرض بلى من قبل الرسول (ﷺ) ، وهذا الإخبار مما جعل أصحاب أبي عبيدة يطلعون على صدق موقفه في ذلك العمل فوافقوه على بذل الطاعة لعمرو بن العاص حتى قفلوا إلى المدينة بعد أداء المهمة .

طريق المشاهدة والسماع :

لقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) يدركون أحوال عمل إخوانهم من الصحابة عن طريق المشاهدة لواقع عملهم أو بواسطة السماع لأفعالهم القولية نتيجة اختلاط بعضهم ببعض مهتدين ومقتدين في ذلك بهدي النبي (ﷺ) ولذلك كانوا يتخذون موقفا مناسبا لحال الصحابي المقوم بفرض خدمة المصلحة الدعوية .

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم (٦٠) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع - ج ٧ ص ٦٥٧ - ٦٥٨ رقم الحديث (٤٣٤١ ، ٤٣٤٢) .

(٢) وهذا التنازل كان في غزوة ذات السلاسل حيث بعث رسول الله (ﷺ) أبا عبيدة مع أصحابه مددا لعمرو مع أصحابه رضي الله عنهم .

وسبب التنازل هو عمل أبي عبيدة بن الجراح بقول رسول الله (ﷺ) له : « إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا » وذلك بعد ما ألح عمرو على أن يكون أميرا عليهم جميعا (رضي الله عنهم) راجع تفصيل القصة في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . بتوثيق وتخريج وتعليق د/ عبدالمعطي قلنجي ج ٤ ص ٣٩٨ - ٤٠٠ ط/ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م وكنز العمال في سنن الاقوال والافعال للشيخ علاء الدين علي المنقلى بن حسام الدين الهندي ج ٥ ص ٣١٩ .

ومن الأمثلة الدالة على المشاهدة :

ما جاء في مشاهدة أبناء عمرو بن الجموح عزم أبيهم على مشاركة المجاهدين وهو أعرج ؛ لعلمهم أن الله قد رخص لأهل العذر ، منهم الأعرج وهذا مما دعاهم إلى منعه من المشاركة في الجهاد .

وجاء في رواية إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة قالوا : « كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج ، وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله (ﷺ) إذا غزا ، فلما أراد رسول الله (ﷺ) يتوجه إلى أحد ، قال له بنوه : إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد ، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله (ﷺ) ، فقال : يا رسول الله ، إن بني هؤلاء يمنعون أن أخرج معك ، والله إنني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله (ﷺ) : « أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد ، وقال لبنيه : « وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة ، فخرج مع رسول الله (ﷺ) فقتل يوم أحد شهيداً » . (١)

ومن الأمثلة الدالة على طريق السماع :

ما جاء في قصة سماع عبد الله قراءة الآية مخالفة للقراءة التي سمعها عن الرسول (ﷺ) فكان ذلك سبباً في أخذه الصحابي القاريء إلى الرسول (ﷺ) ليكونا على بينة من أمرهما في القراءة .

وقد جاء ذلك في رواية عبد الله : « أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي (ﷺ) قرأ خلفها فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي (ﷺ) ،

(١) السنن الكبرى للإمام البيهقي ، كتاب السير ، باب رقم (١٦) ، باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة والعذر في ترك الجهاد ، ج ٩ ص ٤٢ ، رقم الحديث (١٧٨٢١) .

فقال : كلاكما محسن ، فافترآ . أكبر علمي^(١) قال : فإن من كان قبلكم
اختلفوا فأهلكهم ، (٢).

إن يجب على الداعية المقوم لغيره عند متابعة عمل الآخرين لمعرفة
خطئه من صوابه أن يسلك منهج النبي (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله
عنهم) وأن يتمسك بهديهم في ذلك في كل زمان ومكان .

ثانيا : منهج الصحابة في تصحيح خطأ عمل الآخرين منهم

وقد ظهرت للباحث عدة طرق للصحابة (رضي الله عنهم) في تصحيح
الاطياء التي تقع في عمل الآخرين منهم (رضي الله عنهم) في العهد
النبي منها ما يأتي :

١ - الرجوع إلى الرسول (ﷺ) بموضوع التقويم

كان من شدة حرص الصحابة على هدي نبي الله عليه الصلاة والسلام ،
أنهم إذا علموا خطأ في عمل غيرهم قاموا بتصحيحه بما عندهم من علم
تعلموه من رسول الله ، ولا يكتفون بذلك بل يرجعون إليه لاخذ رأيه (ﷺ)
في القضية ليكون التصحيح لخطأ غيره في العمل مبنيًا على بيعة من رسول
الله (ﷺ) .

كما أنكر رجل من الصحابة عمل المقداد بن الأسود في قتله رجلا بعد نطقه
بالشهادة ثم رجوعهم إلى الرسول بالقضية .

وقد جاء في رواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « بعث
رسول الله (ﷺ) سرية فيها المقداد بن الأسود (رضي الله عنه) .
فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم
يبرح . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ! فأهوى إليه المقداد فقتله .
فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله ؟

(١) قوله (أكبر علمي) : شك من راوي الحديث شعبة ، انظر فتح الباري ج ٨ ص
٧٢١ .

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب فضائل القرآن رقم ٦٦ ، باب
رقم (٣٧) « باب اقرءوا القرآن ما انتلفت عليه قلوبكم » ج ٨ ، ص ٧١٩ - ٧٢٠
رقم الحديث (٥٠٦٢)

لأذكرن ذلك للنبي (ﷺ) . فلما قدموا على النبي قالوا : يا رسول الله (ﷺ) ! إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : ادع لي المقداد ! يا مقداد ! أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله ؟ فكيف لك بلا إله إلا الله غدا ؟ قال : فأنزل^(١) الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل^(٢) » . فقال رسول الله (ﷺ) للمقداد: كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته ؟ وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل^(٣) .»

٢ - الأخلاق الرفيعة ، والوقوف عند حكم الرسول (ﷺ) .

لقد كان الصحابة يتحلون بالآداب الإسلامية عند تصحيح خطأ الغير وقد كانوا يبذلون الجهد في ألا يقع أحدهم في الآخر عند التقويم الدعوي سواء في ذلك ما كان قبل أو بعد مجيئهم رسول الله (ﷺ) . وأما ما كان يحدث في بعض الأحيان من سوء فهم فيما بينهم عند تصحيح خطأ الغير فكانوا يقفون عند حكم الرسول (ﷺ) بينهم فيتسامحون فيما حدث من وقوع بعضهم في بعض .

كما هو ظاهر فيما جرى بين خالد بن الوليد وعمار بن ياسر ، وذلك إنكار عمار على خالد أسر الرجل في أمانه ، ورجوعهما إلى الرسول (ﷺ) فتوقفا عن الغضب ، وتسامحا بعد حكم الرسول (ﷺ) فيما بينهم^(٤) .

-
- (١) وهناك روايات أخرى تخالف هذه الرواية فيمن نزلت فيه الآية .
انظر : تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ .
وجامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٩ ، المجلد الرابع .
- (٢) سورة النساء آية : ٩٤ .
- (٣) أخرجه البزار بأسناد جيد قال به الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٨ - ٩ .
- (٤) راجع القصة كاملة في ص ١٧٧ .

٣ - عدم التفرق لأجل بذل النصيحة للآخر :

فما كان تصحيح الخطأ بين الصحابة يبعد بعضهم عن الآخر بل كان سببا في إزالة الأخطاء وإبراز الإيجابيات في الدعوة بالوسائل المباحة مهما كان تأثيرها ومعاناتها على النفوس ، إيجابا فيرحبون بها أو سلبا فيتحملون أذاها ومشقتها في سبيل تحقيق الهدف الدعوي المنشود . ويستمرون في تآزرهم وتناصرهم في سبيل نشر الدعوة ، كما هو ظاهر فيما جرى بين خالد بن الوليد وعوف بن مالك الأشجعي (رضي الله عنهما) عندما حاول عوف تصحيح بعض أخطاء خالد المتمثل في رد سلب قتيل المددي إليه وصبر خالد على ما غلظ من كلام عوف مع كونه أميرا للجيش الإسلامي حتى جاء الرسول (ﷺ) وحكم بما أنهى القضية بينهم .^(١)

وكان لا يؤثم بعضهم بعضا نتيجة خطأ في سبيل نشر الدعوة وقد جاء في رواية عن ابن مسعود قال : « إذا رأيتم أحاكم قارف ذنبا فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه ، تقولوا : اللهم اخزه ، اللهم العنه ، ولكن سلوا الله العافية ! . فإننا أصحاب محمد (ﷺ) كنا لا نقول في أحد شيئا حتى نعلم على ما يموت فإن ختم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيرا ، وإن ختم له بشر خفنا عليه » .^(٢)

٤ - قصد تحقيق المصلحة الدعوية من تصحيح الخطأ:

كما يظهر في موقف ثابت بن الدحداحة يوم أحد لما رأى ضعفا في موقف أصحابه من القتال لإشاعة خبر وفاة رسول الله (ﷺ) فأمرهم

(١) سبق ذكر الحديث في ص ١٤١ - ١٤٢ ، ومن رواية الإمام أحمد في مسنده ، ج ٦

ص ٢٨ .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، ج ٤ ،

ص ٢٠٥ ، ط / دار الفكر .

بالنهوض للقتال فتابعوه في ذلك وقاموا لدعوته وشاركوه في القتال . وهذا كما رواه الواقدي بسنده عن الحارث بن الفضيل الخطمي ، قال : « أقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون أوزاع ، قد سقط في أيديهم ، فجعل يصيح : يامعشر الأنصار ، إلي ! إلي ! أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ! فقاتلوا عن دينكم ، فإن الله مظهركم وناصركم ! فنهض إليه نفر من الأنصار ، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين ، وقد وقفت لهم كتيبة خشناء ، فيها رؤساؤهم : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب . فجعلوا يناوشونهم . وحمل عليه خالد ابن الوليد بالرمح ، فطعنه فانفذه فوق مينا ، وقتل من كان معه من الأنصار . فيقال إن هؤلاء لآخر من قتل من المسلمين » .^(١)

إنن يجب على الدعاة في كل زمان ومكان الاقتداء بهدي النبي (ﷺ) ومنهج أصحابه الكرام الذين اهتموا بهديه في متابعة عمل الغير لتصحيح الأخطاء لكون ذلك مبنيا على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة لعامة المسلمين في ضوء ما أمر به رسول الله (ﷺ) .

فأولئك الصحابة كانوا خير مثال في القيام بهذا الواجب الدعوي ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .^(٢)

(١) المغازي للواقدي لمحمد بن عمر بن واقد في كتابه المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٨١ ، بتحقيق د / مارسدن جونز ، ط / عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٧٤ .

ثالثاً : منهج الصحابة في تدعيم صواب عمل الآخرين .

لقد كان من مناهج الصحابة (رضي الله عنهم) عند علمهم بحسن عمل غيرهم من الصحابة (رضي الله عنهم) أن يقوموا بالحث على الثبات على ذلك العمل الحسن وذلك بأساليب متعددة ، وقد ظهر للباحث منها ما يأتي :

١ - الثناء على صاحب العمل الحسن :

فكانوا يثنون على صاحب العمل الحسن متمسكين في ذلك بهدي النبي (ﷺ) في الثناء على الغير^(١) ليزداد ثباتاً على أداء العمل الصحيح .
ومن الأمثلة الدالة على هذا ما جاء في ثناء الصحابة على زيد في حفظه بضع عشرة سورة ، وذلك ليزداد اجتهاداً في مواصلة هذا العمل الحسن .

وقد جاء ذلك في رواية خارجة بن زيد أن أباه زيادا أخبره أنه لما قدم النبي (ﷺ) المدينة قال : « ذهب بي إلى النبي (ﷺ) فأعجب بي فقالوا يارسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك النبي (ﷺ) وقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي . قال زيد : فتعلمت كتابهم ، مامرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته^(٢) وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه ، وأجيب عنه إذا كتب^(٣) .»

(١) راجع أقوال العلماء في الثناء على الغير في ص ١٦٣ هامش رقم (١) من هذا البحث .

(٢) حذقته : أي عرفته وأتقنته ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ١ ص ٣٥٦

(٣) مسند الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٦
وجامع الإمام الترمذي بلفظ آخر كتاب أبواب الاستئذان والآداب باب رقم ٢٢ باب في تعليم السريانية ، المطبوع مع تحفة الأحوزي وقال : « حديث حسن صحيح » ج ٧ ص ٤١٢ - ٤١٣ رقم الحديث (٢٨٥٨) .

٢ - التعاون مع صاحب العمل الصحيح .

وقد كان من أساليب الصحابة في تثبيت غيرهم على أداء العمل الحسن والاستمرار عليه ، التعامل معه في مجال العمل الدعوي الذي يتقنه ويجيده فتكون لذلك قوة دافعة في الازدياد في أداء العمل الصحيح البعيد من الأخطاء . كما هو ظاهر في إشارة أبي بكر (رضي الله عنه) للنبي (ﷺ) في تولية عثمان بن أبي العاص على بني ثقيف بعد دخولهم في الإسلام .

وقد جاء في رواية ابن اسحاق : « فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله (ﷺ) كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه كان أحرص على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله (ﷺ) : يا رسول الله ، إنى قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ، » (١) .

٣ - منافسة صاحب العمل الحسن :

وكان من أساليب الصحابة في تعزيز غيرهم على أداء العمل الحسن ومواصلته ، منافسة صاحب الفعل الحسن واغتيباطه في عمله الصحيح متمسكين في ذلك بهدي النبي (ﷺ) ، حيث يكون لتلك المنافسة والاغتيباط دور بارز في تدعيم موقف أولئك في عملهم واجتهادهم في شق طريق الخيرات للفوز بالنجاة .

كما هو ظاهر في رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : « جاء الفقراء إلى النبي (ﷺ) فقالوا : ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم : يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ، ويجاهدون ويتصدقون . قال : ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ، ولم يدرككم أحد بعدكم ، وكنتم خير من أنتم بين

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ، القسم الثاني .

ظهرانيه إلا من عمل مثله : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين . فرجعت إليه ، فقال : تقول سبحان الله ، والحمد لله والله أكبر ، حتى يكون منهن ثلاث وثلاثون «^(١)» .
 وجاء في رواية عند الإمام مسلم : « قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله (ﷺ) فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله (ﷺ) : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... »^(٢) .

ويظهر للباحث من هذه القصة أن معرفة أهل الأموال حسن أعمالهم في المجالات المختلفة عن طريق الفقراء المنافسين لهم في العمل الخيري ، زادهم ثباتا على أداء تلك الأعمال وتطلعا إلى دخول الأبواب الجديدة لفعل الخيرات ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة .
 ٤ - الدعاء لصاحب العمل الحسن :

ومما جاء في ذلك دعاء عبدالرحمن بن عوف لسعد بن الربيع أن يبارك الله في أهله وماله ؛ لما وجد فيه شدة حرصه على حق الأخوة الإسلامية التي عقدها الرسول بينهما وذلك ليزداد عملا بذلك الحرص والمحافظة على

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الأذان رقم ١٠ ، باب رقم (١٥٥) « باب الذكر بعد الصلاة » ج ٢ ، ص ٣٧٨ ، رقم الحديث (٨٤٢)

(٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح للإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم (٥) « باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة » ، باب رقم ٢٦ ، ج ٥ ، ص ٩٧ - ٩٨ ، رقم الحديث (٥٩٥) .
 وللعلماء أقوال في قول أبي صالح بين كونه مرسلا أو موصولا . وقال الإمام ابن حجر عند إيراد أقوال العلماء :

« ورواه جعفر الفريابي من رواية حرام بن حكيم وهو بحاء وراء مهملتين عن أبي زر وقال فيه « فقال أبو زر يارسول الله إنهم قد قالوا مثل ما نقول فقال : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » . ونقل الخطيب أن حرام بن حكيم يرسل الرواية عن أبي زر فعلى هذا لم يصح بهذه الزيادة أسناد إلا أن هذين الطريقتين يقوي بهما مرسل أبي صالح « انظر فتح الباري ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .
 وصحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ٥ ، ص

تلك الاخوة .

فقد جاء في رواية إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : « لما قدموا المدينة آخى رسول الله (ﷺ) بين عبدالرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالا ، فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان ، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها ، قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع ، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ، ثم تابع الغدو ، ثم جاء يوما وبه أثر صفرة ، فقال النبي (ﷺ) : مهيم (١) ؟ قال تزوجت ، قال : كم سقت إليها ؟ قال : نواة من ذهب - أو وزن نواة من ذهب - شك إبراهيم » (٢) .

إذن فالداعية في العصر الحاضر يجب عليه الاقتداء والأخذ بمناهج الصحابة في جميع مراحل التقويم الدعوي المنبثق من هدي الرسول (ﷺ) عند أداء العملية الدعوية ؛ لكونهم خير من خدموا هذا الدين بعد رسول الله (ﷺ) .

وقد أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمر قال : « من كان مستنًا فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد (ﷺ) كانوا خير هذه الأمة وأبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه (ﷺ) ونقل دينه . فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد (ﷺ) . كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة ... » (٣) .

(١) مهيم : أي ما أمركم وشأنكم وهي كلمة يعمانية ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٤ ص ٣٧٨

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار رقم ٦٣ باب رقم (٣) باب إخاء النبي (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار ج ٧ ص ١٤٠ ، رقم الحديث (٣٧٨٠) .

(٣) حلية أولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبو نعيم ، ج ١ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

الفصل الخامس

خصائص التقويم في الدعوة في العهد النبوي

المبحث الأول : ربانية المصدر

المبحث الثاني : فورية الاستجابة

المبحث الثالث : استمرارية التقويم وصلاح المقوم .

الفصل الخامس

خصائص التقويم الدعوي في العهد النبوي

المراد بخصائص التقويم .

خصائص التقويم هي الصفات التي لزمتم التقويم الذاتي والغيري (١) في العمل الدعوي ، وكان لها دور في تحقيق الغرض منه في عهد النبي (ﷺ) .

وتلك صفات ثلاثة :

- ١ - ربانية المصدر (تعنى التوجيه والامر الرباني للأمة) .
- ٢ - فورية الاستجابة .
- ٣ - استمرارية التقويم وصالح المقوم .

المبحث الأول

ربانية المصدر

إقرار الرسول (ﷺ) التقويم الدعوي

لقد حرض النبي (ﷺ) الناس على محاسبة أنفسهم بقوله (ﷺ) :
« الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع

(١) الغيري : التقويم المتعدي إلى الآخر .

نفسه هواها وتمنى على الله « (١) .

وكذلك كان يتابع أعمال المدعويين من الصحابة (رضي الله عنهم) فيصحح أخطاءهم فيها ويعزز جوانبها الايجابية بوسائل وأساليب نبوية مؤثرة ولقد حث الناس على ذلك بقوله (ﷺ) : « الدين النصيحة ، قلنا لمن قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (٢) .

وكذلك أقر محاسبة الصحابة أنفسهم في العمل ، وأقر فعل بعضهم الذين قاموا بمتابعة أعمال غيرهم وصححوا أخطاءهم وعززوا أفعالهم الحسنة بهدي منه (ﷺ) ولم ينكر (ﷺ) تلك المحاسبة لانفسهم وبذل النصيحة لغيرهم ، بل كان يرشدهم ويوجههم إلى الحق والصواب في تقويمهم فيأخذون بذلك (٣) ، وإقرار النبي (ﷺ) لتقويم الصحابة لانفسهم ، ولتقويم بعضهم بعضا ، يجعل التقويم في هذا العهد ربانيا ، وذلك لان إقراره (ﷺ) سنة والسنة وحي ولذا يحق لنا أن نقول : التقويم في العهد النبوي رباني المصدر .

-
- (١) جامع الامام الترمذي سبق تخريجه في ص ٣٤
 (٢) صحيح الامام مسلم سبق تخريجه في ص ٣٧ وفيها بيان وجه الاستشهاد بالحديث على تقويم الغير .
 (٣) راجع بعض الصور في اقرار النبي (ﷺ) تقويم الصحابة للذات وللغير في ص ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ ومناهج تقويم الصحابة بعضهم بعضا في ص ٢٢١ - ٢٢٤

المبحث الثاني

فورية الاستجابة

أولاً : وجوب الاستجابة الفورية لأمر رسول الله (ﷺ) .

إن الاستجابة الفورية لتوجيهات الرسول (ﷺ) ، واجبة على كل مسلم ومسلمة سواء فيما تعلق بفعل أمر أو تركه .

قال تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ (٢) .

وقد استدل الرسول (ﷺ) بهذه الآية على وجوب إجابته إذا نادى أحداً وهو في الصلاة .

فقد جاء في رواية عن أبي سعيد بن المعلى (رضي الله عنه) قال : « كنت أصلي ، فمر بي رسول الله (ﷺ) فدعاني فلم آتته حتى صليت ، ثم أتيت ففقال : ما منعك أن تأتي ؟ ألم يقل الله ﴿ يا أيها الذين

(١) سورة الأحزاب . الآية ٣٦

(٢) سورة الانفال . الآية ٢٤

أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴿... الخ﴾ (١)

وقوله « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » (٢) يحتمل وجوها من المعاني منها : أنه حث على المبادرة إلى الطاعة قبل حلول المنية ، فمعنى (يحول بين المرء وقلبه) يميته فتفتوته الفرصة التي هو واجدها ، وهي التمكن من إخلاص القلب ، ومعالجة أدوائه ورده سليما ، كما يريد الله ، فاغتنموا هذه الفرصة ، وأخلصوها لطاعة الله ورسوله... (٣)

وإن النبي (ﷺ) كان حريصا على سرعة امتثال الصحابة لمضمون أمره ونهيه (ﷺ) .

كما هو ظاهر في أمره الرجل الذي أمره بالاكل باليمين .
في رواية إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه ، أن رجلا أكل عند رسول الله (ﷺ) بشماله فقال: كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه (٤)
وإنكاره (ﷺ) على إصرار الرجل دليل على وجوب سرعة التخلي عن الخطأ .

وكما هو ظاهر في إنكاره تأخر الرجل عن تنفيذ أمره في ركوب البينة

(١) صحيح الامام البخاري بحديث طويل المطبوع مع فتح الباري كتاب التفسير رقم ٦٥ باب رقم (٢) ج ٨ ص ١٥٨ رقم الحديث (٤٦٤٧) .
وانظر : محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ج ٨ ص ٣٤ المجلد الخامس

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٤

(٣) راجع بقية الوجوه في محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ج ٨ ص ٣٥ .

(٤) صحيح الإمام مسلم مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الأشربة رقم ٣٦ باب رقم (١٣) ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، ج ١٣ ص ٢٠٣ .
رقم الحديث (٢٠٢١) .

ففي رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) * أن رسول الله (ﷺ) رأى رجلا يسوق بدنة فقال: اركبها فقال: إنها بدنة فقال: اركبها ، قال: إنها بدنة قال: اركبها ويك ، في الثالثة أو في الثانية ، (١) .
ويقول الحافظ ابن حجر : * وفي الحديث النذب إلى المبادرة إلى امتثال أمره ، وزجر من لم يبادر إلى ذلك وتوبيخه (٢) .

وفي هذين المثالين قد أسرع (ﷺ) إلى توجيه هذين الصحابييين إلى الصواب في شأنهما ، وحرص على تنفيذهما الأمر المطلوب منهما على وجه السرعة دون تأخير .

ثانيا : الاستجابة الفورية من الصحابة (رضوان الله عليهم)

ولقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) أحرص الناس على الاستجابة الفورية لأمر رسول الله (ﷺ) في جميع اللحظات .

ومن الأمثلة الدالة على استجابتهم الفورية المطلقة لأمر الرسول (ﷺ) ما جاء في رواية أبي هريرة قال : * لما نزلت على رسول الله (ﷺ) : ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ (٣) ، قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله (ﷺ) فأتوا رسول الله (ﷺ) ثم بركوا على

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الحج رقم ٢٥ باب رقم (١٠٣)

* باب ركوب البدن ٤ ج ٣ ص ٦٢٦ رقم الحديث (١٦٨٩) .

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٦٢٩

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٤

الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها قال رسول الله (ﷺ) أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقتراها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (١) .

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (٢) ﴿ (٣) إلى آخر الحديث .

ومما يدل على الاستجابة الفورية للصحابيات ، ما جاء في رواية صفة بنت شيبه قالت : « بينا نحن عند عائشة قالت فذكرنا نساء قريش وفضلهن ، فقال عائشة (رضي الله عنها) إن لنساء قريش لفضلا وإني والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور ﴿ وليضربن بحمرهن على جيوبهن ﴾ (٤) ، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرجل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٥

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦

(٣) صحيح الإمام مسلم بحديث طويل المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب الإيمان (١) باب رقم ٥٧ باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ج ٢ ص ٥٠٤ - ٤٠٥ رقم الحديث (١٢٥) .

(٤) سورة النور الآية ٣١ .

وراء رسول الله (ﷺ) معجزات كان على رؤوسهن الغربان ﴿١﴾ .
ومن هذا الباب جاء الامثال الفوري من الصحابة أفرادا وجماعات
للتخلي عن أخطائهم في العمل ، والثبات على صوابهم في العمل بأمر
الرسول (ﷺ) ، أو بأمر غيرهم من الصحابة .

ومن الامثلة الدالة على الاستجابة الفورية من جماعة الصحابة لأمر
الرسول (ﷺ) في تنفيذ متطلبات التقويم الدعوي ، ما جاء في سرعة
استجابة الانصار لأمر الرسول (ﷺ) في التخلي عن وجدة وجدوها على
الرسول (ﷺ) في تقسيم غنائم يوم حنين . ﴿٢﴾

ومن الصور الدالة على الاستجابة الفورية من أفراد الصحابة لأمر
الرسول (ﷺ) في تنفيذ متطلبات التقويم الدعوي :
كما جاء في سرعة امتثال معقل بن يسار لأمر الرسول (ﷺ) في ترك
الحمية الجاهلية والرضا بما يريد الله ورسوله (ﷺ) في نكاح أخته
لزوجها الأول بعد طلاقه إياها. ﴿٣﴾

ومن الامثلة الدالة على الاستجابة الفورية من الصحابي لأمر أخيه
الصحابي في تنفيذ متطلبات التقويم :

-
- (١) نقله الإمام ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣١٢ - ٣١٣ .
ورواه أبو داود في سننه عن صفية بن شيبه عن عائشة بلفظ آخر مختصرا كتاب
اللباس باب رقم ٣١ ، وقال المنذري : « في اسناده إبراهيم بن مهاجر بن جابر
أبو اسحاق البجلي الكوفي وقد تكلم فيه غير واحد » .
انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق
العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية ج ١١ ص ١٥٨ - ١٥٩ بتحقيق
عبدالرحمن محمد عثمان ، راجع أقوال العلماء في العمل بالحديث الضعيف ص ١٠٦ .
(٢) يأتي تفصيل القصة في ص ٢٥١ - ٢٥٢ من هذا البحث .
(٣) راجع تفصيل القصة في ص ١٨١

ما جاء في رواية عبدالله بن بريدة عن أبيه (رضي الله عنهما) قال :
 « بعث رسول الله (ﷺ) عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل
 وفيهم أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) فلما انتهوا إلى مكان
 الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوروا نارا فغضب عمر وهم أن ينال منه
 فنهاه أبو بكر (رضي الله عنه) وأخبره أنه لم يستعمله رسول
 الله (ﷺ) عليك إلا لعلمه بالحرب فهدأ عنه عمر - رضي الله عنه» (١)

وكذلك جعلتهم قوة الايمان لا يتوانون عن المبادرة إلى الثبات على
 أحوال حسنة في العمل إثر معرفتها عن طريق الرسول (ﷺ) أو طريق
 غيرهم من الصحابة (رضي الله عنهم) .

كما هو ظاهر في قصة مواصلة ثبات أهل الاموال من الصحابة على
 أداء الخيرات من فعل عبادة وذكر وبذل الصدقات للفوز بالأجر ، إثر
 معرفتهم إقرار الرسول (ﷺ) حسن حالهم في ذلك العمل عن طريق حديث
 الرسول (ﷺ) مع فقراء المهاجرين في شأن أولئك الاغنياء . (٢)

وكذلك جعلتهم قوة الايمان يسرعون إلى الامتثال لما كانوا يرونه
 صوابا وموافقا لكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) إثر محاسبة أنفسهم في عمل
 ما .

كما هو ظاهر في محاسبة ثابت بن قيس نفسه في رفع الصوت فوق
 صوت النبي (ﷺ) أثر نزول آية النهي عن ذلك ، وسرعة مبادرته إلى

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم کتاب المغازی ، وقال : « هذا حديث صحيح
 الاسناد ولم يخرجاه » ج ٣ ص ٤٢ - ٤٣

(٢) راجع القصة في ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

الامتثال بما رآه صوابا ، وهو الإقرار بالخطأ ورجاء المغفرة له .
وقد جاء ذلك في رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه) * أن النبي
(ﷺ) افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : أنا أعلم لك علمه ، فأتاه
فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ، فقال له : ما شأنك ؟ فقال :
شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي (ﷺ) فقد حبط عمله وهو
من أهل النار ، فأتى الرجل النبي (ﷺ) فأخبره أنه قال كذا وكذا ،
فقال موسى : (١) ، فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال :
إذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل
الجنة؟ ، (٢)

إن فالتهويم الدعوي في عهد النبي (ﷺ) ، اتصف بصفة فورية
الاستجابة لمتطلبات التهويم بنوعيه الذاتي من قبل النبي (ﷺ) والصحابة
(رضي الله عنهم) وتهويم الغير من قبل الصحابة (رضي الله عنهم) مما
كان له دور في تحقيق أهداف تهويمية على الوجه المطلوب .

وهذا كله نابع من إخلاصهم الفريد في الإيمان والعمل بما دعا إليه
الكتاب والسنة الشريفة .

-
- (١) موسى هو من رجال سند الحديث وهو موسى بن أنس عن أنس بن مالك .
الحديث .
- (٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب التفسير ٦٥ باب رقم (١) *
باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، الآية ، ج ٨ ص ٤٥٤ - ٤٥٥ ، رقم
الحديث (٤٨٤٦) ، وسبق ذكره برواية ابن جرير في ص ٩٩ - ١٠٠

المبحث الثالث

استمرارية التقويم وصلاح المقوم

أولاً : المراد باستمرارية التقويم وصلاح المقوم

المراد باستمرارية التقويم :

استمرارية التقويم معناها عدم الانقطاع بمتابعة العمل الدعوي لتصحيح ما يقع فيه من أخطاء ، والثبات على ما يظهر فيه من صواب طوال فترة العهد النبوي .

وإن عملية نشر الدعوة قد استمرت منذ بعثة النبي (ﷺ) إلى أن انتقل إلى رفيقه الأعلى ثم واصلها الصحابة (رضي الله عنهم) على هديه (ﷺ) .

وأما التقويم في الدعوة بنوعيه الذاتي والغيري فقد ابتداء مع بدء الدعوة واستمر معها في جميع المواطن التي اقتضته ؛ وذلك لتحقيق الهدف من الدعوة في عهد النبي (ﷺ) .

وأما المراد بصلاح المقوم :

فهو امتثال حازم من قبل الصحابي المقوم بأداء المطلوب منه طوال

فترة العهد النبوي ، لتحقيق الهدف من الدعوة. (١)
 وأما المقومون من الصحابة (رضي الله عنهم) الذين وجهوا الى
 تصحيح جانب سلبي في عملهم أو تدعيم جانب إيجابي لهم فقد اتصفوا
 بالصلاح والعمل بما طلب منهم ، سواء كان المقوم لهم القرآن الكريم أو
 النبي (ﷺ) أو بعضهم البعض ، وذلك منذ بدء الدعوة إلى نهاية العهد
 النبوي .

ثانيا : عوامل استمرارية التقويم وصلاح المقوم .

قد وجدت عوامل أدت إلى التقويم ، وصلاح المقوم في العهد النبوي ،
 وظهر منها للباحث ما يأتي :

- ١ - الحرص على طاعة الله ورسوله (ﷺ) .
- ٢ - الرغبة في الأجر والثواب من الله تعالى .

العامل الأول : الحرص على طاعة الله ورسوله (ﷺ) .

إن طاعة الله ورسوله (ﷺ) واجب على كل مسلم ومسلمة في كل صغير
 وكبير ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ (٢) .

(١) وهذا لا يمنع أن يقع المقوم في خطأ آخر بأي أسلوب أو وسيلة ، حيث إن
 الإنسان غير معصوم من الخطأ ، ولكن علاجه هو التوبة منه والأخذ بأسباب النجاة
 منه .

وقد تكرر الخطأ من صحابي واحد في مواطن مختلفة كقصة خالد مع بني جذيمة ،
 وقصته مع عوف في سلب قتل المددي . والقصتان مذكورتان في ص ١٤١ -
 ١٤٢ - ١٦١ - ١٦٢ من هذا البحث .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١)

وطاعة الله والرسول (ﷺ) تتطلب الامتثال لكل ما أمر به الكتاب
والسنة الشريفة ، واجتناب ما نهى عنه والتقيد بأحكامهما في جميع
الأمكنة والأزمنة .

ولقد كان الرسول (ﷺ) حريصا على أن يقوم الصحابة بطاعة الله
ورسوله في كل أمر يؤمرون به من عقيدة وشريعة وأخلاق على الوجه
المطلوب، والبعد عن كل ما يخالف ذلك .

وهذا ما جعل الرسول (ﷺ) مستمرا في متابعة أحوال الصحابة
طوال فترة عهده (ﷺ) عند الإقدام على طاعة الله وطاعة رسوله (ﷺ) ،
فيصحح الأخطاء التي يقعون فيها في تلك الطاعات ، ويعزز صوابهم فيها ،
ويرشدهم إلى ما فيه صلاح حالهم في تنفيذ الطاعة لله وللرسول (ﷺ)
ويجنبهم ما يعوقهم عن أداء الطاعة على وجهها .

ومن هذا الباب حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على تنفيذ متطلبات
الطاعة لله وللرسول (ﷺ) وكان لهذا الحرص دور بارز في استمرارهم
على محاسبة النفس وتوفيقهم لأداء الطاعة لله وللرسول (ﷺ) ، وعلى بذل
النصيحة لغيرهم في سبيل اتقان الطاعة وإخلاصها لله سبحانه
وتعالى والحفاظ على أوامر رسوله (ﷺ) .

وكذلك أدى هذا الحرص إلى سلامة الصحابة من تكرار الأخطاء التي

وقعوا فيها عند تنفيذ متطلبات الطاعة لله ولرسوله (ﷺ) والثبات على ما كانوا عليه من حسن الطاعات في فترة العهد النبوي .

ومما يدل على استمرار التقويم وصلاح المقوم طوال فترة العهد النبوي لأجل الحرص على طاعة الله ورسوله (ﷺ) بدء التقويم في الفترة المكية واستمراره حتى نهاية الفترة المدنية ، كما هو ظاهر من موقف الرسول (ﷺ) في أمره الصحابة بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين ، ليتمكنوا من أداء شعائر دينهم طاعة لله ولرسوله (ﷺ) على الوجه المطلوب لأن الرسول (ﷺ) علم بمتابعة أحوال أصحابه أن بقاءهم في مكة المكرمة تحت ضغط المشركين يمنعهم من أداء عباداتهم على الوجه المرغوب .^(١)

وكما هو ظاهر من تصحيح تباطؤ بعض الصحابة في تنفيذ إمارة أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) حفاظا على طاعة أمره (ﷺ) .

وقد جاء في رواية ابن اسحاق بسنده : « أن رسول الله (ﷺ) استنبطاً الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجعه ، فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في امرة أسامة : أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار . فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلت في إمارته لقد قلت في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقا لها . قال : ثم نزل رسول الله

(١) راجع تفصيل القصة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٢١ . المجلد الأول القسم الأول .

(ﷺ) ، وانكمش^(١) الناس في جهازهم ، واستعز برسول الله (ﷺ) وجعه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه الناس ، ونقل رسول الله (ﷺ) ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا ما الله قاض في رسول الله (ﷺ) . « (٢) .

وحدث هذه المتابعة من قبل النبي (ﷺ) للصحابة وهو في مرض موته مع متابعته موقفهم في الهجرة إلى الحبشة وهم بمكة لدليل أكيد على استمرارية التقويم الدعوي وصلاح المقوم من الصحابة من الفترة المكية إلى نهاية الفترة المدنية ، التي انتهت بوفاة الرسول (ﷺ) . (٣) .

العامل الثاني : الرغبة في الأجر والثواب من الله تعالى .

إن أي عامل عند ممارسة عمل ما يرغب في الحصول على أجره وافيًا بعد العمل ، وهذه الرغبة والشعور بواجب المسؤولية تجعله متقنا لعمله مجتنبًا كل الأسباب المعطلة والمشوهة للعمل ، كي يفوز بأجوره .

ولقد كان الرسول (ﷺ) شديد الرغبة في الأجر والثواب من الله مما جعله مواصلاً بذل الخيرات وأنواع العبادات مع أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي الحديث المرفوع : « أن النبي (ﷺ) صلى حتى

(١) انكمش الناس : أي تشمروا وجدوا في جهازهم ، انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ص ٢ . ص ٦٥٠ ، المجلد الثاني ، القسم الثاني .

صحيح الإمام البخاري مختصراً المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم (٦٤) باب رقم (٨٧) ج ٧ ص ٧٥٨ - ٧٥٩ ، رقم الحديث (٤٤٦٩) .

(٣) وكذلك استمر الصحابة (رضي الله عنهم) على صلاحهم بعد وفاة النبي (ﷺ) كما كانوا عليه في حياته (ﷺ) .

انتفخت قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا» (١)

وقد أورد النووي عند شرح الحديث قول القاضي : « الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به ، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا ، لأنها تتضمن الثناء عليه وشكر العبد لله تعالى اعترافه بنعمه وثناءه عليه وتعام مواظبته على طاعته ، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناءه بما أنعم به عليهم فهو المعطي والمثني سبحانه والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله أعلم » (٢)

وكذلك اتصف الصحابة (رضي الله عنهم) بشدة الرغبة في الحصول على الأجر والثواب على أعمالهم من الله عز وجل ، مما كان سببا في أن يؤديوا أنواع العبادات والخيرات بقدر الطاقة .

وكان النبي (ﷺ) حريصا على تعليم الصحابة وجوه العبادات وسبل الخيرات ليفوزوا بأجرهم عند الله إذا قاموا بها .

كما في رواية أبي نر : « أن ناسا من أصحاب النبي (ﷺ) قالوا للنبي (ﷺ) : يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم (٥٠) ، باب رقم (١٨) ، باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة ، ج ١٧ ، ص ١٦٨ ، رقم الحديث (٢٨١٩) .
(٢) انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ١٧ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يارسول الله
أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال: رأيتم لو وضعها في
حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (١)

وكان لتلك الصفة المحمودة في النبي (ﷺ) ، والصحابة (رضي الله
عنهم) نور بارز في استمرارية التقويم وصلاح المقوم من الصحابة (رضي
الله عنهم) في العهد المكي والمدني .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك في العهد المكي :

ما جاء في إقرار الرسول (ﷺ) محاسبة عمار نفسه عندما أعطى
بعض ما أراد الكفار منه خوفا على أن يكون ذلك انضماما إليهم وارتدادا
عن الإسلام الذي يبطل ثواب العمل عند الله ، فأثنى الرسول على موقفه
فثبت على هذا الموقف الإيجابي المعزز من قبل الرسول (ﷺ) . (٢)
ومن الأمثلة الدالة على استمرارية التقويم وصلاح المقوم لأجل الفوز
بثواب العمل وأجره عند الله تعالى في العهد المدني :

ما جاء في قصة تصحيح النبي (ﷺ) شعور الأنصار بتفضيل الرسول
(ﷺ) المؤلفه قلوبهم عليهم بغنائم غزوة حنين بخطبته المشهورة حرصا منه
(ﷺ) على ترغيبهم في الاكتفاء بالأجر والثواب على أعمالهم الجهادية
وغيرها عند الله وإبعادهم عن الأعراض الدنيوية الفانية .
فعندئذ تمسك الأنصار بذلك التوجيه النبوي حفاظا منهم على أجر طاعة

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب
الزكاة رقم (١٢) ، باب رقم (١٦) ، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من
المعروف ، ج ٧ ، ص ٩٥ - ٩٦ ، رقم الحديث (١٠٠٦) وسبق ذكر الحديث
برواية أبي هريرة في ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٢) راجع القصة في ص ١١٩ .

رسول الله (ﷺ) وأجر أعمالهم وثوابها من الله عز وجل .
وقد جاء في رواية عبد الله بن زيد بن عاصم قال : « لما أفاء الله
على رسوله (ﷺ) يوم حنين قسم في المؤلفة قلوبهم ولم يعط
الأنصار شيئا ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس » (١) ،
فخطبهم فقال : يامعشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ،
وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال
شيئا قالوا : الله ورسوله أمن . قال : ما يمنعكم أن تجيبوا رسول
الله (ﷺ) ؟ قال : كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن . قال لو
شئتم قلتم : كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ،
وتذهبون بالنبي (ﷺ) إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرأة من
الأنصار . ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار
وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثار . إنكم ستلقون بعدي أثرة
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » (٢) .

وقوله : « فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » أي اصبروا حتى
تموتوا ، فإنكم ستجدونني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم
والثواب الجزيل على الصبر . (٣)

إن وقوع هذه الحادثة بعد فتح مكة لدليل على استمرارية تصحيح الخطأ
الدعوي وغيره وصلاح المقوم من الصحابة منه ؛ للفوز بثواب العمل من

(١) وقيل أن ما نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم . انظر فتح
الباري للإمام ابن حجر ، ج ٧ ، ص ٦٤٩ .

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم (٦٤) ، رقم الباب
(٥٥) ، « باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمانى » ج ٧ ، ص ٦٤٤ ، رقم
الحديث (٤٣٣٠) .

(٣) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٦٤٩

قوله : (الأنصار شعار والناس دثار) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة
خفيفة : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد ، والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة
الذي فوقه ، وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه وأراد أيضا أنهم بطانته
وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم « فتح الباري ج ٧ ص ٦٤٩ .

الله تعالى من العهد المكي إلى نهاية العهد المدني .
 وإن إبداء النبي (ﷺ) سروره بصلاة الصحابة خلف أبي بكر نيابة عنه
 وهو في مرض موته - تدعيما منه لذلك العمل الحسن - لدليل أكيد على
 استمرارية تعزيز العمل الحسن من العهد المكي إلى نهاية العهد المدني .
 فقد جاء في رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه) * أن المسلمين
 بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين - وأبو بكر يصلي لهم ، لم
 يفجأهم إلا رسول الله (ﷺ) قد كشف ستر حجرة عائشة ، فنظر
 إليهم وهم في صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحك ، فنكص أبو بكر
 على عقبه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله (ﷺ) يريد أن يخرج
 إلى الصلاة ، فقال أنس : وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم
 فرحا برسول الله (ﷺ) فأشار إليهم بيده رسول الله (ﷺ) أن أتوا
 صلاتكم ، ثم دخل الحجرة وأرخصي الستر» (١)

إنن فالتقويم في العهد النبوي اختص بصفة أنه كان مبنيا على
 الاستمرارية والمواصلة بمعنى العمل به كلما اقتضى إليه الأمر ، إما في
 بداية عمل أو في أثنائه أو بعده ، دون إهماله أو تركه ، مع الامتثال الكامل
 من قبل المقومين من الصحابة (رضي الله عنهم) لمتطلبات التقويم الذاتي
 والغيري طوال مدة العهد النبوي .
 ويجب على الدعاة والمدعوين المستجيبين في العصر الحالي مراعاة
 ذلك حتى تكون للتقويم فائدة مرجوة .

*** **

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم
 (٨٣) * باب مرض النبي (ﷺ) ووفاته ج ٧ ص ٧٥٠ رقم الحديث (٤٤٤٨) .

الفصل السادس

عوائق التقويم في الدعوة في العهد النبوي وكيفية التغلب عليها

المبحث الأول : العوائق (الداخلية والخارجية)
المبحث الثاني : التغلب على تلك العوائق .

الفصل السادس

عوائق التقويم في الدعوة في العهد النبوي وكيفية التغلب عليها

تمهيد

التعريف بالعوائق

العوائق جمع عائق ، وأخذ من عاق وأصله عوق ويحتمل أن يكون بناؤه من عوق ومن عيق لأن الياء والواو في ذلك سواء . ومعنى عاقه عن الشيء منعه وشغله وصرفه عنه . (١)

ومن هنا فالمراد بعوائق التقويم في الدعوة الأمور التي لها أثر في عدم تحقيق الغرض من التقويم .

واقترضت دراسة العوائق إلى تقسيمها قسمين :

الأول : عوائق داخلية .

الثاني : عوائق خارجية .

(١) انظر : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، مادة (عوق)
ومعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، مادة (عاق) .
ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ج ٤ ، ص ١٩٨ ، مادة (عيق) .

المبحث الأول

العوائق « الداخلية والخارجية »

المطلب الأول : العوائق الداخلية .

المراد بالعوائق الداخلية

العوائق الداخلية هي أمور متصلة بالمقوم والمقومَ ولها أثر غالباً في عدم تحقيق الغرض من التقويم الذاتي وتقويم الغير .

وقد ظهر للباحث من العوائق الداخلية ما يأتي :-

أولاً : عدم التثبيت

ومعنى التثبيت في الأمر أو الرأي ، التآني وعدم الاستعجال فيه .^(١) أما عدم التثبيت في الأمر فهو بمعنى الاستعجال وعدم التآني الذي يؤدي إلى منع معرفة حقيقته .

ولقد أمر الإسلام بالتثبيت من الأخبار والحكايات سواء ما تعلق بفعل أو قول ، ونهى عن التعجل والتسرع في إصدار الأحكام .

(١) انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٩٢ ، مادة (ثبت) .

قال تعالى : ﴿ ولا تحف ما ليس لك به علم ﴾ . (١)

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ . (٢)

وقد جاء الإنكار الإلهي على بعض الصحابة الذين لم يتثبتوا من الأمور قبل الإقدام على الإخبار به فقال : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوة إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ . (٣)

وقال الإمام ابن كثير عند تفسير هذه الآية : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ : إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها ، وقد لا تكون لها صحة . (٤)

وفي رواية عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال : « كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع » . (٥)

وعدم التثبت في الأمر وعدم التبين فيه ، له آفات عديدة في الغالب . .

-
- (١) سورة الاسراء جزء من الآية : ٣٦ .
 - (٢) سورة الحجرات الآية : ٦ .
 - (٣) سورة النساء الآية ٨٣ ، انظر : زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ، ج ٢ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .
 - (٤) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٥٨١ .
 - (٥) سنن الإمام أبي داود كتاب الأدب رقم (٣٥) ، باب رقم (٨٨) ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ط / دار الحديث حمص سورية ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
وصحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي المقدمة باب رقم ٣ ج ١ ص ١٨٨ بلفظ « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » .

منها :

- أ - الوقوع في الكذب أحياناً ، لكون المخبر به غير واقع (١)
 ب - الاعتداء على الحقوق ظلماً بدون علم (٢) .
 ج - حمل الإثم على أساس ارتكاب المعاصي نتيجة الوقوع في الكذب أو الاعتداء على الحقوق .
 د - الندم الدائم على ما يصعب إصلاحه وإدراكه بعد تخريبه نتيجة عدم التثبت قبل الإقدام على فعله .
 كما هو ظاهر في الآيات السابقة .
 وأما عدم تثبت المقوم من أحوال عمل الغير عند متابعتها إياه لتصحيح ما يقع فيه خطأ ، وتدعيم ما حسن منه ، فقد يكون عائقاً ومانعاً للنتيجة الطيبة الحاصلة من التقويم أحياناً ، لتوفر العوامل المساعدة على ذلك المنع .

ومن تلك العوامل ، عدم الإلمام بحال العمل حيث يسبب ذلك اتخاذ المقوم استعدادات غير ملائمة في تقويم عمل الغير ، من وسيلة وأسلوب وغيره مما لا يتناسب مع طبيعة عمل المقوم .

وبهذا الوضع إذا أراد المقوم تصحيح ما رآه خطأ فسوف يقع في خطأ جديد يؤدي إلى عدم استجابة المقوم لطلبه .
 وكذلك إذا أراد المقوم تدعيم عمل فيه خطأ وظنه صواباً - فيحتمل أن يوقع المقوم في حالة يسيء فيها إلى الدعوة ، والدعاة لبناء التوجيه على أساس غير سديد .

(١) انظر : قواعد الاعتدال لمن أراد تقويم الجماعات والرجال ، عقيل بن محمد بن زيد المقطري ص ٥٢ - ٥٣ ط / مكتبة دار القدس و دار ابن حزام - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(٢) المرجع السابق

وعندئذ يكون المقوم هو المتسبب في عدم تحقيق الهدف الإيجابي من تقويم الغير في عمله الدعوي .

وكذلك في حالة الإخبار عن نتيجة المتابعة لعمل دعوى لشخص مقوم ، بهدف إسناد عمل دعوي إليه أو تحذيره منه . فيحتمل أن يشير إلى شخص غير مؤهل للعمل ويترك الشخص المؤهل المتمكن لأداء العمل . فتكون المتابعة حينئذ راء وليس بدواء من قبل المقوم لغيره .

وقد تعرض بعض الصحابة لقضية عدم التثبت عند متابعة عمل الغير ، فأفاد الرسول (ﷺ) بما أبرز أهمية التثبت من أحوال الغير وأخباره في العمل الدعوي وغيره .

ومن النماذج في بيان هذا الموقف ما يأتي :-

ماكان في اتهام بعض الصحابة مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن - بالنفاق قبل أن يتثبتوا من ذلك مع أنه كان بريئا من ذلك مما أدى إلى إنكار النبي (ﷺ) هذا الاتهام .

كما جاء في رواية محمود بن الربيع أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله (ﷺ) ممن شهد بدرا من الانصار أنه أتى رسول الله (ﷺ) فقال : « يا رسول الله ، قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي ، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم . ووددت يا رسول الله ، أنك تأتيني فتصلى في بيتي فأخذته مصلى . قال : فقال له رسول الله (ﷺ) : سأفعل إن شاء الله . قال عتبان : فغدا رسول الله (ﷺ) . وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله (ﷺ) فأذنت له ، فلم يجلس

حتى دخل البيت ثم قال : أين تحب أن أصلي من بيتك ؟ قال فأشرت له إلى ناحية من البيت ، فقام رسول الله (ﷺ) فكبر ، فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم ، قال : وحبسناه على خزيرة^(١) صنعناها له ، قال : فثاب^(٢) في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا ، فقال : قاتل منهم : أين مالك بن الدُّخَيْشِينِ - أو ابن الدُّخَسِينِ - ؟ فقال بعضهم : - ذاك منافق لا يحب الله ورسوله . فقال رسول الله (ﷺ) : لا تقل ذلك ، ألا تراه قد قال : لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإننا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين . قال رسول الله (ﷺ) : فإن الله قد حرم على النار من قال : « لا إله إلا الله » يبتغى بذلك وجه الله^(٣) .

ب - ما جاء إرشاده (ﷺ) سعد بن أبي وقاص إلى التوقف عن الثناء بالامر الباطن دون الثناء بالامر الظاهر.^(٤)

وقد جاء في رواية عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) : « أعطى رهطاً وسعد جالس فترك رسول الله (ﷺ) رجلاً^(٥) هو أعجبهم إلي فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً : فقال : أو مسلماً فسكت قليلاً . ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتني، وعاد رسول الله (ﷺ) . ثم قال : ياسعد ، إني لأعطي الرجل

- (١) خزيرة : نوع من الأطعمة . وقال ابن قتيبة : تصنع من لحم يقطع صغاراً ثم يصب عليه ماء كثير فإذا نضج نر عليه الدقيق ، وإن لم يكن فيه لحم فهو عصيدة . وقيل غير ذلك . انظر : فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .
- (٢) - فثاب : أي اجتمعوا بعد أن تفرقوا . انظر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٢١ .
- (٣) - صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الصلاة رقم ٤٨٥ ، باب رقم ٤٤٦٥ ، باب المساجد في البيوت ، ج ١ ، ص ٦١٨ ، رقم الحديث (٤٢٥) .
- (٤) رجع أقوال العلماء حول شرح الحديث في فتح الباري ، ج ١ ، ص ٧٩ - ٨٢ .
- (٥) الرجل المتروك اسمه جعيل بن سراقه الضمري . انظر فتح الباري ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

وغيره أحب إلي منه ، خشية أن يكبه الله في النار» (١) .
حيث إن الثناء بالأمر الباطن يتطلب التثبت والخبرة عن حاله .

إن فعدم تثبت المقوم من أحوال عمل المقوم ، له أثر سيء في عدم بلوغ التقويم نحو الهدف المنشود .

والداعية المقوم لغيره ، عندما يجد عدم الاستجابة من قبل المقوم أو رأى حاصل التقويم غير المراد ، فليراجع العملية التقويمية التي نفذها ، ليقف على نوع العوائق التي وقع فيها ليتمكن من تلافيتها في مستقبل العمل التقويمي في ضوء الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

وتقويم الغير في ضوء هدي النبي (ﷺ) أمر واجب على كل مقوم .

وكذلك إذا لم يتثبت المقوم من متطلبات التقويم فسوف يؤدي به ذلك إلى التخبط في تنفيذ العمل على وجه غير مرض لجهله بحقيقة الأمر .

لأن الجهل عامل مساعد في تضليل المرء وإبعاده عن الصواب في أداء العمل .

ويقول ابن الجوزي (رحمه الله) : « اعلم أن الباب الأعظم الذي

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الإيمان رقم ٢ . باب رقم (١٩) « باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة . وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل » ج ١ ، ص ٩٩ - ١٠٠ . رقم الحديث (٢٧) .
(٢) سورة يوسف الآية : ١٠٨ .

يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل ، فهو يدخل منه على الجهال بأمان ،
وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة ، وقد لبس إبليس على كثير من
المتعبدین بقلة علمهم ، لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ، ولم يحكم العلم . (١)

فعندئذ يكون لعدم التثبت ، دور في إعاقة أداء متطلبات التقويم من قبل
المقوم .

ثانياً : سوء الظن :

إن سوء الظن من الأخلاق المذمومة التي جاء بتحريمها الكتاب
والسنة ،

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ
بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾ (٢)

وفي رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) - قال :
« إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » الخ . (٣)

وقال الإمام النووي : « المراد النهي عن ظن السوء ، قال الخطابي
هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجنس في النفس فإن ذلك لا يملك ، ومراد
الخطابي أن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون

(١) انظر : تلبس إبليس للإمام ابن الجوزي ، ص ١٦٥ ، بتحقيق السيد الجميلي ، ط
/ دار الريان للتراث .

(٢) سورة الحجرات الآية : ١٢ .

(٣) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب البر
والصلة والآداب رقم ٤٥ ، باب رقم (٩) ، « باب تحريم الظن والتجسس والتنافس
، ونحوها » ج ١٦ ، ص ٣٥٤ ، رقم الحديث (٢٥٦٣) .

ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به كما سبق في حديث «... تجاوز الله تعالى عما تحدثت به الأمة ما لم تتكلم أو تعمد» وسبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر ونقل القاضي عن سفيان أنه قال : الظن الذي يَأْثَمُ به هو باطنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يَأْثَمُ ، قال : وقال بعضهم : يحتتمل أن المراد الحكم في الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا نظر واستدلال ، وهذا ضعيف أو باطل والصواب الأول .^(١)

إن سوء الظن له أضرار متعددة .^(٢)

منها : أنه يجز الظان إلى ارتكاب المحرمات من تجسس وغيبة وغرور وتزكية النفس واحتقار الناس .^(٣)

إن تأثر المقوم بهذا الخلق (سوء الظن) عند متابعة عمل الآخرين لتصحيح الأخطاء أو تدعيم الحسنات سبب في منع ذلك التقويم من تحقيق الهدف المطلوب منه .

حيث إن سوء الظن لا يعطي صورة حسنة للمقوم ، فلا يقبل منه عذر لما يقع فيه من الأخطاء ، كما يظل المقوم شاكا في أعماله الحسنة وغيرها ، فيلزم من ذلك الخلل وعدم التقيد بقواعد التقويم الدعوي ونظامه المشروع كالعدل والإنصاف وغيره من الأخلاق المحمودة وعندئذ يبقى التقويم بعيدا ومعتلا عن الهدف المنشود .

-
- (١) انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للنووي ، ج ١٦ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
 (٢) اقرأ بعض أضرار سوء الظن في إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، ج ٣ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .
 (٣) انظر : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور يوسف القرضاوي ، ص ٥٥ - ٥٦ ط / دار الرفاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

وقد تعرض بعض الصحابة (رضي الله عنهم) لسوء الظن عند متابعة عمل الغير في مجال الدعوة فأنكر عليهم الرسول (ﷺ) وأرشدهم بما أفاد أن ما صدر منهم لا يوصل إلى هدف صحيح بل يضر به .

ومن النماذج في ذلك ما يأتي :

- أ - إنكاره (ﷺ) على أسامة بن زيد في تأويله قتل الرجل بعد نطقه بكلمة الشهادة ظنا منه أن الرجل قالها خوفا من السيف . (١)
- ب - إنكاره (ﷺ) على بعض الصحابة الذين ظنوا ميلا في تقسيم الرسول (ﷺ) غنائم يوم حنين . (٢)

حيث إن إتباع سوء الظن في حق الغير أوقع هؤلاء في الأخطاء غير المتوقعة منهم ولكن الرسول (ﷺ) أرشدهم إلى الصواب بتصحيح تلك الأخطاء في متابعتهم عمل الآخرين .

وكذلك يكون الحال في المقوم عندما يسيء الظن بمن يقوم بتصحيح أخطاء عمله ، وبحثه على الثبات في أداء الجوانب الحسنة في العمل ، فغالبا ما يؤدي به ذلك الظن إلى عدم الامتثال لمتطلبات التقويم الدعوي ، فيكون لسوء الظن أثر في عدم تحقيق الاهداف الدعوية أو تأخيرها عن وقت الضرورة .

إذن فسوء الظن أمر مزموم ، يجب على المقوم والمقوم أن يتجنبه بالقضاء عليه حتى لا يتسبب في منع تحقيق الهدف المطلوب من التقويم الدعوي .

(١) سبق ذكر القصة في ص ١٢٩

(٢) سبق ذكر القصة في صفحة ٢٥١ - ٢٥٢ .

ثالثا : الغضب « المفرط »

أما الغضب فهو « استجابة لانفعال ، تتميز بالميل إلى الاعتداء » (١)
يقول الإمام الغزالي : « قوة الغضب محلها القلب ، ومعناها غليان دم
القلب بطلب الانتقام وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤديات
قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها ... ثم إن الناس في هذه
القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والإفراط والاعتدال .

أما التفريط فبفقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم ...
وأما الإفراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين
وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار ... »

وإنما المحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب
الحمية وينطفيء حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال . هو
الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وصفه الرسول (ﷺ)
حيث قال : « خير الأمور أوسطها » (٢) ، (٣) .

والغضب نوعان :

١ - غضب ديني : وذلك إذا انتهك حرمة الله فيغضب لذلك وهذا مرغوب
فيه .

-
- (١) انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ ، مادة (غضب) .
(٢) شعب الإيمان للإمام البيهقي ج ٥ ص ٢٦١ رقم الحديث (٦٦٠١) ط / دار الكتب
العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ويرى سيد إبراهيم محقق إحياء علوم
الدين أن الحديث مرسل بهذه الرواية عن الإمام البيهقي .
انظر : إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي هامش رقم (٣) ج ٣
ص ٢٦٣ ط / دار الحديث الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م راجع أقوال العلماء
في العمل بالحديث الضعيف ص ١٠٦ من هذا البحث .
(٣) انظر : إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، ج ٣ ، ص
٢٦١ - ٢٦٤ .

٢ - غضب دنيوي : وهو ما يحدث نتيجة منازعة بين الناس في أمر من الأمور الدنيوية^(١) وهذا منهي عنه ، وكلا النوعين يدخلان تحت الدرجات السابقة .

والكلام ينصب على الغضب الهائج المفرط ، وقد نهى الإسلام عن هذه الدرجة من الغضب ، قال تعالى : ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾^(٢) وقوله عز وجل : ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ ﴾^(٣)

ويقول الإمام ابن حجر : « وليس في الآيتين دلالة على التحذير من الغضب إلا أنه لما ضم من يكظم غيظة إلى من يجتنب الفواحش كان في ذلك إشارة إلى المقصود »^(٤).

وفي رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) « أن رجلا قال للنبي (ﷺ) أوصني ، قال : لا تغضب ، فردد مرارا قال : لا تغضب »^(٥) وللغضب آفات عديدة ، وتولد منه شرور كثيرة تؤدي إلى المعاصي كالحقد في القلب والحسد وإضرار السوء على اختلاف أنواعه وإطلاق اللسان بالشتم والفحش والاعتداء على الغير بالضرب أو القتل وغير ذلك مما حرمه الشرع^(٦).

-
- (١) انظر : فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، ص ٥٣٥ - ٥٣٧ .
 (٢) سورة الشوري الآية : ٣٧ .
 (٣) سورة آل عمران الآية : ١٣٤ .
 (٤) انظر : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٥٥٣٥ .
 (٥) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الأدب رقم ٧٨ رقم الباب (٧٦) ، باب الحذر من الغضب ، ج ١٠ ، ص ٥٣٥ ، رقم الحديث (٦١١٦) .
 (٦) انظر : فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٥٣٧ .

قال ابن حجر عند شرح قوله (ﷺ) للرجل ' لا تغضب ' : وزاد أحمد وابن حبان في رواية عن رجل لم يسم قال : ' تفكرت فيما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله ' (١) .

وأما الغضب في مجال التقويم الدعوي فقد يكون سببا في منع تحقيق الهدف منه ، حيث إن المقوم إذا تعرض للغضب المذموم عند متابعة عمل الغير لتصحيح الخطأ وتدعيم الحسن فيه ، قد يتصرف بعض التصرفات الغريبة المذمومة التي تصحب الغضب عند ثوران الغضب، مما يجعله مخطئا في اختيار وسيلة التقويم أو استخدام أسلوب غير مناسب في حق المقوم أو تعميده بواعث الغضب من حقد وحسد ويختلط عليه الأمر فيسيء إلى المقوم دون أن يشعر ، فتتكون عنده روح الانتقام والرفض عن تلبية المطلوب منه .

وعندئذ يكون المقوم قد تسبب في عدم تحقيق الهدف المنشود من التقويم الدعوي .

' وقال ابن التين : جمع (ﷺ) في قوله ' لا تغضب ' خير الدنيا والآخرة ؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق ، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين ' (٢)

وقد وقع بعض الصحابة (رضي الله عنهم) في قضية الغضب عند متابعة عمل الغير في مجال الدعوة . وكان للغضب أثر في خطئهم في تلك المتابعة .

(١) انظر : فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٥٣٦ .

(٢) انظر : فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٥٣٦ .

والنماذج في ذلك قليلة ومنها ما يأتي :

أ - غضب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عند كتابة شروط الصلح بين الرسول (ﷺ) وكفار قريش حيث كان يدل ظاهر شروط الهدنة أنه لصالح قريش ، وأنه ظلم للمسلمين . ولسيطرة الغضب عليه جادل الرسول (ﷺ) في الموافقة على تلك الشروط فبين الرسول موقفه النبوي ، مما يدعو إلى الكف وعدم المضي في البحث ، والاقتراء به (ﷺ) ومع ذلك لم يقتنع عمر بالجواب فراجع أبا بكر بالكلام نفسه ، ولكن عمر عندما علم خطأه فيما دار في تلك المحاوردة نتيجة الغضب الذي كان منسيطرًا عليه ، ندم في ذلك ، وأخذ في بذل الخيرات تطيبيا لنفسه مما بدر منه .^(١)

ب - غضب عوف على خالد في أخذ سلب قتيل المددي في غزوة مؤتة .

وقد غلبه الغضب حتى وقع في خالد أمام الرسول (ﷺ) ، مما أدى إلى إنكار الرسول (ﷺ) ذلك التصرف ، ورجع عن حكمه الذي كان في صالح عوف حيث أمر خالد بعدم الرد وأخبر عوف بضرورة احترام الأمراء وبذل الطاعة لهم .^(٢)

وكذلك يكون الحال في المقومَّ عندما يتأثر بغضب مفرط عند توجيه الغير إياه في عمل ما ، فقد يؤدي به ذلك الغضب إلى عدم الامتثال لما يطلب منه غالبا من قبل المقومَّ عندئذ يكون الغضب مؤثرا فعالا في عدم تحقيق

(١) راجع القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣١٦ - ٣١٧ القسم الثاني

(٢) راجع القصة في ص ١٤١ - ١٤٢ .

الهدف المنشود من العمل .^(١)

وعلى هذا يجب على المقوم والمقوم القضاء على الغضب بالابتعاد عنه
والحذر منه .

حيث « إن التشنج والانفعال لا يؤصل فكرا ولا يبني رجالا ، كما أن
السباب والشتائم لا ترد باطلا ولا تنصر حقا » .^(٢)

رابعاً : اتباع الهوى

معنى الهوى : « للهوى » : عدة معان .

منها : « الميل والعشق ، ويكون في الخير والشر ، وميل النفس إلى
الشهوة »^(٣) وهوى النفس : إرادتها ، وجمعه أهواء .

« قال اللغويون : الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه .

قال الله عز وجل : « ونهى النفس عن الهوى »^(٤) معناه نهاها عن شهواتها
وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل .

« ومتى تكلم بالهوى مطلقا لم يكن إلا مذموما حتى ينعت بما يخرج
معناه كقولهم هوى حسن وهوى موافق للصواب » .^(٥)

(١) اقرأ بعض أضرار الغضب في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ، ج ٣ ، ص ٢٦١ -
٢٦٤ ، وفتح الباري ، ج ١ ، ص ٥٣٦ - ٥٦٧ .

(٢) منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم لأحمد بن عبد الرحمن
الصويان ، ص ٦٠ ، ط / دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٠ م .

(٣) انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٠١ ، مادة (هوى) .

(٤) سورة النازعات الآية ٤٠

(٥) انظر : لسان العرب لابن المنظور : ج ١٥ ، ص ٣٧٢ ، مادة (هوى) .

وليس كل هوى منموما بل يذم منه ما يجر إلى المضار والضلال عن الحق .^(١)

وأما اتباع الهوى فقد جاء بزمه الكتاب والسنة لما له من أضرار على الهاوي في إغوائه وبعده عن الحق والصواب .

قال تعالى : ﴿ وإن كثيرا ليضلون بأهوانهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾^(٣) .

وقال الإمام ابن كثير وقوله « فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا » أي فلا يحملنكم الهوى والعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم ، بل الزموا العدل على أي حال كان^(٤) .

وفي رواية أبي برزة عن النبي (ﷺ) قال : « إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى »^(٥).

(١) انظر : ذم الهوى للإمام ابن الجوزي ، ص ١٢ ، ط / دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

(٢) سورة الأنعام الآية : ١١٩ .

(٣) سورة النساء الآية : ١٣٥ والآيات كثيرة في ذم الهوى .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٦٢٣ .

(٥) مسند الإمام أحمد ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ .

والآيات والأحاديث في ذم الهوى كثيرة وكذلك أقوال السلف الصالح .

انظر : كتاب ذم الهوى لابن الجوزي من ص ١٦ - ٣٢ .

وأما إذا ابتلي الداعية المقوم أو المدعو المستجيب باتباع الهوى ، فإنه في هذه الحالة يتوقع منه ألا يستجيب لتصحيح الخطأ الذي خالف هواه ويصر عليه ، وإن كان ذلك التصحيح في صالح الدعوة والدعاة ، وذلك الخطأ في تدمير الدعوة وهلاك الدعاة .

كما هو ظاهر في موقف عبد الله بن أبي بن سلول عندما عاد بثلاث الناس يوم أحد ومتابعة عبد الله بن عمرو بن حزام لتصحيح ذلك الموقف الخاطيء .

وفي رواية ابن اسحاق عند حديثه عن خروج المسلمين إلى غزوة أحد :

« حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حزام ، أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حصر من عدوهم ، فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال . قال : فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الإنصراف عنهم ، قال : أبعدمكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه . » (١)

وكذلك إذا وجه إليه التقويم لتدعيم عمل دعوي حسن ، ووجد في ذلك ما يخالف هواه ، إما في شخص المقوم أو أسلوبه في التوجيه وغير ذلك .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، المجلد الثاني القسم الثاني من الكتاب .

فيحتمل أن لا ينخضع للقيام بما يؤمر ويؤدي إلى نجاح ذلك التدعيم للعمل بسبب غلبة الهوى عليه وطاعته له .

حيث إن اتباع الهوى يأسر صاحبه فيكون له عبدا ويعميه عن رؤية الحق والصواب إلا من هداه الله .

وقال الإمام ابن تيمية : « المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه » (١).

وقد حذر الرسول (ﷺ) الأمة من اتباع الهوى لما له من قوة في الإضلال وتجنب الصواب ورفض الحق . كما مر في الحديث : « إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » (٢).

ولاتباع الهوى « مضرات كثيرة : منها : أنه يصد عن الحق ، بحيث تأتي بالدليل والحجة فيجحدما الهاوي ...
ومنها : إفساد العقل ، فتكون اجتهاداته معيبة غير موزونة » (٣).

إن فاتباع الهوى من إحدى العوائق التي تحول بين التقويم الدعوي و تحقيق هدفه . (٤)

-
- (١) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الشيخ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ج ٢ ، ص ٤٠٢ بطبع وبتصحيح محمد حامد الفقى ط / مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .
- (٢) سبق ذكر الحديث وتخريجه في صفحة ص ٢٧٠ .
- (٣) انظر كتاب العوائق لمحمد أحمد الراشد ، ص ٦٣ - ٦٤ ، ط / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، وهو الكتاب الثاني في إحياء فقه الدعوة .
- (٤) يجب تجنبه بما يأتي في كيفية التغلب عليه في المبحث الثاني .

وهذا كله مما يدل على أهمية التغلب على الهوى في العملية التقويمية .

خامسا : الكبر

أ - معنى الكبر :-

للکبر عدة معان منها : العظمة والتجبر ويطلق أيضا على الإثم .
ومعنى تكبر أي ' تعظم وامتنع عن قبول الحق معاندة ' ، والكبرياء ' مؤنثة ' : العظمة والتجبر والترفع عن الانقياد ويطلق أيضا على الملك .^(١)

ب - مقصود الباحث من معنى الكبر :

أما مقصوده فهو عبارة عن التعظم والتجبر والامتناع عن قبول الحق والترفع عن الانقياد معاندة .

الكبر من الأخلاق المذمومة ، وقد جاء الكتاب والسنة بتحريمه ، لأنه سبب منع المتكبر من فعل الخير في الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة .

قال تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا أفسادا والعاقبة للمتقين ﴾ .^(٢)

قال الإمام ابن كثير عند تفسير الآية : ' ويخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوا في الأرض أي ترفعا على خلق الله

(١) انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧٧٣ ، مادة (كبر) .

(٢) سورة القصص الآية : ٨٣ .

وتعاضما عليهم وتجبرا بهم ولا فسادا فيهم (١).

وفي رواية عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ﷺ) قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال: إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » (٢).

ومعنى غمط الناس : احتقارهم ، وأما بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا . (٣).

وإذا ابتلي المقوم بخلق التكبر ، عند متابعة الغير لأعماله الدعوية فإنه في حالة تصحيح أخطائه في العمل يتوقع أن يثير فيه الكبر ما يمنعه من الانقياد لتلافي تلك الأخطاء أو تعديلها أو حتى الإقرار بها لمصلحة الدعوة والدعاة ، بل يجري وراء ما هو معجب به من العقل والكياسة ، والتفطن

- (١) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٤٤٢ .
- (٢) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح للنووي ، كتاب الإيمان رقم ١ ، باب رقم ٣٩ « باب تحريم الكبر وبيانه » ج ٢ ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، رقم الحديث (٩١) .
- (٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ ، قال به الإمام النووي :
وأما قوله (ﷺ) « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقد اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين أحدهما أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه ، والثاني أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » وهذان التأويلان فيهما بعد . فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه ، وقيل هذا جزاؤه إن جازاه وقد يتكرم بأنه لا يجازيه بل لابد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولا أو ثانيا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها . وقيل لا يدخلها مع المنتقين أول وهلة « الشرح لصحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

لدقائق الأمور من مصالح الدين الدعوية منها وغير الدعوية .

كما يستجهل المقومين وغيرهم من الناصحين ويتفضل عليهم ، ويرى في التواضع للعمل بتوجيهاتهم ذلاً واحتقاراً لنفسه ، وغير ذلك مما يزين له الشيطان من العجب والتكبر .^(١)

وأما إذا أخبر المتكبر بحسن عمله بغرض تدعيمه وتعزيزه فإنه في هذه الحالة يزداد تكبراً وترفعاً على الآخرين ، فيتطلع أن يسمعه الناس لترى مكانته وفضله على غيره وتحقيق مصلحته الشخصية البعيدة عن تحقيق الأهداف الدعوية ، وينتقل به الكبر من معصية إلى معصية كما هو في انتقاله من ازدراء الناس وعدم الاستفادة من توجيهاتهم إلى رياء وسمعة .^(٢)

وفي الحديث المرفوع عن ابن عباس قال : « قال رسول الله (ﷺ) : من سمع سمع الله به ومن راعى^(٣) راعى الله به » .^(٤)

(١) راجع تفصيل بعض ما يكون به التكبر والعجب في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ، ج ٣ ، ص ٥٣٧ - ٥٤٦ .

ومعالم في السلوك وتزكية النفوس لعبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ص ٩٤ - ٩٨ ط / دار الوطن - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

(٢) عندئذ يكون إخباره فيها منهيًا على المقوم لدى الشرع . لما يترتب على الأخبار من منكرات . كما يرى العلماء أن المدح في الوجه ينكر إذا أدى إلى مكروه . انظر رياض الصالحين للإمام النووي ، ص ٥٢٢ ، ط / دار المأمون للتراث - دار الثقافة العربية . الطبعة الثانية عشر ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(٣) المراد بالرياء هو « اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها » . وأما السمعة فهي « نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر .

وقال الغزالي المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس أن يريهم الخصال المحمودة ، والمراتي هو العامل .

وقال ابن عبد السلام : الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله ثم يحدث به الناس .

وقد أورد الإمام ابن حجر هذه الأقوال في فتح الباري ، ج ١١ ، ص ٣٤٤ .

(٤) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الزهد والرقائق رقم ٥٣ ، باب رقم ٥ ، باب من أشرك في عمله غير الله ، ج ١٨ ، ص ٣٢٦ . رقم الحديث (٢٩٨٦) .

فيكون المقوم عندئذ سببا في عدم تحقيق الهدف التقويمي المتعلق به
لملابسته بالكبر .

حيث إن المتكبر يسعى دائما للدفاع عن جانبه بالأدلة الواهية ، كما هو
ظاهر في موقف الرسول (ﷺ) مع الرجل الذي أمره بشرب الماء باليد
اليمنى فامتنع .

وفي رواية إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه : « أن رجلا أكل
عند رسول الله (ﷺ) بشماله فقال كل بيمينك قال: لا أستطيع قال: لا
استطعت ما منعه إلا الكبر قال: فما رفعها إلى فيه ،^(١)»

وكذلك يكون حال المقوم عند ابتلائه بالكبر ؛ لأن الترفع على الناس
أثناء متابعتهم في الأعمال لتقويمهم يؤدي إلى بعد الناس عن المقوم وعدم
امتثالهم لمتطلبات التقويم ، ولأن المقوم في هذه الحالة غير صالح
لتوجيههم وإرشادهم .

ويظهر مما سبق بيانه في نم الكبر وأفاته ، أن للكبر دور في إعاقة
تحقيق الهدف التقويمي بنوعيه ، مما يستدعي ضرورة التغلب عليه
لاستئصال فتنه وأثاره المربرة على مصلحة الدعوة وأهدافها .

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب
الاشربة رقم ٣٦ ، باب رقم ١٣ ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، ج ١٣ ،
ص ٢٠٣ . رقم الحديث (٢٠٢١) .

المطلب الثاني

العوائق الخارجية

المراد بالعوائق الخارجية :

هي أمور منفصلة عن المقوم والمقوم ولها أثر غالباً في عدم تحقيق الغرض من التقويم الذاتي وتقويم الغير ، بمقتضى هدي القرآن الكريم والنبي (ﷺ) .

وقد ظهر للباحث من العوائق الخارجية ما يأتي :-

أولاً : العصبية للباطل

العصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة عن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض .

والعصبي : من يعين قومه على الظلم أو من يحامي عن عصبية ويفضبه لهم .^(١)

والعصبة : الأقارب من جهة الأب ، لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم : أي يحيطون به ويشتد بهم .^(٢)

وأما المراد بالعصبية هنا فهو معاونة الرجل قومه على الظلم ودفاعه

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والائر لابن الاثير ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، والمعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ . مادة (عصب) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والائر لابن الاثير ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

عنهم وعن كل ما لهم من عادات وأوطان ، بغير وجه شرعي .
والعصبية بهذا المعنى أمر محرم شرعا .

وقد جاء في رواية أبي هريرة قال : « قال رسول الله (ﷺ) » من
قاتل تحت راية حمية ، يدعو إلى عصبية ، أو يغضب لعصبية ،
فقتلته جاهلية « (١) .

والعصبية لها آفات عديدة على المرء تؤدي إلى تضليله الصواب في العمل
منها ما يأتي :-

- ١ - بعد الإنسان عن الحق والعمل به مع ظهور الحق وبيانه .
- ٢ - الدفاع عن الباطل مهما كان نوعه بأساليب مختلفة لصالح قبيلة أو
وطن أو جنس أو مذهب لكون العصبية مبنية على نظام الهوى .

كما هو ظاهر في أسلوب كفار قريش في إعراضهم عن دعوة محمد
(ﷺ) مع ظهور الآيات البيّنات حمية وعصبية منهم .

وقد حكى القرآن هذا الموقف ، بقوله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآن ذِي
الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَّ غَزَّةَ وَشِقَاقِ ، كَرَاهِ لِكُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ
مَنْ قَرْنٌ لِفَنَادُوا وَلَاتِ حِينَ مَنَاصِ ، وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ لِلْحَا وَاحِدًا إِنْ
هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ، وَأَنْطَلِقِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ يَمْشُوا وَأَصْبُرُوا عَلَى

(١) سنن الإمام ابن ماجه كتاب الفتن رقم ٣٦ ، باب رقم ٧ ، « باب العصبية » ج ٢ ،
ص ١٣٠٢ ، رقم الحديث (٣٩٤٨) والحديث صحيح ، انظر : صحيح سنن ابن
ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ج ٢ ص ٣٥١ .
وصحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي كتاب
الامارة رقم (٣٣) باب رقم (١٣) . « باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين » برواية
عبدالله البجلي بلفظ : « من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية
فقتله جاهلية ج ١٢ ص ٤٨٢ رقم الحديث (١٨٥٠) .

أهتكم إن هذا لشئ يراد ، ما سمعنا بهذا في الملة الأخرى إن هذا إلا اختلاق ﴿١﴾

وقوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ أي إن في هذا القرآن لذكرى لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر ، وإنما لم ينتفع به الكافرون لأنهم في استكبار عنه وحمية ومخالفة له ومعاندة ومفارقة. (٢)

إذن فالعصبية كان لها دور في المنع عن الخير والجدب إلى الشر في العهد النبوي .

وإذا ابتلي المقوم داعية كان أو مدعوا بالعصبية فغالباً ما تكون سبباً في امتناعه عن العمل بالصواب الذي وصل إليه عن طريق متابعة أحواله في العمل . مادام يرى أن ذلك الصواب مخالفاً لأوامر قومه وعاداتهم وفتوى علماء وطنه أو سمعة منطقته وغيرها .

وكذلك الحال إذا كان مقوماً من قبل غيره ، فعندئذ يظل انقياده لأداء متطلبات التقويم مرتبطاً بمصلحة قومه وحماية كل ما يتصل بهم من المؤثرات الخارجية والداخلية .

فتكون العصبية عائقاً للمقوم والمقوم عن الامتثال لما استدعى التقويم الدعوي الهادف إلى نجاح الدعوة نحو تحقيق أغراضها .

إذن فالتغلب على العصبية أمر ضروري في التقويم الدعوي بنوعيه .

(١) سورة ص الآيات : ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

ثانيا : مؤثرات البيئة الاجتماعية

البيئة ، والبيئة لها معان متعددة :

منها : المنزل ، وقيل منزل القوم حيث يتبأون من قبل واد ، أو سند جبل . وفي الصحاح : المباءة : منزل القوم في كل موضع ، ويقال كل منزل ينزله القوم .^(١)

ومنها : الحال ويقال بيئة طبيعية وبيئة سياسية .^(٢)

والمراد بالبيئة هنا : أحوال الناس في المجتمع التي تؤثر في عدم امتثال المقوم أو المقوم لاداء متطلبات التقويم الدعوي .

إن البيئة الاجتماعية فيها مؤثرات عديدة لمنع الداعية من مواصلة الدعوة والمدعو من الامتثال الكامل لمتطلبات الدعوة .

ومن تلك المؤثرات البيئية الاجتماعية مؤثرات القرابة ومؤثرات الاعداء ومؤثرات الاختلاط .^(٣)

-
- (١) انظر : لسان العرب لابن المنظور ، ج ١ ، ص ٣٩ ، مادة (بوا) .
 (٢) انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ، ط / دار المعرفة بيروت - لبنان .
 (٣) راجع تفصيل القول في هذه المؤثرات البيئية في كتاب المتساقطون على طريق الدعوة كيف ولماذا ؟ لفتحي يكن ص ١١٩ - ١٢٥ ، ط / مؤسسة الرسالة .
 الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ م ،
 وعقبات في طريق الدعاه وطرق معالجتها في ضوء الإسلام القسم الأول لعبد الله ناصح علوان ، ج ١ ، ص ١٧٤ - ٣١٤ ، ط / دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

وفي العهد النبوي أمثلة عديدة تدل على الآثار السلبية للبيئة الاجتماعية في الدعوة إلى الشر ومنع الخير .

منها :

١ - مؤثرات القرابة :

وقد كان لمؤثرات القرابة دور في الأخذ بالشر وترك الصواب .

كما هو ظاهر في موقف حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) في محاولته إرسال كتاب إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله (ﷺ) من الأمر في السير إليهم . وبعد ما كشف أمره للنبي (ﷺ) ، فقال : ' يارسول الله ، أما والله إنني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكنني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة . وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم ' .^(١)

٢ - مؤثرات الأعداء

وكذلك أدت مؤثرات العداوة إلى منع الناس عن فعل الخير .

كما هو ظاهر في تعذيب الكفار عمار بن ياسر حتى أدى به ذلك إلى إرضائهم ، ونال من رسول الله (ﷺ) ، وذكر آلهتهم بخير .^(٢)

(١) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ وصحيح الامام البخاري بلفظ آخر المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم (٩) ، باب فضل من شهد بداراً ، ج ٧ ص ٣٥٥ رقم الحديث (٣٩٨٣) (٢) راجع تفصيل القصة في الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ، ص ١٨٩ ، وسبقت الإشارة إلى القصة في ص ١١٩ من البحث .

٣ - مؤثرات الاختلاط

وقد كان لمؤثرات الاختلاط دور في جر الناس إلى الشر ومنعهم عن الخير ، كما هو ظاهر في عدم إيمان أبي طالب ودخوله في الإسلام لخوفه من تعبير قريش الذين كان يعاشروهم ويخالطهم . حيث أجاب الرسول (ﷺ) عند ما رأى حرصه على إسلامه . « يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السببة (١) عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش أنني إنما قتلتها (٢) جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لاسرك بها . » (٣)

وهذه الأمثلة المذكورة تدل على خطورة المؤثرات البيئية الاجتماعية على الدعاة والمدعويين والوصول إلى تحقيق أهداف الدعوة .

وتعرض المقوم أو المقوم لضغوط إحدى هذه المؤثرات عند تطبيق متطلبات التقويم الدعوي له أفات عديدة ، منها :

- عدم تنفيذ المطلوب التقويم ، وإبعاد مسيرة العمل الدعوي عن هدفه .

وذلك أنه إذا توقف امتثال المقوم أو المقوم لمطلوب التقويم على أمر يهدد أو اصر قرابته من الأبناء والآباء وغيرهم ، أو ما يهدد احترامه ومكانته لدى الآخرين ممن يختلط بهم في المجتمع ، أو توقف امتثاله على تعرضه لمحنة من محن الأعداء ، فغالبا ما تكون تلك المؤثرات عائقة لتنفيذ حاصل التقويم مهما كانت أهميته فعندئذ يؤدي ذلك إلى إبعاد مسيرة العمل الدعوي أو تأخره عن بلوغ هدفه المنشود .

حيث يترك أداء العمل على الوجه الصحيح بعد معرفته ، وتبذل الجهود

(١) مخافة السببة : مخافة العار ، انظر : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤١٢ ، مادة (سبه)

(٢) أي كلمة « لا إله إلا الله » .

(٣) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٤١٦ - ٤١٨ ، القسم الأول .

فيما لا تعود بفوائد مرجوة للدعوة والدعاة .

إنّ فالتغلب على مؤثرات البيئة الاجتماعية بالاساليب الشرعية أمر ضروري للمقوم والمقوم بغرض تحقيق الهدف الدعوي .

المبحث الثاني

كيفية التغلب على العوائق

أما المراد بكيفية التغلب على العوائق في التقويم الدعوي فهو :
الطرق المستفادة من هدي الكتاب والسنة الشريفة في تجنب آثار تلك العوائق عند التقويم .

المطلب الأول : سبل التغلب على العوائق الداخلية

وقد ظهر للباحث من سبل التغلب على العوائق الداخلية ما يأتي :-

أولا : التغلب على عدم التثبيت

أما التغلب على عدم التثبيت من معرفة أحوال العمل الدعوي وعلاقته بفاعله ، فإنه يتم عن طريق العلم الثابت بتلك الأحوال ، مع تنفيذ العمل

الفعلي في ضوء ذلك العلم كالأستفسار والسؤال عما غاب عنه . والاكتفاء بما يظهر له دون العمل بالظن ، والتجسس . الاستعانة بالأشخاص الأمانة الثقات .

وذلك ببذل الجهد الخالص مع التآني والصبر على المعاناة في استخدام الوسائل المشروعة في معرفة حقائق الأعمال وأحوال فاعليها ، قبل الإقدام لتصحيح خطأ في العمل أو تدعيم ما حسن فيه أو الإخبار به لهدف تحقيق مصلحة دعوية .

وهو ما يظهر في منهج الرسول (ﷺ) في متابعة العمل الدعوي وغيره قبل اتخاذ القرار فيه .

والنماذج في ذلك كثيرة جدا .

منها : أستفساره (ﷺ) خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عن أحوال عمله في هدم العزى عندما عاد في المرة الأولى ، وبعد ما علم وتثبت من الوضع ، أرشده إلى الصواب بناء على ما علم وثبت عنده من أجوبة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) .^(١)

ومنها : موقفه (ﷺ) مع الأنصار عندما سمع أنهم وجدوا عليه وجدة في تقسيم غنائم يوم حنين ، فتثبت من الخبر قبل أن يقوم بتوجيههم بخطبته المشهورة .^(٢)

وكذلك تأثر الصحابة (رضي الله عنهم) بفعل رسول الله (ﷺ) وأمره بذلك التثبت من الأخبار ، مما جعل عمر بن الخطاب يتثبت من خبر

(١) راجع القصة في ص ٥٥ - ٥٦ من هذا البحث .

(٢) الحديث الدال عليه في ص ٢٤٤ ، من هذا البحث .

طلاق الرسول (ﷺ) أزواجه (رضي الله عنهم) بعد أن كان البعض يتلقونه بالأسن .

وفي رواية عمر قال : « كنت أنا وجار^(١) لي من الأنصار في بني أمية ابن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله (ﷺ) ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جثته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضربا شديدا فقال : أثم هو ؟ ففزعت فخرجت إليه فقال : قد حدث أمر عظيم ... قال : فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي ، قلت : طلقك رسول الله ؟ قالت : لا أدري . ثم دخلت على النبي (ﷺ) ، فقلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال : لا . فقلت : الله أكبر «^(٢) .

وبالطرق المذكورة يستطيع المقوم الوصول إلى التثبت من الأحوال المتعلقة بالعمل وصاحبه .

إن التثبت في العمل الدعوي واجب على كل مقوم عند متابعة الآخرين حتى يكون تصحيحه وتدعيمه مبنيًا على الوضوح والبيان من جانبه وجانب المقوم فيكون في سعة من أمره حيث يتمكن من اختيار الوسيلة المناسبة لتحقيق الهدف التقويمي في الدعوة .^(٣)

وكذلك يجب على المقوم أن يتثبت من حقيقة متطلبات التقويم التي

-
- (١) قيل هو عتيان بن مالك ، انظر فتح الباري ج ١ ص ٢٢٣ .
 - (٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب العلم رقم ٤٣٠ . باب رقم ٢٧٥ ، باب التناوب في العلم ، ج ١ ، ص ٢٢٣ . رقم الحديث (٨٩) وراجع القصة في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٥٨١ - ٥٨٢ .
 - (٣) راجع بعض الأدلة على وجوب التثبت في ص ٢٥٦ - ٢٥٧ من هذا البحث .

سيقوم بتنفيذها ليؤدي العمل على الوجه المرضي .

كما قال الحسن البصري : « المؤمن وقاف متبين » .^(١)

ثانيا : التغلب على سوء الظن :

وأما تغلب المقوم على خلق سوء الظن ، عند متابعة عمل دعوي للغير فإنه يتم عن طريق الإيمان بوجوب تحسين الظن ، وأن سوء الظن محرم بالكتاب والسنة ثم مباشرة العمل الفعلي بالتخلي عنه بما سهل من الأساليب المباحة شرعا .

ومن تلك الأساليب^(٢) ما يأتي :-

- أ - معاملة الغير على أساس أنه غير معصوم من الخطأ كما جاء في رواية عن أنس قال : قال رسول (ﷺ) : « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » .^(٣)
- وهذا مما يساعد على طلب العذر للغير في خطأ وقع فيه ، والإسراع في التعاون على إزالة الخطأ بروح الاخوة الإسلامية القيمة البعيدة عن سوء الظن بالآخر والأخلاق الرذيلة .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ج ١٠ ، ص ٣٨٢ .
 (٢) راجع تفصيل هذه الأساليب في الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف لدكتور يوسف القرضاوي من ص ٢٢٤ إلى ص ٢٢٨ .
 (٣) سنن الإمام ابن ماجه كتاب الزهد رقم ٣٧ ، باب رقم ٣٠ ، ج ٢ ، ص ١٤٢٠ ، الحديث صحيح انظر : صحيح سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ج ٢ ص ٤١٨

ب - الاكتفاء في الحكم بما يظهر من أعمال المقوم سواء منه ما كان حسنا أو سيئا .

كما هو ظاهر في إنكاره (ﷺ) على أسامة بن زيد في عدم الأخذ بما أظهر الرجل من كلمة الشهارة^(١).

حيث إن علم الإنسان قاصر ومحدود ولا يعلم ما في الغيب إلا الله ، والإسلام لا يكلف نفسا إلا ما في وسعها ، وأما تطوع المرء إلى ما فوق طاقته وطبيعته الإنسانية فإن ذلك يكون سببا في تعرضه للفتن والمشاكل التي لا يسلم أغلبها من المعاصي ، كإخبار الإنسان بظنه عما غاب من أمور الآخر ، وغالبا ما لا ينجو مثل ذلك من الخطأ .

ج - اعتقاد أن الإنسان لا يخلو من الخير في أصل خلقه وهذا يشجع المقوم على اكتشاف الخير الكامن في الإنسان المقوم مهما يكن عليه من الأحوال ، كما يثير فيه الشعور بعدم اليأس من تعديل الخطأ وتصحيحه فتتكون لديه عوامل القضاء على الظنون والاحتمالات السيئة التي تتعرض لها طريق المقوم لغيره كما هو ظاهر في موقف النبي (ﷺ) مع الصحابة الذين كانوا يخطئون فيقوم بتصحيحهم في العمل دون يأس أو ملل^(٢).

د - العمل الدؤوب على دفع وسواس سوء الظن .
ينبغي للمقوم والمقوم كلما خطر له وسواس سوء الظن بالغير أن يدفعها عن نفسه عملا بالنهي الشرعي عنه في الكتاب والسنة^(٣).

(١) سبق ذكر القصة في ص ١٢٩ من هذا البحث .

(٢) راجع بعض مواقف تصحيح النبي (ﷺ) أعمال الصحابة ص (٥٦ - ١٥٤ - ١٦٩ - ١٩٢) من هذا البحث .

(٣) اقرأ بعض الآلة على تحريمه في ص ٢٥٤ من هذا البحث .
وكل ما ذكر من هذه الوسائل المذكورة مأخوذة من السيرة النبوية في معاملة بعض

وقد وقع بعض الصحابة (رضي الله عنهم) في سوء الظن في متابعة غيرهم في العمل الدعوي فتغلبوا عليه بالرجوع الفعلي عنه ، والتأسف على ما بدر من سوء الظن بالغير كما هو ظاهر في موقف أبي حذيفة يوم بدر في رده على أمر الرسول (ﷺ) .

وفي رواية ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال : ' يوم بدر من لقي منكم العباس فليكف عنه فإنه خرج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة : أنقتل آباءنا وإخواننا وعشائرتنا وندع العباس ، والله لأضربنه بالسيف فبلغت رسول الله (ﷺ) فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص « قال عمر (رضي الله عنه) : إنه لأول يوم كناني فيه بأبي حفص » يضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر : دعني فلاضرب عنقه قد نافق ، وكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت ولا أزال خائفا حتى يكفرها الله عني بالشهادة ، قال فقتل يوم اليمامة شهيدا «^(١)

وكذلك قصة الوليد بن أبي معيط في إساءة الظن ببني المصطلق ، مما أدى إلى إتهامه إياهم بالارتداد عن الإسلام ، ولكنه تاب ورجع عن ذلك الظن بعد كشف الأمر حيث لم يثبت أنه استمر على ذلك . ولا سيما بعد أن نزل القرآن بسبب الحادثة .

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا

الصحابة الذين وقفوا موقف التهم والتعرض لسوء الظن .

وكذلك ظاهر أمره (ﷺ) بتحسين الظن للآخرين : « إن الظن أكذب الحديث »
أنظر : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور يوسف القرضاوي ص
٢٢٤ - ٢٢٨ .

(١) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

قوما بجهالة فتصبحوا علو ما فعلتم نادمين ﴿١﴾ .

إن فإحسان الظن بالآخرين غالباً ما يساعد المقوم على متابعة العمل بتصحيح الأخطاء ، وتدعيم الإيجابيات بالعدل والإنصاف .

وأن ما يحدث من إساءة إلى المقوم نتيجة حسن ظن به فإنها لا تكون مقصودة قط ، وكذلك إن حسن ظن المقوم بالمقوم فإن ذلك يؤدي إلى ثقته به مما يسهل عليه سرعة الامتثال لمتطلبات التقويم الدعوي .

ثالثاً : التغلب على الغضب المفرط .

أما التغلب على الغضب المفرط فينبغي أن يتم بالطرق المشروعة وقد أشار الإمام الغزالي إلى علاج الغضب الهائج ونورده ملخصاً :-
« وإنما يعالج الغضب بمعجون العلم والعمل .

أما العلم فهو ستة أمور :

الأول : أن يتفكر في الأخبار التي سنورها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه ، فتمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشفي والانتقام وينطفئ عنه غيظه ، ﴿ أخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٢) والكاظمين الغيظ ﴿ (٣) .

(١) سورة الحجرات الآية : ٦ . اقرأ سبب نزول الآية في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، ج ١٦ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، المجلد الثامن ، والسيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ القسم الثاني .

(٢) سورة الاعراف الآية : ١٩٩ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٣٤ . والآيتان وردتا بعد الإستدلال به على عفو عمر بن الخطاب عند الغضب انظر إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .

ومن النصوص الدالة على فضل كظم الغيظ والعفو : قوله تعالى : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » سورة فصلت الآيتان ٣٤ - ٣٥ . الحديث المرفوع : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » . صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الأدب رقم ٧٨ ، باب رقم (٧٦) « باب الحذر من الغضب » ، ج ١٠ ، ص ٥٣٥ ، رقم الحديث (٦١١٤) .

الثاني : أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول : قدرة الله علي أعظم من قدرتي على هذا الإنسان ، فلو أمضيت غضبي عليه لم آمن أن يمضي الله غضبه علي يوم القيامة [وأنا] أحوج ما أكون إلى العفو

الثالث : أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه

الرابع : أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بأن يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ، ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة الحليم الهادي التارك للغضب للأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء لتميل نفسه إلى حب الاقتداء بهؤلاء

الخامس : أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له : إن هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيراً في أعين الناس ! فيقول لنفسه : ما أعجبك ! تأنفين من الإحتمال الآن ولا تأنفين من خزي يوم القيامة وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله والملائكة والنبیین مهما كظم الغيظ فينبغي أن يكظمه لله ، وذلك يعظمه عند الله مما له وللناس ؟

السادس :

أن يعلم أن غضبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لاعلى مراده

وأما العمل فأن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
كما في رواية سليمان بن صرد قال : «استب رجلان عند النبي

(ﷺ) ونحن عنده جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد أحمر وجهه فقال النبي (ﷺ) : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل : ألا تسمع ما يقول النبي (ﷺ) ؟ قال : أني لست بمجنون «(١)»

كما في رواية أبي زر قال : ' كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال : أيكم يورد على أبي زر ويحتسب شعرات من رأسه فقال رجل : أنا فجاء الرجل فاورد عليه الحوض فدقه ، وكان أبو زر قائما فجلس ثم اضطجع فقبل له : ياأباذر لم جلست ثم اضطجعت قال : فقال : إن رسول الله (ﷺ) قال لنا إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع «(٢)» .

فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء

كما في رواية أبي وائل صنعاني مرادي قال : ' كنا جلوسا عند عروة بن محمد قال : إذا دخل عليه رجل فكلمه بكلام أغضبه قال: فلما أن غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ فقال : حدثني أبي عن جدي عطية وقد كانت له صحبة قال : قال رسول الله (ﷺ) : إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ «(٣)» ، (٤) »

- (١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الادب رقم ٧٨٨ ، باب رقم ٧٦ ، باب الحذر من الغضب ، ج ١٠ ، ص ٥٣ ، رقم الحديث (٦١١٥) .
- (٢) مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ١٥٢ ، وقال سيد إبراهيم محقق كتاب إحياء علوم الدين : «إسناده جيد» انظر : هامش رقم ٥٥ ، من الكتاب ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ .
- (٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ .
- (٤) انظر : إحياء علوم الدين للإمام أبي الحامد الغزالي ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٣ . وكذلك أشار بعض العلماء إلى علاج الغضب وفيه ما يؤيد هذا التوجيه في علاج الغضب ، انظر : فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .

فإن لم يزل به الغضب فليسكت ، كما جاء في رواية ابن عباس عن النبي (ﷺ) : « إنه قال: علموا وبشروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت » (١) .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر بعد إيراد قول الطوفي في معالجة الغضب : « ... السر في أمره (ﷺ) الذي غضب بأن يستعيز من الشيطان لأنه إذا توجه إلى الله في تلك الحالة بالاستعاذة به من الشيطان أمكنه استحضار ما ذكر ، وإذا استمر الشيطان متلبسا متمكنا من الوسوسة لم يمكنه من استحضار شيء من ذلك ، والله أعلم » (٢) .

وأما المقوم أو المقوم فيقدر القضاء على الغضب الهائج وما يؤدي إليه من أضرار بالطرق المذكورة وأخذ العبر من مواقف النبي (ﷺ) في أثناء الغضب ، حيث لا يسترسل نفسه وراء بواعث ثوران الغضب بل يكظمه ويقف عند حدود الشرع فيصحح الخطأ ببيان الحق والصواب لله ثم للمصلحة العامة للدعوة والدعاة .

كما هو ظاهر في موقف الرسول (ﷺ) في النهي عن اطالة الصلاة بالناس .

ففي رواية أبي مسعود (رضي الله عنه) قال : « أتى رجل النبي (ﷺ) فقال : إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا ، قال: فما رأيت رسول الله (ﷺ) قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ . قال : فقال : يا أيها الناس إن منكم منفرين ، فأيكم ما صَلَّى

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) انظر : فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٥٢٧ .

بالناس فليتجاوز ، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة ، (١)

وكذلك يعقد المقوم أو المقوم العزم على عدم تكرار آفات الغضب من قبله عند متابعة غيره في العمل اللاحق أو عند تطبيق متطلبات التقويم في حالة كونه مقوماً ، والندم على الأخطاء الحاصلة نتيجة الغضب السابق ، اقتداء بالصحاب في ذلك الأسلوب ، كما هو ظاهر في موقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يوم صلح الحديبية ، حيث أوقعه الغضب الشديد في مجادلة النبي (ﷺ) ، وبعد ما سكن غضبه وحاسب نفسه في ذلك ندم على ما بدر منه بسبب ذلك الغضب . (٢)

وإذا نجح المقوم أو المقوم في التغلب على بواعث ثوران الغضب - باختلاف أنواعها - عند تقويم غيره في الأعمال الدعوية ، فيحتمل غالباً ، أن تستكمل لديه المقدرة على التقيد بجميع متطلبات التقويم الدعوي للغير من حسن استخدام الوسيلة الملائمة لعمل المقوم في متابعته وتصحيحه الخطأ وتدعيمه الحسن فيه ، والحرص على تحقيق مصلحة الدعوة دون غرض آخر ، وهذا يلزم بذل الجهد في سبيل الوصول إلى ذلك . والبعد عن كل ما يعوق طريقه في ضوء هدي النبي (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله عنهم) في التعامل الدعوي ومتعلقاته من التقويم وغيره فيما بينهم .

هذه الأخلاق الرفيعة تحتم على الداعية المؤمن أن يكف عن بواعث ثوران الغضب ضد أخيه الداعية أو المدعو المستجيب إلا بحدود الشرع عند التقويم الدعوي وغيره .

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الأدب ، ٧٨ ، رقم الباب (٧٥) ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى ، ج ١٠ ، ص ٥٢٣ ، رقم الحديث (٦١١٠) .

(٢) راجع القصة في ص ٢٦٨ ، وكذلك تدل على هذا الموقف قصة أبي حذيفة يوم بدر . انظر ص ٢٨٨ .

رابعاً : التغلب على اتباع الهوى .

وأما تغلب المقوم أو المقوم على اتباع الهوى ، فيتم عن طريق العلم والعمل في ضوء العلم .

وطريق العلم متمثل في الأمور الآتية :

١ - أن يعلم موقف الإسلام من إتباع الهوى ، وأنه أمر مذموم يجب الابتعاد عنه قال تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ .^(١)

وفي رواية أمية الشعباني قال : « سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية « عليكم أنفسكم » قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله (ﷺ) فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن « انتهوا » عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعاً وهوى متبعاً^(٢) ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك - يعني - بنفسك ودع عنك العوام ... الخ » .^(٣)

٢ - أن يعلم الفرق بين فوائد مخالفة الهوى وأضرار متابعتها ليحثه ذلك على التخلي عنه .

وقد أورد ابن الجوزي في هذا الباب ما يعينه على التغلب على الهوى

(١) سورة النازعات الآية : ٤٠ ، ٤١ .

(٢) وهوى متبعاً : بصيغة المفعول أي وهوى للنفس متبعوا وطريق الهدى مدفوعا والحاصل أن كلا يتبع هواه . عون المعبود ، جـ ١١ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٣) سنن الإمام أبو داود بحديث طويل المطبوع مع عون المعبود ، كتاب الملاحم ، باب رقم ١٧ ، « باب الأمر والنهي » جـ ١١ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، رقم الحديث (٤٣١٩) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي أبواب تفسير القرآن ، سورة المائدة : المطبوع مع تحفة الأحوزي وقال : « هذا حديث حسن غريب » جـ ٨ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، رقم الحديث (٣٢٥٢) .

في سبعة أشياء ونورها ملخصا :

أحدها : التفكير في أن الإنسان لم يخلق للهوى ، وإنما هيء للنظر في العواقب والعمل للأجل ..

والثاني : أن يفكر في عواقب الهوى ، فكم قد أفات من فضيلة ، وكم قد أوقع في رذيلة

الثالث : أن يتصور العامل انقضاء غرضه من هواه ، ثم يتصور الأذى الحاصل عقيب اللذة ، فإنه يرى على الهوى أضعافا

الرابع : أن يتصور ذلك في حق غيره ثم يتمح عاقبته بفكره . فإنه سيرى ما يعلم به عيبه إذا وقف في ذلك المقام .

الخامس : أن يتفكر فيما يطلبه من اللذات ، فإنه سيخبره العقل أنه ليس بشيء وإنما [هو] عين الهوى

السادس : أن يتدبر عز الغلبة وذل القهر ، فإنه ما من أحد غلب هواه إلا أحس بقوة عز ، وما من أحد غلبه هواه إلا وجد في نفسه ذل القهر .

السابع : أن يتفكر في فائدة المخالفة للهوى ، من اكتساب الذكر الجميل في الدنيا ، وسلامة النفس والعرض ، والأجر في الآخرة ، ثم يعكس فيتفكر لو وافق هواه في حصول عكس ذلك على الأبد (١)

(١) انظر : نم الهوى لابن الجوزي ، ص ١٤ - ١٥ .

وأما طرق العمل فهي متمثلة في الأمور الآتية :

١ - مخالفة أوامر الهوى بعزم قوي ضد الحق والهداية. (١)
كما هو ظاهر في الأمر الإلهي لنبيه (ﷺ) في رده على الكفار في عدم الاستجابة لطلبهم .

﴿ قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِنْ مَا أَنَا مِنَ الْمُحْتَدِينَ ﴾
(٢).

أي : لا أتبع أهواءكم في عبادة الأوثان وطرد الفقراء إن فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق ، وسلكت غير طريق الهدى . (٣)

٢ - الصبر ومجاهدة النفس في سبيل تحقيق مخالفة الهوى . (٤)

كما يتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بِحِمَا قُلَّا تَتَّبِعُوا الْحَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ . (٥)

وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) أنه قال : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت

(١) انظر : ذم الهوى لابن الجوزي ص ١٤ .

(٢) سورة الأنعام جزء من الآية : ٥٦ .

(٣) انظر : معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغدادي الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، ط / دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م .

(٤) انظر : ذم الهوى لابن الجوزي ص ١٤ .

(٥) سورة النساء الآية : ١٣٥ .

به، (١)

وهذا النهي الإلهي والنبوي عن اتباع الهوى يتطلب العزم الصادق ،
والصبر وبذل الجهد في محاربة النفس لمخالفة الهوى ، ومتابعة الحق
والصواب مهما كانت صعوبة حمله على النفس وهو منهج الرسول (ﷺ)
وأصحابه (رضي الله عنهم) في التغلب على اتباع الهوى أمام الحق
والصواب .

وإذا سلم المقوم أو المقوم من آفة إتباع الهوى ، عندئذ يزول عائق
إتباع الهوى أمام تحقيق الهدف التقويمي المتعلق به ، فيلجأ المقوم إلى
العمل بالحق أينما وجده ، سواء فيما كان تصحيح خطأ أو تدعيم عمل
موجه إليه من قبل الغير ، حيث يتمسك بذلك التوجيه لمصلحة تحقيق هدف
الدعوة ونجاح الدعاة فيها عن بينة من الكتاب والسنة وسير السلف الصالح
(رحمهم الله) كما أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) تجنب الهوى مع كونه على
البينة والهدى .

﴿ قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إنني
على بينة من ربي ﴾ (٢)

وهذا مما يدل على أهمية مقاطعة الهوى المذموم في العمل .

(١) وقال مصطفى عبدالواحد محقق كتاب ذم الهوى: « أخرجه الطبراني وأبو نعيم في
أربعينه وهو حسن صحيح » ، ص ١٨ ، ذم الهوى . وأورده الإمام ابن حجر في
كتابه فتح الباري عند حديثه عن ذم القول بالرأي المجرد وقال : « أخرجه الحسن
بن سفيان وغيره ، رجاله ثقات وقد صححه النووي في آخر الأربعين » ج ١٣
ص ٣٥٢

(٢) سورة الأنعام الآية : ٥٦ - ٥٧ .

خامسا : التغلب على الكبر

أما تغلب المقوم أو المقوم على الكبر فإنه يتم عن طريق العلم والعمل معا. (١)

وأما طريق العلم فهو متمثل فيما يأتي :

١ - أن يعلم حكم الإسلام في الكبر ، عندئذ يتبين له أنه من الاخلاق المذمومة المحرمة بالكتاب والسنة (٢) ، وأن إزالته فرض عين على كل من عمل به لما له من دور في هلاك المرء ومنعه من أداء الخير للفوز بسعادة الدنيا والآخرة .

وعندئذ يتغير تصور المقوم حول مكانة الكبر في النفس .

٢ - أن يعلم عظم الثواب للمتواضعين وما أعد لهم في الآخرة من الجنات ونعيمها المقيم . كما ينبغي له أن يعرف ما وعد به المتكبرون من الآثام وعقاب الآخرة من دخول النار وبئس المصير .

وفي رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال :
 « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله . » (٣)

وفي الحديث المرفوع : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . » (٤)

-
- (١) اقرأ علاج الكبر في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج ٣ ، ص ٥٥٤ - ٥٧٠ .
 - (٢) اقرأ بعض الأدلة في تحريم الكبر في ص ٢٦٦ - ٢٦٧ من هذا البحث .
 - (٣) صحيح الإمام مسلم مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب البر والصلة رقم (٤٥) ، باب رقم (١٩) ، باب استحباب العفو والتواضع ، ج ١٦ ، ص ٣٧٨ رقم الحديث (٢٥٨٨) .
 - (٤) سبق ذكر الحديث كاملا في ص ٢٧٤ .

وبهذه المعرفة يرغب المقوم أو المقوم الفوز بأجر المتواضعين ويخاف مصير المتكبرين .

٣ - أن يفكر في حقيقة خلق الإنسان فيعلم أنه من مخلوقات الله الضعيفة التي لا تقدر على عمل مثقال ذرة من شيء إلا بقدرته عز وجل . وأنه خلق من عدم ثم يعود للموت ثم البعث للجزاء و الحساب بقدرته سبحانه وتعالى كما قال : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فتنقده ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ﴾ (١) .
والإيمان بهذه الحقائق يدعو المقوم الصادق في الدعوة و المحتسب ثوابه في الآخرة إلى أن يتخلى عن الكبر وجميع ما يتبعه من شر و احتقار للآخرين وعدم الاستفادة من توجيهاتهم بمختلف أنواعها .

كما يزيده تعظيماً لجميع أحكام الله عز وجل والمحافظة عليها بما يسهل عليه من الوسائل المباحة حيث يمثل بالأوامر من التزام التواضع وغيره من اجتناب المنهيات من كبر وغيره فتكون غايته الوحيدة هي الفوز برضا الله والنجاة من غضبه .

قال تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (٢) .

أما تغلب المقوم والمقوم على الكبر عن طريق العمل فهو يمثل في التواضع الصادق والتخلي عن كل ما ينيه الكبر في النفس من الوسواس وغيرها مما يؤدي إلى ارتكاب نواهي الشرع .

وهو الظاهر من أمر الرسول (ﷺ) في التغلب على الكبر وبواعثه

(١) سورة عبس الآيات : ١٧ - ٢٢ .

(٢) سورة القصص الآية : ٨٣ .

ففي رواية عياض بن حمار (رضي الله عنه) قال : « قال رسول الله (ﷺ) ، إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد » . (١)

وهو منهج أصحاب الرسول (ﷺ) أنهم كلما أحسوا بوسوسة كبر أو علموا ارتكابهم ما يؤدي إلى كبر سرعان ما يبادرون إلى القضاء عليه في مهده .

كما هو ظاهر في موقف أبي نر في إسراعه إلى التواضع للرجل الذي عبره بأمره بعد أن أنكر عليه الرسول (ﷺ) ذلك التصرف لما فيه من الترفع على الرجل . (٢)

وباستعمال هذه الطرق المذكورة تكون للمقوم أذن صاغية لسماع توجيهات الآخرين في تصحيح أخطاء العمل ، وتدعيم ما حسن فيه بصدر واسع خال من كل آثار الكبر ، مع نية خالصة في تقديم الدعوة نحو أهدافها المنشودة والامتثال الفعلي لمضمون توجيهات المقومين .

(١) صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم (١٥) ، باب رقم (١٦) « باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار » ، ج ١٨ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

وهذا الكلام زيادة على ما رواه بقية رواة الحديث حيث جاء سند الإمام مسلم عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال قام فينا رسول الله (ﷺ) ذات يوم خطيباً فقال إن الله أمرني وساق الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيه وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا ... الخ

وأصل الحديث الزائد فيه هو : عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله (ﷺ) قال : ذات يوم في خطبته ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ٠٠٠٠٠٠ الخ « المرجع السابق ج ١٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٤

(٢) تفصيل القصة في حديث أبي نر عند صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ج ١ ، ص ١٠٦ ، وفي صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ج ١١ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ ، بدون ذكر هذا اللفظ الزائد الذي هو « قال أبو نر واضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي » - وحديث أبي نر أخرجه ابن المبارك في البر والصلة مع اختلاف - نقلاً عن إحياء علوم الدين للإمام الغزالي هامش (٢) ، ج ٣ ، ص ٥٤٤ .

وكذلك يحس المقوم بأهمية التواضع فيتحلّى به ، وشر الكبر فيتجنبه
عند التقويم الذاتي أو تقويم الغير .

وبذلك يزول عائق الكبر أمام التقويم الدعوي في الوصول إلى ثماره
الطيبة .

المطلب الثاني

سبل التغلب على العوائق الخارجية

وقد ظهر للباحث في سبل التغلب على العوائق الخارجية ما يأتي :

أولا : التغلب على العصبية للباطل

وأما التغلب على العصبية عند التقويم الدعوي بنوعيه الذاتي والغيري فإنه يتم عن طريق الإيمان بوجوب تحريم العصبية في الاسلام^(١)

ثم مباشرة الفعل في التخلي عنها واقعيا بأساليب شرعية مناسبة .

وقد ظهر للباحث من تلك الأساليب ما يأتي :

١ - السعي لمعرفة الفرق بين رابطة العصبية ورابطة الإسلام .
حيث إن رابطة العصبية مبنية على الهوى والتعاون على الظلم أما رابطة الإسلام فهي مبنية على التقيد بأحكام الله ورسوله (ﷺ) ، والناس أمام الأحكام الشرعية سواء .

وقد جعل الله من بينه رابطة تقرب البعيد ، ورحما تعطف الأفتدة منذ فجر الإسلام في العهد النبوي ، وقد عرف ذلك الصحابة (رضي الله عنهم) وعملوا في ضوئه بتوفيق من الله ، ويحكي القرآن ذلك الموقف منهم في آيات عديدة منها قوله تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم

(١) راجع بعض الأدلة في ذلك في صفحة ٢٧٧ - ٢٧٨ .

أعداء قاتل بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴿١﴾ . وكان اجتماعهم وترابطهم مبنيا على التعاون على البر والتقوى والتناصر في حدود شريعة الإسلام .

ولم يكن ترابطهم عصبية من النوع المذموم المحرم شرعا .

قال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ . (٢)

وأي مسلك يناقني هذا المنهج من المنتسبين إلى الإسلام فهو خروج على هدي الإسلام . (٣)

٢ - التخلي الفعلي عن العصبية بعد معرفة تحريمها بإيمان قوي والتمسك بهدي النبي (ﷺ) .

وقد قاوم بعض الصحابة لمشكلة العصبية بإيمان قوي وهدي النبي (ﷺ) وذلك عندما تعرضوا لها .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما جاء في رواية ابن اسحاق عند حديثه عن سعي اليهود في الوقعة بين الأنصار : « ومرشأس بن قيس وكان شيخا قدعسا (٤) عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٣ ، وسياق الآيات في شأن الأوس والخزرج .

(٢) سورة المائدة الآية ٢ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤١٨ .

والتعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام (بحض شبهاث ودره مفتريات)

لمحمد الفزالي . ص ١٤ .

(٤) عسا : أسن وكبر

الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) من الأوس والخزرج. في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فغاضه مارأى من ألفتهم و جماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال: قد اجتمع ملأ بني قبيلة (١) بهذه البلاد، لا والله مالنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها من قرار : فأمر فتى شابا من يهود كان معهم، فقال : اعمد إليهم، فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعثت وماكان قبله وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه الأشعار

... ..

ف فعل ، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجالان من الحيين على الركب ، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جذعة (٢) ، فغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة - والظاهرة : الحرة - السلاح السلاح . فخرجوا إليها . فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يامعشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ؛ فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله (ﷺ) سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس .

فأنزل الله تعالى في شأس بن قيس وما صنع : ﴿ قل يا أهل الكتاب

(١) قبيلة : بطن من الأزدي من كهلان ، من القحطانية ، وهم : أبناء الأوس والخزرج ابن حارثة بن ثعلبة . انظر معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . لعمر رضا كحاله ، ج٣ ، ص٩٧٤ ، ط / دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م .

(٢) جذعة : حديثا أوجيدا

لم تكفرون بأيات الله ، والله شهيد على ما تعملون ، قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ، وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون ﴿١﴾ .

ونزل في شأن الأنصار من أمر الجاهلية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم^(٢)... الخ ﴿٣﴾ .

وعلى هذا يجب على الداعية أو المدعو مقوماً كان أو مقوماً ألا ينتصر لعصبية مضمومة في حالة ابتلائه بها وأن يتخلى عنها بإيمان صادق وإتباع لهدي النبي (ﷺ) في صورة فورية .

٣ - إخلاص العمل لله تعالى عند جميع الأعمال القولية منها والفعلية :
إن مما يساعد في القضاء على العصبية والعوامل المؤدية إليها إخلاص النية لله سبحانه وتعالى قبل الشروع في جميع الأعمال وإبعاد العصبية من النية في حالة ورودها ، وقد هدى النبي (ﷺ) أصحابه إلى ذلك العلاج الحاسم .

فقد جاء في رواية عن أبي موسى قال : « سئل رسول الله (ﷺ) »

-
- (١) سورة آل عمران الآية : ٩٩ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٠١ إلى آخر الآية ١٠٥ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٥٥٥ - ٥٥٧ . القسم الأول وانظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٩ .

عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية^(١) ، ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله (ﷺ) : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ،^(٢)

إنّ بإخلاص النية لله والامتثال له بأداء متطلبات التقويم يقطع مشكلة العصبية لدى المقوم والمقوم ، بتوفيق من الله عز وجل .

وهذه الطرق المذكورة في التغلب على العصبية ، مما تعين المقوم والمقوم بإذن الله تعالى وتوفيقه على التخلي عن الانتصار للعصبية الجاهلية ، والانقياد التام لمتطلبات التقويم الدعوي من قيام لأداء فعل محبوب أو ترك فعل محظور أو ثبات على تنفيذ عمل حسن لتحقيق الهدف الدعوي .

ثانياً : التغلب على مؤثرات البيئة الاجتماعية :

وقد وضع الإسلام أساليب شرعية في القضاء على المؤثرات البيئية الاجتماعية في منع الخير ونشر الشر .

وظهر منها للباحث ما يأتي :

الأول : أساليب علاج مؤثرات القرابة :

أما أساليب علاج مؤثرات القرابة في منع المقوم أو المقوم من الامتثال لمطلوب التقويم الدعوي فهي :-

- (١) حمية : هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن عشيرته .
انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ١٤ ص ٥٣ - ٥٤ .
- (٢) الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الإمارة رقم (٣٣) باب رقم (٤٢) . باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، ج ١٣ ص ٥٣ .

أ - عدم الإذعان لضغوط الأهل والأقرباء والثبات أمامها بإيمان قوي (١) .
كما كان عليه الحال في العهد النبوي ، وكما هو ظاهر في صبر مصعب
ابن عمير (رضي الله عنه) على حبس قومه إياه لإسلامه .

ففي رواية إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه قال : « كان مصعب
ابن عمير فتى مكة شابا وجمالا وسبيبا ، وكان أبواه يحبانه ،
وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب
وأرقه ، وكان أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمي (٢) من النعال ، فكان
رسول الله (ﷺ) يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحدا أحسن لمة ولا
أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير » فبلغه أن رسول
الله (ﷺ) يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم فدخل
عليه فأسلم وصدق به وخرج فكنتم إسلامه خوفا من أمه وقومه ،
فكان يختلف إلى رسول الله (ﷺ) ، سرا ، فبصر به عثمان بن
طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه ، فلم يزل
محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ثم رجع
مع المسلمين حين رجعوا ، فرجع متغير الحال قد حرج يعني غلظ
، فكفت أمه عنه من العذل (٣) « (٤)

ب - الأخذ بهدي الكتاب والسنة في مواجهة الأقارب المعارضين .
من حسن معاملتهم والبر بهم وعدم طاعتهم في شرك ومعصية الله
ورسوله (ﷺ) وتقديم أمرهما على أمرهم في كل صغير وكبير .

(١) انظر عقبات في طريق الدعاة وطريق معالجتها في ضوء الإسلام لعبدالله ناصح
علوان ج ١ ص ٢٧٠ .

(٢) الحضرمي من النعل : هو النعل المنسوبة إلى حضرموت المتخذة بها

(٣) العذل : اللوم . انظر : المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٠ مادة (عذل) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٨٦ .

للأمر الإلهي في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
 آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ
 يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَمَا وَالَهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ، قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ
 وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
 وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١﴾ .

أي أمر الله تعالى بمباينة الكفار وإن كانوا آباء أو أبناء ، ونهى عن
 موالاتهم إن اختاروا الكفر على الإيمان وتوعد على ذلك أن كل من آثر
 أهله وقرباته وعشيرته على الله ورسوله (ﷺ) وجهاد في سبيل الله
 بانتظار ما يحل بهم من عقابه ونكاله . (١١)

وقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ
 لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ .

وفي رواية أبي هريرة: « أن رجلاً قال: يا رسول الله ، إن لي
 قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسينئون إلي وأحلم عنهم
 ويجهلون عليّ فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم^(١) المل ولا
 يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » (٥)

-
- (١) سورة التوبة ، الآيتان ٢٣ - ٢٤ .
 - (٢) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٧٨ .
 - (٣) سورة العنكبوت ، الآية ٨ .
 - (٤) تسفهم : تناولهم وتطمعهم
 - (٥) صحيح الإمام مسلم المطبوع على شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي . كتاب
 البر والصلة والآداب رقم (٤٥) باب رقم (٦) باب صلة الرحم ، وتحريم =

ومما أورده الإمام النووي عند شرح الحديث قوله : « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل » الخ . »

« وقيل معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل وقيل ذلك الذي ياكلونه من إحسانك كالممل يحرق أجسادهم » (١)

ج - مواصلة إرشادهم إلى الحق والصواب بين حين وآخر . .

كما هو ظاهر في موقف النبي (ﷺ) في إرشاد قومه وأقاربه إلى دخول الإسلام كلما سنحت له فرصة لذلك .

كما جاءت دعوته أشرف قومه من قريش وعمه أبا طالب إلى كلمة التوحيد في اجتماعه بهم عند عمه أبي طالب في مرض موته ، وكما لم ينقطع أمله في إسلام عمه مما جعله يرشده ويعظه حتى آخر لحظة من حياته . (٢)

وهذا الموقف منه (ﷺ) مما يدل على أهمية دعوة الأقارب والأهل مع معارضتهم للداعية .

إن هذه الأساليب المذكورة مما يسهل القضاء على مؤثرات الأقارب ضد عمل المقوم والمقوم ، وتساعد على القيام بمتطلبات التقويم الدعوي .

قطيعتها » ج ١٦ ص ٣٥٠ - ٣٥١ . رقم الحديث (٢٥٥٨) .

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للإمام النووي ج ١٦ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .
(٢) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ . القسم الثاني .

الثاني : أساليب علاج مؤثرات محن الأعداء :

أما أساليب علاج مؤثرات محن الأعداء فكثيرة منها :

أ - الإيمان بقضاء الله وقدره مع الصبر الدؤوب على تحمل الأذى .
يجب على المقوم أو المقوم عند تعرضه لمحن الأعداء بسبب إقدامه على تنفيذ مطلوب التقويم الدعوى في عمل ما نتيجة تصحيح خطأ أو ثبات على صواب في عمل ما ، يجب أن يؤمن أن المحن قضاء وقدر من الله عز وجل ، وألا يتزعزع إيمانه أمام تلك المحن الزائلة ، وأن يصبر عليها بالصمود والثبات .

كما كان عليه حال النبي (ﷺ) والصحابة (رضي الله عنهم) عند إصابتهم بفتن الأعداء في سبيل نشر الدعوة والعمل بمقتضياتها .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

ما حكى القرآن الكريم من المواقف الصلبة للنبي (ﷺ) والصحابة في مقاومتهم الأحزاب يوم الخندق ، وذلك في آيات عديدة منها :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ كُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ تَوَقُّكُمْ وَمِنْ آسْفِلْ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ،
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو
يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيمًا ، ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا ﴿١﴾

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة الخ ﴾ . هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى
برسول الله (ﷺ) في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى
الناس بالتأسى بالنبي (ﷺ) يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته
ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما
إلى يوم الدين ، ولهذا قال تعالى للذين تعلقوا أو تضجروا أو تزلزلوا
واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ... هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله
(ﷺ) ... ، (٢) .

ب - الإيمان بأن القائم بأداء الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا
يسلم من الأذى ، مع التزام الصبر عليه ، لهدى القرآن الكريم في ذلك بقوله
تعالى : ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا
وتتقوا فلن ذلك من عزم الأمور ﴾ (٣) .

وقال الإمام ابن كثير عند شرح الآية : « ... فكل من قام بحق أو أمر
بمعروف أو نهى عن منكر فلا بد أن يؤذى فماله دواء إلا الصبر في الله ،

(١) سورة الأحزاب الآيات : ٩ - ٢٥ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٨٦ .

والاستعانة بالله والرجوع إلى الله .» (١)

ج - أخذ التدابير الواقية من التعرض لمحن الأعداء بقدر الطاقة .
ينبغي للمقوم والمقوم إذا علم أنه سيتعرض لتعذيب الأعداء ، أن يأخذ حذره من الوقوع في شرهم بأسلوب مشروع دون إخلال بأداء متطلبات التقويم الدعوي الهادف لإرضاء الله ورسوله (ﷺ) .

كما كان عليه حال النبي وأصحابه في العهد النبوي في التحذير من شر الأعداء ،

ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

ما جاء في رواية عن سالم أبي النصر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال كتب إليه عبد الله ابن أبي أوفى (رضي الله عنهما) فقرأته :
« أن رسول الله (ﷺ) في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس » ثم قام في الناس خطيباً قال : أيها الناس ، لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلل السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب ، وهزم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » (٢)

قال الإمام النووي : « إنما نهى عن تمنى لقاء العدو ولما فيه من صور

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .
(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري في كتاب الجهاد والسير رقم (٥٦) . باب رقم (١١٢) . باب النبي (ﷺ) إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى نزل الشمس ، ج ٦ ، ص ١٤٠ رقم الحديث (٢٩٦٥ - ٢٩٦٦) .
وصحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، كتاب الجهاد والسير رقم (٣٢) ، باب رقم (٥) . باب كراهية تمنى لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء ، ج ١٢ ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، رقم الحديث (١٧٤٢) .

الإعجاب والإتكال على النفس والثوق بالقوة وهو نوع بغى وقد ضمن الله تعالى لمن بغى عليه أن ينصره، ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف الاحتياط والحزم ، وتأوله بعضهم على النهي عن التمنى في صورة خاصة وهي إذا شك في المصلحة فيه وحصول ضرر وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة والصحيح الأول ... (١).

وما جاء في قصة وفد عبد القيس لما أتوا النبي (ﷺ) قال :
 ' من القوم - أو من الوفد - ؟ قالوا : ربيعة قال : مرحبا بالقوم أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى . فقالوا : يارسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراعنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة : فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ... » إلى آخر القصة . (٢)

والظاهر في الحديث أن الرسول (ﷺ) أقر حذرهم من التعرض لأخطار أعدائهم من كفار مضر ، لظهور قوتهم عليهم حينذاك .
 وهدى القرآن الكريم في الإعداد المشروع لمقاومة العدو ، مع الحذر من تعرض النفس لأخطارهم اختيارا ، وإلقائها في التهلكة .

وذلك كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لِحَرِّ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٤)

-
- (١) انظر : شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
 (٢) سبق ذكر القصة في ص ١٢٤ ، وهي من رواية الإمام صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، ج ١ ، ص ١٥٧ .
 (٣) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .
 (٤) سورة البقرة الآية : ١٩٥ .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ فَانفَرُوا ثَبَاتٍ أَوْ
انفَرُوا جَمِيعًا ۝ ﴾ (١)

قال الإمام ابن كثير : « يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر
من عدوهم ، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدة ، وتكثير
العدد بالنفير في سبيل الله » (٢)

« فالإسلام إنن دين الواقعية والحذر والاختذ بالاسباب فإذا وقعت المصيبة
في الإنسان فلا يسعه إلا الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره ، والخضوع
لجنبه فيما ينوب ويروع ... » (٣)

د - القيام بأداء متطلبات التقويم إثر السلام من خطر الأعداء بوجه
مرضي .

وبتصحيح أخطاء في العمل الدعوي وتدعيم صوابه يظل العمل الدعوي
مستمرًا نحو الكمال ، وتحقق الأهداف الدعوية بإذن الله عز وجل . عملا
بإلهدي النبوي في استغلال الأوقات بالعمل المشروع .
وقد جاء في رواية عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : « أخذ
رسول الله (ﷺ) بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر
سبيل . وكان ابن عمر يقول « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا
أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك

(١) سورة النساء الآية : ٧١ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٥٧٥ .

(٣) انظر : عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الإسلام لعبد الله ناصح
علوان ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

لموتك» (١).

وبهذه الأساليب المذكورة يسهل على المقوم والمقوم من الدعاة والمدعويين التغلب على مؤثرات الأعداء في منع الامتثال لمتطلبات التقويم الدعوي .

وعلى الدعاة والمدعويين في العصر الحالي مراعاة تلك الأساليب .

الثالث : أساليب علاج مؤثرات الاختلاط .

أما أساليب علاج مؤثرات الاختلاط والجوار فكثيرة منها :

أ - عدم موافقة الناس فيما يخالف شريعة الله وسنة رسوله (ﷺ) ، مع الصبر على احتمال كل ما يصدر منهم من صنوف الأذى ، بإيمان قوي وإرادة صادقة وإخلاص متميز لهدي النبي (ﷺ) في ذلك فقد جاء في رواية عن حذيفة قال : « قال رسول الله (ﷺ) لا تكونوا إمعة (٢) تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا (٣) أنفسكم إن

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الرقاق رقم ٨١ ، باب رقم (٣) ، باب قول النبي (ص) كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، ج ١١ ، ص ٢٣٧ رقم الحديث (٦٤١٦) .

(٢) إمعة : هو الذي يتابع كل ناعق ويقول لكل أحد أنا معك لأنه لا رأي له يرجع إليه . ومعناه : المقلد الذي يجعل دينه تابعا لدين غيره بلا رؤية ولا تحصيل برهان . انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، ج ١ ، ص ٥٧ ، ط / دار الفكر ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٣) وطنوا أنفسكم : أي مهدوها ورضوها وحملوها على الإحسان . انظر : تحفة الأحوذى للإمام المباركفوري ج ٦ ص ١٢٣ . والمعجم الوسيط ج ٢ صفحة ١٠٤٢ ، مادة (وطن) .

أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا .» (١)

وكما هو ظاهر في صبر النبي (ﷺ) على أذى المنافقين في سبيل نشر الدعوة والعمل بمقتضياتها .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ، صبره (ﷺ) على طعن عبد الله بن أبي ابن سلول في النبي (ﷺ) والمهاجرين ، ونيله منهم نفاقا وحقدا عليهم إثر خصومة بين غلامين المهاجري والانصاري .

ومما جاء في القصة من كلامه بالطعن في المسلمين : « فقال : أو قد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب (٢) قريش إلا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتوهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم . »

ولكن الرسول (ﷺ) عالج هذا الموقف منه بصبر ورفق وحسن صحبة . (٣)

ب - مصاحبة المؤمنين ، والاستعانة بهم - بعد الله عز وجل - في تنفيذ ما

(١) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الاحوذى للإمام المباركفوري ، أبواب البر والصلة ، باب رقم ٦٢ . « باب ما جاء في الإحسان والعفو » . وقال الإمام الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ج ٦ ، ص ١٢٣ ، رقم الحديث (٢٠٧٥) .

(٢) جلابيب قريش : لقب من كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون ، وأصل الجلابيب : الأرز الغلاظ كانوا يلتحمون بها ، فلقبوهم بذلك ، السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٩١ هامش رقم (١) .

(٣) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ - ٢٩٣ ، القسم الثاني .

هو مطلوب في مجتمع الدعوة ، والابتعاد عن أهل السخرية والاستهزاء ؛ لأن المؤمنين مخلصون في عبادتهم ويسيروا على طريق مستقيم ؛ لذلك فمصاحبتهم تقوي أداء العمل الدعوي وتعين على تحقيق متطلبات الدعوة والسير فيها على هدى وبصيرة .

كما هو ظاهر في عقد النبي (ﷺ) وعمه العباس العهد يوم العقبة الثانية مع قبيلة الأنصار أن يمنعوه من كل ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، وأن يقفوا معه في نشر الدعوة والدفاع عنها ، إذا انتقل إليهم في المدينة .^(١)

فتحقق ذلك فعلا بعد هجرة الرسول (ﷺ) إليهم من مجتمع الكفار بمكة حينذاك .

وقد جاء في رواية ابن عباس قال : « قال رسول الله (ﷺ) : يد الله مع الجماعة »^(٢)

ومما قيل في تفسير الحديث : أي أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كنف الله ، ووقايته فوقهم ، وهم بعيدون من الأذى والخوف فأقيموا بين ظهرانيهم .^(٣)

(١) راجع تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٤٣ .
(٢) جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذى للإمام المباركفوري ، أبواب الفتن ، باب رقم ٧ ، « باب في لزوم الجماعة » وقال الإمام الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه » ج ٦ ، ص ٣٢٣ ، رقم الحديث (٢٢٥٦) .

وقال الشيخ المباركفوري ودواته كلهم ثقات ويؤيده حديث ابن عمر المتقدم انظر المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ وأما كيفية معية يد الله مع الجماعة فهي صفة تليق بجلاله عز وجل .

ج - بذل الجهد في دعوة المستهزئين من المقوم أو المقوم إلى الحق والصواب بقدر الطاقة ، وبأسلوب ملائم في الأحوال المقتضية لتلك الدعوة .

كما هو ظاهر في دعوة النبي (ﷺ) وإرشاده المنافقين مع حقدهم واستهزائهم ومؤمراتهم المتواصلة ضد دعوة النبي والصحابة ، ومع كل هذا أرشدهم النبي إلى الحق والصواب بآيات الله عز وجل في أحوالهم وتصرفاتهم المحرمة المخزية كلما صدر منهم شيء منها ، وذلك ليتوبوا منها ويهتدوا إلى الصواب والحق .

وفي القرآن آيات عديدة تبين موقف النبي مع المنافقين ومنها :

قال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ، بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا ﴾ (١) .
أي كان من صفة المنافقين في العهد النبوي التردد بين الكفر والإيمان والثبات على الكفر سرا ، وإتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين سرا ، الأمر الذي فيه خيانة المؤمنين والاستهزاء بهم لطلب العزة والمنصب من الكفار (٢)

ولكن الرسول (ﷺ) كان يبلغهم هذه الآيات التي تهددهم بالوعيد على هذه الأخلاق المذمومة فيهم ليرتدعوا عنها ، ويخلصوا في إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في السر والعلن .

كما جاء في آية أخرى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن

(١) سورة النساء الآيات : ١٣٧ - ١٣٩ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٦٢٤ .

المنافقين لا يعلمون ﴿١﴾.

وقال الامام ابن كثير عند تفسير الآية :-

« والمقصود من هذا ، التهييج على طلب العزة من جناب الله والإقبال على عبوديته والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » (٢).

إذن فإنّ إرشاد المستهزئين والذين يطعنون في المقوم أو المقوم إلى امتثال المطلوب من التقويم من أكبر الأسباب في ردع تماديهم في هذا الظلم والطفيان وتضييق كل المنافذ المؤدية إليه .

وهذه الأساليب المذكورة في التغلب على مؤثرات الاختلاط ، تسهل على المقوم والمقوم تنفيذ متطلبات التقويم الدعوي أمام سخريّة الناس واستهزائهم واحتقارهم إياه عند أداء تلك الأعمال التي فيها تصحيح أخطاء عمل شرعي والثبات على صوابه ، سواء ما كان متعلقاً بعملية نشر الدعوة أو غيرها .

(١) سورة المنافقون الآية : ٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، ج ١ ، ص ٦٢٥ .

الفصل السابع

آثار التقويم الدعوي في العهد النبوي

- المبحث الأول : آثار التقويم في الداعية .
- المبحث الثاني : آثار التقويم في الوسائل .
- المبحث الثالث : آثار التقويم في المناهج .
- المبحث الرابع : آثار التقويم في المدعو .

الفصل السابع

آثار التقويم الدعوي في العهد النبوي

لقد استفاد الباحث من التقويم في العهد النبوي ، ومن ثم يرى أنه خلف آثارا نافعة في ذلك العهد ، وهذه الآثار موزعة على أركان العمل الدعوي في الداعية والوسيلة ، والمنهج ، والمدعو .^(١)

المبحث الأول

آثار التقويم في الداعية

وقد ظهرت للباحث آثار تقويمية مفيدة في الداعية .
وهي ما يأتي :
أولا : الشعور بحمل مسؤولية أداء الدعوة

إن المتابعة الذاتية للأحوال الدعوية ، كان لها أثر في ازدياد إحساس النبي (ﷺ) بمسؤولية أداء واجب الدعوة .

كما هو ظاهر في حزنه على عدم إجابة قومه دعوته التي كلف بإبلاغها ، وذلك بعد معرفة أحوالهم مع الدعوة بتتبع مدى استجابتهم لها .
وقد حكى القرآن هذا الشعور العظيم بقوله تعالى : ﴿ قلعلك باخع

(١) سيأتي تفصيل الكلام بمشيئة الله تعالى لهذه الآثار في ثنايا المباحث التالية لهذا الفصل .

نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴿١﴾
 وكذلك قيام بعض الصحابة بالجهر بقراءة القرآن في مكة أمام كفار
 قريش إثر علمهم بالمتابعة الذاتية أن القرآن لم يجهر لقريش .

فقد جاء في رواية ابن اسحاق ، من حديث عروة بن الزبير عن أبيه ،
 قال : « كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله (ﷺ) بمكة عبدالله
 ابن مسعود (رضي الله عنه) ، قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله
 (ﷺ) ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط
 فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال عبدالله بن مسعود : أنا ، قالوا : إنا
 نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن
 أرادوه ؟ قال : دعوني فإن الله سيمنعني ، قال : فغدا ابن مسعود
 حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند
 المقام ثم قرأ :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢) رافعا بها صوته ﴿ الرحمن علم
 القرآن ﴾^(٣) قال : ثم استقبلها يقرؤها ، قال : فتأملوه فجعلوا يقولون
 : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به
 محمد ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ
 حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد
 أثروا في وجهه فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ، فقال : ما كان
 أعداء الله أهون عليّ منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا
 ، قالوا : لا حسبك ، قد أسمعتهم ما يكرهون «^(٤)

-
- (١) سورة الكهف . الآية ٦ . راجع تفسير الآية وأسباب نزولها في جامع البيان في
 تأويل القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج ١٥ ص ١٧٧ - ١٧٨ . المجلد الثامن .
 (٢) سورة الفاتحة الآية ١
 (٣) سورة الرحمن الأيتان ١ - ٢
 (٤) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٥ المجلد الأول .
 ويرى علوي السقاف أن هذه الرواية ضعيفة لكونها من مراسل عروة كما أن للقصة

وأدى هذا الشعور إلى تحريك الهمم في مواصلة واجبه الدعوي والانفعال معه نحو تحقيق الغرض منه في العهد النبوي .

ثانيا : معرفة وجه الصواب والخطأ في العمل الدعوي :

إن من آثار التقويم الدعوي للصحابة (رضي الله عنهم) معرفة وجه الخطأ والزلل في العمل الدعوي ، حيث كانوا إذا وقفوا على خطأ في عمل من الأعمال الدعوية أو في تطبيق متطلبات الدعوة عند المتابعة الذاتية أو عن طريق الغير ، يادروا لمعرفة حاله وحكمه من الرسول (ﷺ) فيبين لهم وجه الخطأ ثم يدلهم على حكمه الصحيح .

وقد أدت هذه المعرفة من قبل الصحابة إلى تنفيذ العمل الدعوي على بينة وهدى ، والقضاء على عوائق نجاح الدعوة نحو تحقيق أهدافها^(١)

ثالثا : تقوية العزم على عدم تكرار الخطأ في العمل اللاحق .

وقد عزز التقويم الدعوي في نفوس الصحابة (رضي الله عنهم) العزم على ترك الخطأ والعمل بالصواب فكانوا عندما يدركون وجه الخطأ في العمل يعقدون العزم على عدم تكرار مثله منهم .

رواية أخرى عن ابن عساكر وابن سعد مختصرا من مراسيل القاسم بن عبدالرحمن .
انظر : تخريج أحاديث وأثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب ، لعلوي السقاف
ص ١٤٠ ط / دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
ولكن صدور هذا العمل من الصحابة ليس أمرا غريبا في حقهم حيث يقل مثله أمام
تضحياتهم في سبيل نشر الدعوة إلى الله .

(١) كما هو ظاهر في موقف الصحابة (رضي الله عنه) في قضية اقتحام النار ،
لطاعة أمير السرية والقصة منكرة في صفحة ١٢٩ - ١٣٠ .
وكذلك وصول خالد بن الوليد لهدم العزى إحدى معابد المشركين بتوجيه الرسول
(ﷺ) ، وذلك على الوجه المطلوب ، والقصة منكرة في صفحة ١٥٥ .

كما هو ظاهر في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك^(١)
 وقصة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في مناقشة الرسول (ﷺ)
 حول شروط الهدنة بين المسلمين وقريش .^(٢)

رابعاً : تحديد جهود الداعية وقدرته على الأعمال اللاحقة .

كان يتجلى للنبي (ﷺ) بعض جهوده السابقة في العمل الدعوي ،
 نتيجة متابعة أحواله الدعوية ، كما هو ظاهر في موقفه (ﷺ) عند
 انصرافه من الطائف ، بعد ماطرده أهلها دون أن يقبلوا منه الدعوة ، حيث
 اشتكى إلى ربه عز وجل فقال :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ،
 يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من
 تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك
 علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك
 الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن
 تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبي^(٣) حتى ترضى ،
 ولا حول ولا قوة إلا بك »^(٤)

وهذا الدعاء مما يدل على معرفة الجهود السابقة الناتجة من مراقبة
 الأحوال الدعوية بين حين وآخر .

وكذلك ظهرت له (ﷺ) مقدرته مع الصحابة (رضي الله عنهم) على

-
- (١) وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية - رضي الله عنهم .
 انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٥٣١ المجلد الثاني .
 - (٢) سبق ذكر الحديث في صفحة ٢٦٨ من هذا البحث
 - (٣) العتبي : الرضا ، انظر المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٨٢ مادة (عتب) .
 - (٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٤٢٠ .

مواصلة غزو الكفار بعد غزوة الأحزاب حيث قال : « الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم »^(١)

وقد أدت هذه المعرفة إلى مواصلة العمل الدعوي بجد ونشاط .

خامسا - إدراك مدى استجابة المدعوين وأحوالهم في استقبال الدعوة .

إن النبي (ﷺ) كان يدرس أحوال دعوته من حيث الاستجابة لها والامتنال لامرها ، مما جعله يفرق بين المخلصين من الصحابة والمنافقين . وكذلك علم مدى عداوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهما من الكفار والمشركين .

وكان لتلك المعرفة دور بارز في إيجاد الوفاق بين النبي (ﷺ) والصحابة (رضي الله عنهم)^(٢) وحسن معاملة المنافقين المنتمين للإسلام ظاهرا^(٣) .

والإعداد الجيد لدعوة أهل الكتاب والكفار من المشركين والكفار وغيرهم .

-
- (١) انظر : فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٤٠٥ .
والحديث أخرجه الإمام البخاري مسندا كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم ٢٩ .
- (٢) كما هو ظاهر في حسن التعاون الدعوي بينهم ، ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ الخ الآية سورة الفتح آية ٢٩ .
وقوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾ سورة آل عمران الآية ١٥٩ .
- (٣) كما هو ظاهر في قوله (ﷺ) : لعمر عندما طلب قتل عبدالله بن أبي بن سلول .
« فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه » .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٩١ ، المجلد الثاني ، وقوله (ﷺ) لابن عبدالله بن أبي بن سلول عندما طلب توليته على قتل أبيه « بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا » المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٣ .

ومجابهة الاعداء المعارضين منهم بما يناسب أحوالهم من قوة وأسلوب للانتصار عليهم^(١)، والعدل في معاملة المدعو غير المعارض وغير المستجيب .

وكان لهذه الأعمال من قبل النبي (ﷺ) ، دور بارز في نجاح العمل الدعوي نحو تحقيق أهدافه طوال فترة العهد النبوي .

سادسا : اكتشاف مجتمع جديد صالح للدعوة :

اتضح للنبي (ﷺ) بمراقبة أحواله الدعوية أماكن جديدة تحتاج إلى الدعوة وتستحقها .

مما جعله يخرج بالدعوة إلى قبائل أخرى في موسم الحج بمكة ثم خارج مكة من الطائف ويثرب ، حيث أرسل الرسل إلى كل من مصر والشام وفارس والروم بالدعوة الإسلامية^(٢) .

وكان لهذا العمل الجليل من قبل النبي (ﷺ) دور بارز في نشر الدعوة في البلاد النائية والبعيدة عن الجزيرة العربية .

سابعا : شعور الداعية بالأخوة الإسلامية في معالجة القضايا الدعوية وتدعيمها في جميع الأحوال بقدر الطاقة .

(١) كما هو ظاهر في موقفهم يوم الأحزاب من حفر الخندق واستعانتهم بنعيم بن مسعود في قطع العلاقة بين الأحزاب وبني قريظة في داخل المدينة ، انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٣٣ .

(٢) راجع تفصيل هذه القصص في البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٥ - ١٦٨ .

إن إيمان الصحابة (رضي الله عنهم) بمبدأ بذل النصيحة للغير ، وقيامهم بمتابعة أعمال بعضهم بعضاً لتصحيح الأخطاء وتدعيم الحسن منها لهدف نجاح الدعوة ، أورث في نفوسهم الشعور بوحدة الصف في القيام بإبعاد العوائق التي تعترض مسيرة الدعوة بوسائل مشروعة ملائمة ، ولذا كانوا يبادرون إلى تقديم اقتراحاتهم ومشوراتهم للنبي (ﷺ) فيما لم ينزل فيه وحي^(١) قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾^(٢)

وكذلك نشطوا في التنبيه على أخطاء الغير فيما عندهم علم به ، وأما ما جهلوه فاستعانوا فيه بهدي الرسول (ﷺ) عن طريقه مباشرة ، أو طريق غيره ممن هو أعلم منهم بهدي النبي (ﷺ) من الصحابة (رضي الله عنهم) .

وكان لهذا الإحساس دور حسن في ترحيب الصحابة بتوجيهات الآخرين في تصحيح الخطأ وتعزيز العمل الحسن ، ومعرفة احتياج العمل إلى التقويم الذاتي وتقويم الغير ، وضرورة العمل في ضوء ذلك

إذن فتقويم الغير في العمل له آثار نافعة للداعية في تحقيق الهدف الدعوي ، ويجب استخدامه في حدود العلم والهدي من الرسول (ﷺ) ، وأصحابه الكرام للفوز بتلك الآثار العظيمة ، في صالح الدعوة والدعاة ، في كل زمان ومكان .

(١) والنماذج في هذا الموقف كثيرة منها موقف الحباب بن المنذر (رضي الله عنه) في تقديم الاقتراح للرسول (ﷺ) في شأن مواقع المقاتلين يوم بدر . راجع القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٦٢٠ (القسم الأول) ، ومنه ما أشار به أبو بكر بن أبي قحافة (رضي الله عنه) لرسول الله (ﷺ) في توليه عثمان بن أبي العاص على ثقيف بعد إسلامهم ليظل الوضع الدعوي متيناً في تلك القبيلة . راجع القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٥٤٠ (القسم الثاني)

(٢) سورة الشورى ، الآية ٣٨ .

المبحث الثاني

آثار التقويم الدعوي في الوسائل

إن وسيلة الدعوة لا تقوم بذاتها بل لا بد من مستخدم لها لتحقيق هدفها دعويًا منها .

ومعلوم في مجال الدعوة أن الوسيلة هي نقطة الوصل بين الداعية والمدعو ، ولذا فآثار الوسيلة النافعة تعود إليهما (١) .
وقد ظهرت للباحث آثار نافعة من التقويم الدعوي في وسائل الدعوة في العهد النبوي وهي ما يأتي :

أولاً : معرفة الأخطاء في الوسيلة ومحاولة القضاء عليها .

لقد كان من آثار تقويم الوسيلة في العهد النبوي أن الصحابة كانوا يبادرون إلى تجنب الأخطاء في وسائل الدعوة التي استخدموها في سبيل نشر الدعوة من قول أو جهاد أو اتصال مباشر ، عن طريق النبي (ﷺ) أو بحاسبة أنفسهم في استخدام الوسيلة أو بتنبيه من غيرهم من الصحابة (رضي الله عنهم) ، وكانوا أيضا يعملون بما يتطلبه التقويم الدعوي (٢)

(١) راجع التعريف بوسيلة الدعوة في ص ٨٥ - ٨٦

(٢) ومن الأمثلة الدالة على هذا الموقف الإيجابي للصحابة - رضي الله عنهم - ما يأتي :
١ - قصة إنكار النبي (ﷺ) على خطيب القوم ، أسلوب خطبته ، وهي مفصلة في ص ٢١٦

٢ - قصة إنكاره (ﷺ) أسلوب أسامة في قتل المحارب في الجهاد بعد نطقه بالشهادة ، وهي مفصلة في صفحة ١٢٩

٢ - قصة إنكار الصحابة بعضهم على بعض في اقتحام النار لطاعة أمير السرية وهي مفصلة في صفحة ١٢٩ - ١٣٠

٤ - نزول الآية في نهى المؤمنين عن مجالسة الكفار في حالة الاستهزاء بالقرآن ، والقصة مفصلة في صفحة ٢١٣

وكان لهذا العمل دور فعال في تحقيق أهداف الدعوة في مواطنها المختلفة في ذلك العصر المتميز بالفضل والإحسان في تنفيذ العمل الدعوي ، حيث استخدمت الوسائل الصافية المؤثرة المشروعة .

ثانيا : تخفيف مشقة الوسيلة .

لقد كان من آثار تقويم الوسيلة في العهد النبوي أن الصحابة (رضي الله عنهم) قد وجدوا تخفيفا وفرجا لمعاناتهم في الجوانب المستعصية عليهم عند استخدام الوسيلة ، ففي وسيلة الجهاد مثلا كتخفيف فرضية الجهاد على المسلمين بوحي من الله عز وجل على رسوله (ﷺ) (١) ، ورجوع خالد بن الوليد بالجيش الإسلامي من ساحة المعركة يوم غزوة مؤتة ، لما رأى كثرة القتل في المسلمين وقلة عددهم أمام جموع الروم ، وإقرار رسول (ﷺ) هذا الفعل منه (٢) (رضي الله عنه) ، مما عزز موقفهم في النجاة من تلك المعاناة .

وتخفيف معاناة وسيلة القول ، كتمكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من القضاء بين الناس في اليمن بعد دعاء الرسول (ﷺ) له بالفرج عليه لما كان يعانيه من نقص العلم بالقضاء . (٣)

وتخفيف معاناة الوسيلة على الصحابة (رضي الله عنهم) وقر لهم جهودا كبيرة لخدمة الدعوة نحو الهدف .

(١) راجع الآية وسبب نزولها في ص ١٣١ - ١٣٢ . من هذا البحث .
 (٢) تفصيل القصة في ص ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ .
 (٣) نكرت القصة في ص ١٤٧ .

ثالثا : استخدام الوسيلة على العلم والهدى .

لقد استخدم النبي (ﷺ) وسائل الدعوة على علم من ربه سبحانه وتعالى وبصيرة منه عز وجل ، ولقد كان ذلك من آثار التعظيم الإلهي للنبي (ﷺ) أثناء استخدامه لوسائل الدعوة ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١١٧) .

فكان (ﷺ) مثلا فريدا في اتصاله المباشر بالمدعوين وحسن معاملتهم ، كما قال تعالى عنه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٢) وقال أيضا : ﴿ قَبِمَارْحَمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَسْتَ لَحْمٌ وَلَوْ كُنْتَ تَفْظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٣) .

إنّ فوسائل النبي (ﷺ) في أداء الدعوة كانت مدعمة من قبل ربه عز وجل بأساليب متعددة قال تعالى : ﴿ وَمَا يَلْتَمِذُ مِنْ الْحَوَىٰ أَنْ حُوِيَ إِلَّا حَوَىٰ يُوْحَىٰ ﴾ (١١) .

والتعزيز الإلهي لوسائله (ﷺ) زادها قوة وتأثيرا في المدعو نحو تحقيق الأهداف الدعوية (١٥) .

كما جاء في رواية : المقدم بن معدي كرب عن رسول (ﷺ) أنه قال :

-
- (١) سورة يوسف الآية ١٠٨
 - (٢) سورة القلم الآية ٤
 - (٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩
 - (٤) سورة النجم الآية ٢ - ٣ .
 - (٥) كما هو ظاهر في تأثير قرآنت آيات القرآن في الطفيل بن عمرو الدوسي فأعلن إسلامه تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ (القسم الثاني) .
- وكتلك تأثير وسيلته في الفتى الانصاري الذي استأنن في الزنا . ومتن الحديث مردي في ص ١٠٨ والنماذج في ذلك كثيرة .

ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه» (١).

وكذلك استخدم الصحابة الوسيلة على العلم والهدى بعد تلقي التعزيزات لذلك من قبل النبي (ﷺ) .

كما هو ظاهر في موقف معاذ بعد ثناء الرسول عليه في وسيلته للقضاء بين أهل اليمن (٢).

إذن فتقويم وسيلة الدعوة بتصحيح ما يقع فيها من أخطاء ، وتدعيم الجوانب الإيجابية فيها له آثار نافعة وفوائد جمة في سبيل الوصول إلى الغرض الدعوي .

وعلى الداعية اغتنام فرص الفوز بتلك الآثار النافعة ، لتظل الدعوة ناجحة نحو مقاصدها .

(١) أخرجه الامام ابن عبد البر بطوله في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد جـ ١ ص ١٥٠ ط / المطبعة الملكية . الرباط .

(٢) سبق ذكر القصة في ص ٥٧ - ٥٨

المبحث الثالث

آثار التقويم الدعوي في المناهج

وقد ظهرت للباحث من الآثار النافعة للتقويم في مناهج أداء العمل الدعوي وتطبيق متطلباته في العهد النبوي ما يأتي :

أولا : معرفة عدم صحة منهج أداء العمل الدعوي وغيره .

فلقد كان من آثار تصحيح عوامل تعطيل منهج أداء العمل في العهد النبوي معرفة النبي (ﷺ) أسباب تعطيل منهج بعض الصحابة ، وعدم سلامته من الأخطاء عند سيرهم على ذلك المنهج في أداء عمل ما .

كما هو ظاهر من معرفة النبي (ﷺ) وجود خطأ في كيفية أداء النذر من قبل الصحابي الذي نذر .

وقد جاء في رواية ابن عباس قال : بينما النبي (ﷺ) يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي (ﷺ) : مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه (١)

وكنك علم بعض الصحابة (رضي الله عنهم) عدم صحة بعض مناهجهم في بعض الأعمال الدعوية وتطبيق متطلباتها بتنبيه من قبل النبي (ﷺ) .

كما هو ظاهر في معرفة معاذ (رضي الله عنه) عدم صحة طريقة احترامه للنبي (ﷺ) عند القدوم من السفر .

وفي رواية عبدالله بن أبي أوفى ؛ قال : لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي (ﷺ) قال : ما هذا يا معاذ ؟ « قال : أتيت الشام

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الايمان والنذور رقم (٨٣) باب رقم (٣١) باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ، رقم الحديث (٦٧٠٠) ج ١١ ص ٩٤ .

فوافقهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك فقال رسول الله (ﷺ) « فلا تفعلوا » (١)

وهذه المعرفة كان لها دور في احتفاظ الصحابة (رضي الله عنهم) بالمنهج السليم في أداء أي عمل ، وابتعادهم عن جميع ما يعوق المنهج من تحقيق الهدف المنشود ، فأدى ذلك التمسك إلى تحقيق أغراض دعوية في العهد النبوي .

كما هو ظاهر في نجاح الطفيل بن عمرو الدوسي في إدخال عدد كبير من أفراد قبيلته دوس لعمله بمنهج الرسول (ﷺ) الذي رسمه له في دعوته قومه بعد أن صحح منهجه السابق فأمره (ﷺ) بالرفق على قبيلته في أثناء الدعوة . (٢)

ثانيا : تسهيل العمل بالمنهج السليم :

لقد كانت سلامة مناهج الصحابة في أداء العمل الدعوي أو تطبيق متطلباته سببا من أسباب تسهيل العمل الدعوي عليهم في ضوء هذه المناهج لتعزيز القرآن الكريم لها ؛ ولوضوح الطريق وبعده عن الغموض والتعقيد

(١) سنن الإمام ابن ماجه كتاب النكاح رقم (٩) باب (٤) باب حق الزوج على المرأة جـ ١ ص ٥٩٥ رقم الحديث (١٨٥٣) .

الحديث صحيح . انظر : صحيح سنن الإمام ابن ماجه لمحمد بن ناصر الدين الالباني جـ ١ ص ٣١٢ .

(٢) تفصيل القصة في السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٥ . القسم الاول .

ومن الصور الدالة على وقوع خلل في مناهج بعض الصحابة في الدعوة ما جاء في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتيبنوا إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ سورة النساء الآية ٩٤ .

وذلك أن يكون منهج الداعية في الحكم على المدعو مبنيًا على ما يظهر وذلك أن لا يترك الظاهر البين ويميل إلى الظن .

اقرأ سبب نزول الآية باختلاف رواياته واسم المعين الذي نزلت فيه حيث وقع الاختلاف في كل من محلم بن جثامة وأسامة بن زيد وقيل المقداد بن الأسود .

انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير جـ ٢ ص ٥٩٠ - ٥٩٣ .

وارتباطه بالهدى النبوي الذي لا ينفك عن الخير والفلاح .
وكان لهذا التسهيل دور في توفير الجهود للوصول إلى الاغراض
الدعوية .^(١)

ثالثاً : ظهور أهمية المنهج السليم في أداء العمل الدعوي .
لقد سبب تدعيم منهج دعوة الرسول (ﷺ) من قبل ربه عز وجل ، ظهور
سلامة منهجه في الدعوة من جميع الضلالات وأسبابها للناس .
قال تعالى ﴿ قل إني على بئنة من ربي ﴾ ^(٢) (أي على بيان وبصيرة
وبرهان)^(٣)

وقوله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع
أهواء الذين لا يعلمون ﴾ ^(٤) .

وقال الإمام القرطبي : فمعنى : ﴿ جعلناك على شريعة من الأمر ﴾
أي على منهاج من أمر الدين يشرع بك إلى الحق ،^(٥)
واقترضت أهمية التعزيزات الإلهية لمنهجه (ﷺ) ، والانقياد لأمره عز
وجل أن يصرح النبي (ﷺ) بسلامة منهجه في العمل الدعوي وغيره عند

(١) كما هو ظاهر في أداء الصحابة طاعتهم في ضوء منهج مستقيم .
وقد جاء في رواية العرياض بن سارية (رضي الله عنه) يقول : وعظنا رسول الله
(ﷺ) موعظة ٠٠٠ ٠٠٠ قال : « قد تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا
يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عرفتم
من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ »
سنن الإمام ابن ماجه ، المقدمة باب (٦) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين
المهديين ج ١ ص ١٦ رقم الحديث (٤٣) .
الحديث « صحيح » انظر صحيح سنن الإمام ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الالباني
ج ١ ص ١٣ - ١٤ .

(٢) سورة الأنعام جزء من الآية ٥٧ .

(٣) انظر : معالم التنزيل للإمام البغوي ج ٣ ص ١٤٩ .

(٤) سورة الجاثية ، الآية ١٨ .

(٥) وكذلك أورد الإمام القرطبي أقوال العلماء في تفسير الشريعة وكلها يدل على أهمية
بيان طريقة في أعمال الدين .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٠٩ المجلد الثامن

اقتضاء ذلك ليزداد جلاء أمام الناس فلا يحيدوا عنه إلى غيره .
 وكان لهذا البيان دور فعال في ازدياد إيمان الصحابة بسلامة منهج الرسول (ﷺ) والعمل بمقتضياته في جميع مجالات الدعوة وتنفيذ متطلباتها .
 وكذلك أدت تعزيزات النبي (ﷺ) لسلامة منهج بعض الصحابة في العمل الدعوي بالأساليب التدعيمية المختلفة كالثناء على حسن أداء العمل والحث على الاقتداء بصاحب المنهج المستقيم في عمل ما ، وغير هذا من الأساليب^(١) إلى ظهور المناهج الصحيحة بين الصحابة فأصبحوا يؤدون الأعمال الدعوية على وجهها الصحيح ، وبذلك وصلوا إلى تحقيق كل الأغراض الدعوية التي عملوا لها في العهد النبوي لشدة اقتدائهم بالرسول (ﷺ) وامتثالهم لأمره (ﷺ) .^(٢)

وقد جاء في رواية العرياض بن سارية (رضى الله عنه) في حديثه الطويل أن رسول الله (ﷺ) قال : « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك »^(٣)

إن فتقويم المنهج بتصحيح أخطائه ، وتدعيم المنهج السليم المستقيم في العملية الدعوية بالوسائل المباحة له آثار نافعة وناجحة في تحقيق الهدف الدعوي .

فينبغي للدعاة في كل عصر الحرص على تلك الآثار النافعة ، لتظل إيجابيات العمل مستمرة ومطابقة لكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ومنهج السلف الصالح (رحمهم الله) .

(١) راجع وسائل تدعيم عمل الغير في الفصل الثالث ص ١٥٢
 (٢) وهذا ظاهر في جميع مواقف الصحابة عند أداء الأعمال الدعوية في مواطنها المختلفة في العهد النبوي ، إلا في الأحوال التي لا يعلمون فيها هديا منه (ﷺ) فيجتهدون إما أن يصيبوا أو يخطئوا أو يتوقفوا ثم يستفسروا من رسول الله (ﷺ) فيبين لهم الحق فيتمسكون بذلك .

راجع مناهج الصحابة في تقويم بعضهم بعضا في ص ٢٢١

(٣) سنن الإمام ابن ماجه المقدمة باب رقم (٦) ج ١ ص ١٦ .

سبق تخريج الحديث ودرجته في ص ١٠٧

المبحث الرابع

آثار التقويم الدعوي للمدعو

وقد ظهر للباحث بعض الآثار النافعة لتقويم المدعو في العهد النبوي ومنها ما يأتي :-

أولا - معرفة الصواب من الخطأ في تطبيق متطلبات الدعوة .

فلقد كان من آثار التقويم الدعوي للصحابة (رضي الله عنهم) في العهد النبوي أنهم عرفوا الحق والصواب عند تنفيذ متطلبات الدعوة ، واجتنبوا الخطأ أو ما يؤدي إليه بعد معرفته عن طريق الرسول (ﷺ) أو طريق غيرهم من الصحابة ، بأساليب مشروعة ، وكان لهذا العمل دور بارز في تعلمهم الأحكام الشرعية للعمل ومناهجه السليمة ، والسير في العمل وفق هدي النبي (ﷺ) (١)

كما هو ظاهر في معرفة الصحابة صحة قول الرجل الصحابي بذكر الله عز وجل وذلك بإعجاب النبي (ﷺ) به ، مما أدى إلى الاقتداء به في ذلك . وقد جاء في رواية ابن عمر قال : « بينا نحن نصلي مع رسول الله (ﷺ) إذ قال رجل في القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، فقال رسول الله (ﷺ) : من القائل كذا وكذا فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله قال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء ، قال ابن عمر : فما تركتهن منذ سمعت رسول الله

(١) راجع بعض صور للصحابة في معرفة الحق من الخطأ في العمل إثر التقويم الدعوي في ص ١١٠ من هذا البحث .

(ﷺ) يقول ذلك « (١) »

وكذلك ما جاء في رواية ابن عمر « رضى الله عنهما » يقول : « رأى عمر حلة سبراء (٢) تباع فقال : يارسول الله ابتع هذه والبسها يوم الجمعة وإذا جاعك الوفود ، قال : إنما يلبس هذه من لا خلاق له . فأتى النبي (ﷺ) منها بحلل فأرسل إلى عمر بحلة فقال : كيف البسها وقد قلت فيها ما قلت ؟ قال : إنى لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها ، فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم « (٣) » وبذلك السؤال اتضح لعمر حكم هذه الحلة المهداة إليه من قبل الرسول (ﷺ) بعد أن كان في حيرة من أمره وسار على هدي النبي (ﷺ) فيها .

ثانياً : تطهير المدعو المستجيب من العقائد الباطلة والأفكار الخاطئة وإنقاذه من المواقف الحرجة .

كان من آثار تصحيح النبي (ﷺ) لأعمال المدعويين المستجيبين من الصحابة تطهيرهم من العقائد الباطلة والأفكار الخاطئة وإدراك قبجها والإثم المترتب على فعل مضمونها وحسن مخالفتها والأجر على ذلك .

كما في رواية عمران بن الحصين : « أن النبي (ﷺ) رأى رجلاً في

(١) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٤ .

(٢) حلة سبراء : السبراء بكسر السين وفتح الباء والمد : نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور . فهو فعلاء من السير : القد . هكذا يروى على الصفة . وقال بعض المتأخرين : إنما هو حلة سبراء بالحرير الصافي ومعناه حلة حرير . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

(٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري في كتاب الأدب ، رقم ٧٨ ، باب رقم ١٠٩٥ ، باب صلة الأخ المشرك ، ج ١٠ ، ص ٤٢٨ ، رقم الحديث (٥٩٨١) .

يده حلقة من صفر^(١) ، فقال : « ما هذه الحلقة ؟ قال : هذه من الواهنة^(٢) قال : « انزعها ، فإنها لا تزيدك إلا وهناً »^(٣).

كما في قصة الفتى الإنصاري الذي استأذن الرسول (ﷺ) في الزنا ، حيث إن هذا الفتى بعد أن اهتدى إلى الصواب بأسلوب النبي (ﷺ) ودعائه له ، أصبح لا يلتفت إلى شيء من ذلك^(٤).

وكذلك كان من آثار تصحيحه (ﷺ) موقف الصحابة في عمل ما إنقاذهم من المواقف الحرجة التي كانوا يعانونها نتيجة جهلهم بحكمها ، فأعلمهم النبي (ﷺ) حقيقة حكم ذلك العمل ، فكان ذلك فرجا لضيقتهم .

كما في رواية عقبة بن عامر « رضي الله عنه » أنه قال : « قلنا : يارسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرؤنا ، فما ترى فيه ؟ فقال لنا رسول الله (ﷺ) : إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم »^(٥).

-
- (١) (صفر) النحاس الأصفر ، انظر المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥١٦ مادة (صفر)
 - (٢) « الواهنة » : عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها . وقيل هو مرض يأخذ في العضد وربما علق عليه جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة . وهي تأخذ الرجال دون النساء . وإنما نهاه عنها لأنه إنما أخذها على أنها تعصمه من الألم ، فكانت عنده في معنى التمانم المنهي عنها انظر النهاية في غريب الحديث والآثار لابن الأثير ، ج ١ ص ١١٦٨ ، وانظر في هامش سنن ابن ماجه ، ج ٢ ص ١١٦٨ .
 - (٣) سنن الإمام ابن ماجه كتاب الطب رقم ٣١ ، باب رقم ٣٩٥ ، باب تعليق التمانم « بتحقيق محمد فزاد عبد الباقي ، ج ٢ ص ١١٦٨ ، رقم الحديث (٣٥٣١) .
 - (٤) والقصة منكرة في ص ١٠٨ من هذا البحث
 - (٥) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب الادب ، رقم ٧٨٥ ، باب رقم ٨٥٥ ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، ج ١٠ ص ٥٤٨ ، رقم الحديث (٦١٣٧) .

وقد أدى تقويم النبي (ﷺ) لهؤلاء الصحابة إلى اهتدائهم بهديه (ﷺ) فعلا أو قولا وتقريراً ، وذلك عن طريقه (ﷺ) مباشرة وكذلك كان الصحابة يهتدون بهدي النبي (ﷺ) عن طريق غيرهم من الصحابة فيما يعذر علمه من قبل ذاتهم .

فكان النجاح والتوفيق حليفهم في جميع الأعمال .

وكذلك كان لرد الرسول (ﷺ) على مزاعم الكفار ومفترياتهم ضد الدعوة دور بارز في إظهار بطلان ما عليه الكفار للناس من المدعويين المستجيبين وغيرهم وظهور الحق لهم (١) ، فاعترف به بعض الكفار مع إصرارهم على الباطل .

كما جاء في رواية ابن عباس « رضي الله عنهما » قال : « قدم مسليمة الكذاب على عهد رسول الله (ﷺ) فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته . وقدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله (ﷺ) ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ﷺ) قطعة جريد - حتى وقف على مسليمة في أصحابه فقال : لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتك ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولن أدبرت ليعقرنك الله (٢) . وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت ، وهذا

(١) ومواقف النبي (ﷺ) كثيرة في الرد على مزاعم الكفار من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين ، مما أدى إلى إظهار الحق وازهاق الباطل .

انظر : المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم للدكتورة سميرة محمد عمر مجموع ص ١٧٧ - ١٨٩ - ٢٣٧ - ٣٠١ - ٣٤٧ ط/ دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٢) ليعقرنك الله : أي ليهلكك الله .

ثابت يجيبك عني .^(١) ثم انصرف عنه .^(٢)
 فظهر للناس كذب مسيلمة في ادعائه النبوة واختلاقه الوحي على نفسه
 وهذا البيان من الرسول (ﷺ) .

وكما علم الناس أن الإسلام قد حرم تملك المرأة أمر الدولة دون
 الرجل . لإنكار الرسول (ﷺ) على تولية بنت كسرى أمر أهل فارس أثر
 سماعه خبر ذلك .

وقد جاء في رواية أبي بكرة قال : « لقد نفعتني الله بكلمة سمعتها
 من رسول الله (ﷺ) أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب
 الجمل فأقاتل معهم . قال : لما بلغ رسول الله (ﷺ) أن أهل فارس قد
 ملكوا عليهم بنت كسرى قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » .^(٣)

وكذلك كان رد النبي (ﷺ) على مزاعم الكفار تمهيداً لإيمان البعض
 منهم في وقت لاحق . كما هو ظاهر في إيمان كثير من مشركي قريش بعد رد
 القرآن الكريم على معتقداتهم الباطلة ، وتصديق النبي (ﷺ) ، في كل ما
 جاء إليهم ، على لسان النبي (ﷺ) وذلك بعد فتح مكة^(٤)

(١) هذا ثابت يجيبك عني ، أي لأنه كان خطيب الانصار ، وكان النبي (ﷺ) قد
 أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمه وأعلمه أنه إن كان يريد الاسهاب في
 الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك . انظر فتح الباري ، جـ ٧ ، ص ٦٩١ -
 ٦٩٢ .

(٢) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب المغازي رقم ٦٤٤ ، باب رقم
 ٦٧٠ ، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ، جـ ٧ ، ص ٦٩٠ رقم الحديث
 (٤٣٧٣) .

(٣) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ، كتاب المغازي رقم ٦٤٤ ، باب
 رقم ٨٢١ ، باب كتاب النبي (ﷺ) إلى كسرى وقيصر ، جـ ٧ ، ص ٧٣٢ ، رقم
 الحديث (٤٤٢٥) .

(٤) انظر البداية والنهاية للإمام ابن كثير جـ ٥ ص ٤٠ ، جـ ٤ ص ٢٩٢ - ٣٠٨ .

إنّ فتقویم الداعیة أعمال المدعو المستجیب وتقویم المدعو ذاته فی تنفيذ متطلبات الدعوة له آثار نافعة للمدعو المستجیب فی تنقیة عمله من الشوائب وتنویر الطریق أمامه بین حین وآخر .
 مما كان سببا فی توطید الجهود المبذولة من قبل الداعیة فی سبیل هداية المدعو المستجیب فی جمیع الاحوال .

وكذلك تقویم الداعیة أباطیل المدعو المعارض له آثار نافعة فی بیان الحق ، ودحض الباطل أمام أصحابه من المدعوین المعارضین ، وقد يؤدي ذلك فی الغالب إلى دخولهم فی الإسلام .

فعلى المدعوین فی العصر الحالی مراعاة الامتثال لمتطلبات التقویم الدعوی للفوز بتلك الآثار النافعة فی الدین والدنیا .

الخصامة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد :

فأحمد الله تعالى وأشكره على ما يسره لي من إتمام هذا البحث ' التقويم في الدعوة إلى الله وأهميته في العهد النبوي ' . وإنها لنعمة عظيمة أن أشتغل بسيرة النبي (ﷺ) مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم . مع يقيني أنني لم أوف البحث ما يستحقه من الدراسة والتمحيص ، إذ الكمال لله وحده ، وحسبي أنني حاولت وبذلت جهدي في ذلك فإن يكن صواب فمن توفيق الله عز وجل ، وإن يكن خطأ فمن نفسي . وما قصدت إلا الخير والصالح والمشاركة في الدلالة على الهدى .

ويطيب لي في خاتمة هذا البحث أن أذكر ما تبين لي من خلال ذلك البحث وتلك الدراسة من النتائج والتوصيات وأعرض أبرزها فيما يأتي :

أولا : النتائج :

- ١ - إن الدين الإسلامي هو دين كامل وشامل لجميع الأمور في الحياة وصالح لكل زمان ومكان ويحرم الإعراض عن حكمه والالتفات إلى حكم غيره . وبالإسلام يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة .
- ٢ - إن النبي (ﷺ) كان أشد الناس حرصا على إخراج أمته من جميع أنواع الظلمات والجهل إلى النور والهدى . فاستخدم الوسائل والأساليب النبوية المؤثرة لتحقيق ذلك .
- ٣ - إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الوحيدان لهذا الدين الحنيف اللذان يجب الرجوع إليهما والاهتداء بهديهما في كل صغير وكبير .
- ٤ - إن السنة النبوية الشريفة مبينة لكتاب الله عز وجل، وأنها لم تترك خيرا إلا بليت الأمة عليه وما تركت شرا إلا وحذرت الأمة منه .
- ٥ - إن الصحابي هو من لقي النبي (ﷺ) مؤمنا به ومات على الإيمان .

- ٦ - إن نصوص الكتاب والسنة مستفيضة بالثناء على الصحابة (رضي الله عنهم) والأمر بمحبتهم والاستغفار لهم ، وبيان شرفهم ، وهم وإن اشتركوا في الصحبة فهم متفاوتون في المنزلة (رضي الله عنهم) .
- ٧ - إن الصحابة جميعهم عدول ، بأدلة الكتاب والسنة ، وإجماع من يعتد به من علماء الأمة ، وبالتالي فهم ليسوا خاضعين لميزان الجرح والتعديل^(١)
- ٨ - وإن الحديث في أخطاء الصحابة (رضي الله عنهم) التي حكم فيها كتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) في العهد النبوي لأجل استنباط أحكام الله ورسوله من تلك الأخطاء للاستفادة منها وأمر العباد بالعمل بتلك الأحكام في طاعة الله ورسوله (ﷺ) دون إلحاق الطعن بالصحابة بل مع بيان رجوعهم عن تلك الأخطاء وأسفهم عليها ، أمر جائز كما هو ظاهر في ذكر أسباب نزول الآيات وغيرها في كتب العلماء من المحدثين والمفسرين والدعاة .
- وأن التحدث والكلام في أخطاء الصحابة بعد وفاته (ﷺ) يجب السكوت عنها وعدم نشرها . إلا إذا كان مما يحقق مصلحة دعوية .
- ٩ - وإن الصحابة كانوا أحرص الناس على الامتثال لأمر الله ورسوله (ﷺ) واحتساب ثواب ذلك وأجره عند الله عز وجل .
- ١٠ - وإن أبرز ما كان سبباً في تعرض بعض الصحابة للخطأ في العمل في العهد النبوي هو الجهل بحكم العمل والحرص الشديد على أداء

(١) وأما ما وقع بين الصحابة (رضي الله عنهم) من شجار ونزاع فهم معذرون فيه ، لأنهم كلهم مجتهدون ، وهم من أهل الاجتهاد والمجتهد إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد ، وعدم التحدث به ، خاصة عند العوام والناشئة ، وإن جاز ذلك فيكون خلوة للعالم المنصف العربي من الهوى لرد المفتريات وتفنيدها الشبهات عنهم .

انظر : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي جـ ١٠ ص ٩٢ - ٩٣ وأصحاب رسول الله (ﷺ) ومذاهب الناس فيهم لعبد العزيز بن عبدالرحمن العجلان ص ٢٦١ رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام ١٤٠٧هـ .

العمل الخيري والمشاركة في الدلالة على الخير، وبعد معرفة الخطأ كانوا أسرع الناس رجوعاً إلى الصواب والعمل به في ضوء كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) .

١١ - إن العهد النبوي هو أفضل العهود قاطبة ومجتمعه أفضل المجتمعات الإسلامية ويجب الاقتباس من نوره في كل المناسبات الإسلامية المقتضية لذلك .

١٢ - إن التقويم في الدعوة بمعنى محاسبة النفس في الأعمال الإسلامية وبذل النصيحة للغير من عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاق بتصحيح أخطائها أو تثبيت صوابها ، هو مما شرعه الكتاب والسنة ، وعمل به الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله عنهم) في واقع حياتهم .

وقد كانت لهم في ذلك أهداف سامية سعوا لتحقيقها ، ووسائل ناجحة مستقاة من هدي الكتاب والسنة ، ومناهج مستقيمة واضحة وبعيدة عن الغموض والتعقيدات التي تتعارض مع الفطرة السليمة .

١٣ - وإن التقويم بالمعنى المذكور كانت له آثار نافعة لتحقيق جميع الأغراض الإسلامية التي رسم لها التقويم في العهد النبوي .

١٤ - وإن التقويم بالمعنى المذكور كان من العوامل التي أدت إلى تنقية المجتمع الإسلامي في العهد النبوي من الهفوات والشوائب في العمل . والاستمرار في أداء العمل الصحيح عن علم وبصيرة . وترسيخ روح التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والتواصي بالصبر . وتماسك وحدة الصف الإسلامي أمام ضغوط أعداء الدعوة في السلم والحرب ، نتيجة تلافي أسباب الضعف والهزيمة والأخذ بأسباب القوة والنجاح بعد معرفتها بالمتابعة الذاتية أو متابعة بعضهم بعضاً .

١٥ - وجوب العمل بمنهج أهل السنة والجماعة وهم السلف الصالح ، في التقويم وغير ذلك مما أمر به الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة

وأخلاق (١١).

- ١٦ - وإن للدعوة أعداء معارضين في كل زمان ومكان فيجب على الدعاة والمدعويين المستجيبين الحذر منهم ومجابتهم بالوسائل المشروعة التي تقيهم شرهم ، محاولة اقناعهم على الدخول في الإسلام وذلك بعد معرفة أحوالهم نتيجة المتابعة لها على وجه شرعي .
- ١٧ - إن الهدف الحقيقي للتقويم الدعوي الذاتي والغيري هو طاعة الله ورسوله (ﷺ) على الوجه المشروع .
- ١٨ - إن التقويم لأربعة أركان : المقوم والمقوم وموضوع التقويم ووسيلة

(١) حيث إن منهجهم في ذلك كله « يقوم على أصول ثلاثة : أولها - كتاب الله عز وجل الذي هو خير الكلام وأصدق ، فهم لا يقدمون على كلام الله كلام أحد من الناس ، وثانيها - سنة رسول الله (ﷺ) وما أثر عنه من هدي وطريقة لا يقدمون على ذلك هدي أحد من الناس ، وثالثها ما وقع عليه إجماع الصدر الأول من هذه الأمة قبل التفرق والانتشار وظهور البدعة والمقاتلات وما جاءهم بعد ذلك مما قاله الناس وذهبوا إليه من المقالات وزنوها بهذه الأصول الثلاثة التي هي الكتاب والسنة والإجماع فإن وافقها قبلوه وإن خالفها ردوه أيا كان قائمه وهذا هو المنهج الوسط والصراط المستقيم الذي لا يضل سالكه ولا يشقى من اتبعه ، وهم الفرقة الناجية والتمسكة بالإسلام المحض الخالص عن الشوب بعد رسول الله (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضي الله عنهم) إلى يوم القيامة كما هو ظاهر في قوله (ﷺ) : « ٠٠٠ وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قال من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي »

جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي ج ٧ ص ٣٣٤ ، وقال : هذا حديث حسن غريب مفسر ، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، وقوله (ﷺ) : « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » .

صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري ج ١٣ ص ٤٥١ ، انظر : شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد ابن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية بتأليف العلامة محمد خليل هراس ، وبمراجعة الاستاذ الكبير عبدالرزاق عفيفي وبتصحيح وتعليق الشيخ اسماعيل الأنصاري ص ١٧٩ - ١٨٤ ط / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، وفتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر ج ١٣ ص ٣٠٦ - ٣٠٨ ، وشرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي ج ١٣ ص ٧١ وج ٢ ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

- التقويم ، وينبغي للمقوم أن يعلمها وما يتطلبه كل ركن منها في الناحية الشرعية .
- ١٩ - إن التقويم نوعان : التقويم الذاتي بمعنى محاسبة النفس وتقويم الغير بمعنى المتعدى إلى الآخر ، ويجب استخدامهما في ضوء الكتاب والسنة المطهرة ومنهج السلف الصالح رحمهم الله .
- ٢٠ - إن التقويم يجب أن يستخدمه الدعاة والمدعوون في عملهم وذلك في حدود علمهم وطاقتهم شرعياً .
- ٢١ - إن موضوع التقويم يشمل جميع أمور الدين الإسلامي لأن الدين الإسلامي كل لا يتجزأ .
- ٢٢ - إن التقويم في مجال الدعوة إلى الله يجب أن تكون له أهداف ومقاصد يدعو إليها الإسلام .
- ٢٣ - إن من وسائل التقويم في العهد النبوي القول والقوة والقدوة ، يجب استخدامها في التقويم في العصر الحالي في ضوء كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وهدى الصحابة (رضي الله عنهم) وهدى السلف الصالح رحمهم الله .
- ٢٤ - إن التقويم يمر بمرحلتين وهما مرحلة متابعة العمل ومراقبته ثم مرحلة تصحيح ما وقع من خطأ أو تدعيم ما علم من صواب .
- ٢٥ - إن التقويم يجب أن يكون عملاً مستمراً في حياة الداعية والمدعو عند كل عمل صغير وكبير ، وكذلك يجب سرعة القيام بفعل ما يتطلبه التقويم من تصحيح خطأ أو تركيز على صواب ، وذلك بمقتضى الشرع
- ٢٦ - إن من العوائق الداخلية للتقويم : عدم التثبوت وسوء الظن والانفعالات وبخاصة الغضب المفرط وإتباع الهوى والكبر ، من ابتلي بها أو بأحدها فيجب الابتعاد عنها بطرق شرعية .
- ومن العوائق الخارجية للتقويم : مؤثرات القرابة ومؤثرات الأعداء ومؤثرات الاختلاط ، من ابتلي بها أو بأحدها فيجب تجنبها بطرق شرعية ، وهي الحد المانع لهذه العوائق

- ٢٧ - إن للتقويم آثاراً نافعة وفوائد كثيرة للدعاة والمدعوين في أنفسهم وعملهم ومناهجهم ووسيلتهم وغايتهم ومجتمعهم في بلوغ الصواب في الدعوة وتطبيق متطلباتها وتلافي الأخطاء والهفوات .
- ٢٨ - إن لاهمال التقويم في العمل أضراراً بالغة وآفات كثيرة على الدعاة والدعويين الذين لا يعتنون بالتقويم ؛ لأنهم يسلكون نفس الخطأ في العمل وتشويه الصواب فيه بما لا يناسبه نتيجة الجهل بالإيجابيات والسلبيات وأماكن القوة والضعف في العمل .

ثانياً : التوصيات

- ١ - إن الباحث يطلب من الدعاة في العصر الحديث أن يحاسبوا أنفسهم في عملية نشر الدعوة وتطبيق متطلباتها بين حين وآخر . ثم القيام الفعلي بأداء ما أبرزته المحاسبة الذاتية من تصحيح أخطاء وتدعيم صواب بالإرادة الصادقة والعزيمة القوية .
- وآلا يأمنوا على سلامة أحوالهم وأعمالهم من الأخطاء لكونهم غير معصومين منها . وأن يستعينوا بالله ثم بالاستفادة من سيرة النبي (ﷺ) والصحابة الكرام (رضي الله عنهم) والسلف الصالح (رحمهم الله) في تحقيق ذلك .
- ٢ - ويطلب الباحث من الدعاة الذين يسعون لمتابعة أحوال إخوانهم في العمل الدعوي بغرض تصحيح أخطائهم أو تدعيم الصواب فيها لأجل تحقيق الأهداف الدعوية في العصر الحالي أن يبحثوا في سيرة النبي (ﷺ) مع أصحابه (رضي الله عنهم) ليطلعوا على مناهج النبي (ﷺ) في متابعة أحوال أصحابه وتصحيحه أخطاءهم وتدعيمه صوابهم ، وكذلك مناهج الصحابة في تقويم بعضهم بعضاً في العهد النبوي .
- فيعملوا بهذه المناهج المستقيمة القوية التي تحقق الأهداف في كل موطن وفي كل زمان ومكان .

حيث إن مخالفة هذه المناهج في التقويم الدعوي ، يجعل العمل التقويمي في تخبط واضطراب بعيد عن بلوغ الهدف المنشود .

٣ - ويطلب الباحث من الدعاة والمدعويين المتمثلين في الدول والمؤسسات والمراكز الإسلامية والجمعيات الإسلامية في العصر الحالي الذين يتلقون النصائح من إخوانهم في تصحيح الأخطاء التي يتعرضون لها وتنبيههم على الثبات على الجوانب الإيجابية بالوسائل المختلفة أن يعملوا بتلك التوجيهات إذا كان فيها تحقيق المصالح الدعوية . ولا يمنعهم من ذلك أي عائق غير شرعي .

حيث إن الهدف من وجود الإنسان في الحياة هو عبادة الله وحده لا شريك له ، والعبادة في تعريف الشيخ ابن تيمية هي « اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة » (١) . إذن فالعمل لتحقيق المصالح الدعوية عبادة ، وأن يبحثوا في سيرة النبي (ﷺ) مع أصحابه في بذل النصيحة لتصحيح الأخطاء وتدعيم الصواب من العمل ليقنطوا بهدي النبي (ﷺ) في وجوب الرجوع عن الخطأ والأخذ بالصواب ، وبواقع عمل الصحابة في الإسراع إلى فعل الخيرات والرجوع عن الخطأ مهما كان نوعه بعد معرفة أنه خطأ مخالف لهدي الكتاب والسنة المطهرة وهدي السلف الصالح .

٤ - يقترح الباحث على المؤسسات العلمية والدعوية المتمكنة والقوية بإذن الله عز وجل . في المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وباكستان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي . أن تقوم بمتابعة مستمرة لأحوال الدعاة وسير الدعوة وآثارها على المدعويين في أنحاء العالم ، فإذا وجدت أخطاء أو وجدت إيجابيات في مكان ما شاركت في تصحيح تلك الأخطاء وتعزيز تلك الإيجابيات في ضوء هدي الكتاب والسنة الشريفة، وتعد لتنفيذ هذه المهمة الكبرى الدعاة المخلصين

(١) انظر العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤ ط / المطبعة السلفية ومكنتها - القاهرة الطبعة الرابعة عام ١٤٠٠هـ -

من العلماء العالمين بمنهج النبي (ﷺ) وسيرته مع الصحابة (رضي الله عنهم) في المتابعة وتصحيح الأخطاء وتدعيم الصواب في العمل ، والمتمسكين بمنهج أهل السنة والجماعة عند كل أمر متعلق بالدين ؛ لتظل الجهود الدعوية المبذولة مثمرة نحو تحقيق الهدف ، ولتشعر النشاطات الدعوية في العالم على ارتباطها بجهة عالية ومسؤولة عنها ومراقبة لها ومعلمة إياها بوجوه الصواب والخطأ في الأعمال بعد الله سبحانه وتعالى ، فعندئذ يدرك الدعاة والمدعون في تلك البلدان النائية بحيوية الدعوة وحركتها وهيبتها وحمايتها فيستمر أداء العمل الدعوي بجد ويقظة وعلم وبصيرة .

٥ - ويدعو الباحث الدعاة والمدعويين في العصر الحالي وفي العصور اللاحقة إلى تعلم منهج أهل السنة والجماعة والعمل به في جميع ما يتعلق بأمور الدين ، من تقويم وغيره ، ثم الأخذ بذلك المنهج كي يساعدهم ذلك على العمل بحقيقة الدين الكامل الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لنبيه (ﷺ) وتابعه فيه أصحابه (رضي الله عنهم) في حياته وبعد وفاته ، والبعد عن المناهج والأحزاب والبدع المضلة الداخلة على هذا الدين الحنيف .

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يسد خطانا لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، وأن يجعلنا من الذين يعملون بما علموا إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*** **

**** الفهارس ****

أولا : فهرس آيات القرآنية

فهرس الآيات واسم سورها مع رقمها

رقم الصفحة
الآية

سورة الفاتحة (١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ... ﴾ - ٣٢٢ ١

سورة البقرة (٢)

﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ... ﴾ - ١٧٣ ٦٣

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ... ﴾ - ٣١٣ ١٩٥

﴿ لله ما في السموات وما في الأرض ... ﴾ - ٢٤٠ ٢٨٤

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ - ٢٤١ ٢٨٥

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ... ﴾ - ٢٤١ ٢٨٦

آل عمران (٣)

﴿ قل أطيعوا الله والرسول ... ﴾ - ٢٤٦ ٣٢

﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ... ﴾ - ٩٣-٣٣٠ ١٥٩

﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ... ﴾ - ٣٠٤ ٩٩

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا ... ﴾ - ٣٠٥ ١٠١

﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء ... ﴾ - ٣٠٢ ١٠٣

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ... ﴾ - ٣١ ١٠٤

﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ... ﴾ - ١٠٤

﴿ والكاظمين الغيظ ... ﴾ - ٢٨٩ ١٣٤

﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ... ﴾ - ٢٦٦ ١٣٤

﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم ... ﴾ - ٤٦ ١٦٤

﴿ إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ... ﴾ - ٧٠ ١٦٤

١٤٦	١٧٣	﴿الذين استجابوا لله والرسول...﴾	-
٣١١	١٨٦	﴿لتبطلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن...﴾	-
١٨١	٢٣٢	﴿وإذا طلقتم النساء...﴾	-

سورة النساء (٤)

٣٠	١	﴿إن الله كان عليكم رقيبا...﴾	-
١٧٧	٥٩	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله...﴾	-
٢٤٧			
٦٠	٦٥	﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم...﴾	-
٥٠	٧١	﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات...﴾	-
٣١٤			
٢٥٧	٨٣	﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف...﴾	-
٢٧٠-٢٩٦	١٣٥	﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط...﴾	-
٩٨	٩٥	﴿لايستوي القاعدون من المؤمنين...﴾	-
٣١٨	١٣٧	﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا...﴾	-
٢٢٨	٩٤	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله...﴾	-

سورة المائدة (٥)

٣٠٣	٢	﴿وتعاونوا على البر والتقوى...﴾	-
١٩٨	٨	﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله...﴾	-
١٤٣-٧٥	٤٨	﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا...﴾	-
١٤٤			

سورة الأنعام (٦)

٤٦	٥٦	﴿قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله...﴾	-
٢٩٦	٥٦	﴿وقل لا أتبع أهواءكم...﴾	-
٢٩٧			

٣٣٤	٥٧	﴿قل إنني على بينة من ربي ... ﴾	-
٢١٥-٢١٣	٦٨	﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ... ﴾	-
١٦٧	٩٠	﴿فبهدهم اقتده ... ﴾	-
١٣١	٥٢	﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ... ﴾	-
٢١٤	١٠٨	﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ... ﴾	-
٢٧٠	١١٩	﴿وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ... ﴾	-

سورة الأعراف (٧)

٤٤	٤	﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ... ﴾	-
١٣٢	١٩٩	﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ... ﴾	-
٢٨٩			

سورة الأنفال (٨)

٣٢	١	﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ... ﴾	-
٢٣٨	٢٤	﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ... ﴾	-
٢٣٩	٢٤	﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ... ﴾	-
٩٥	٢٧	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ... ﴾	-
٣١٣	٦٠	﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... ﴾	-
١٣١	٦٥	﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ... ﴾	-
٦١	٧٢	﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم ... ﴾	-
٢٣٠	٧٤	﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ... ﴾	-

سورة التوبة (٩)

١٥٢	٦	﴿وان أحد من المشركين استجارك ... ﴾	-
٤٩	٣٨	﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا ... ﴾	-
٥٣-٥٢	٨٦	﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا ... ﴾	-

٣٠٨	٢٣	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم ... ﴾	-
١٧٨	٨٨	﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه واجهوا ... ﴾	-
٤٧	١٠٠	﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار ... ﴾	-
١٨٦-٥٤	١١٧	﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ... ﴾	-
١٧٥			
١٣٦-٥٥	١٢٨	﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ... ﴾	-
١٢٨			

سورة يونس (١٠)

٤٦	١٥	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ... ﴾	-
----	----	-------------------------------------	---

سورة هود (١١)

١٧٤	٨٠	﴿لو أن لي بكم قوة ... ﴾	-
-----	----	-------------------------	---

سورة يوسف (١٢)

٣٠	٥٣	﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ... ﴾	-
١٤٤-٧٠	١٠٨	﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ... ﴾	-
٢٢١			-
٢٣٠			
٢٦١			
٣٣٠			

سورة إبراهيم (١٤)

٤٥	١	﴿البر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات ... ﴾	-
١٥٢	٤	﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ... ﴾	-

سورة النحل (١٦)

- ﴿قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد ... ﴾ ١٧٤ ٣٣ -
 ﴿ومن كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ... ﴾ ١١٩ ١٠٦ -

سورة الإسراء (١٧)

- ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ... ﴾ ٢٥٧ ٣٦ -

الكهف (١٨)

- ﴿ما مكني فيه ربي خير ... ﴾ ١٧٣ ٩٥ -
 ﴿فأعينوني بقوة ... ﴾ ١٧٣ ٩٥ -
 ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات ... ﴾ ٧٧ ١٠٧ -
 ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... ﴾ ٣٢٢ ٦ -

مريم (١٩)

- ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة ... ﴾ ١٧٣ ١٢ -

الأنبياء (٢١)

- ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ... ﴾ ٢١٤ ٩٨ -
 ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ... ﴾ ٥٥ ١٠٧ -
 ٦٨
 ٢٠٨

سورة الحج (٢٢)

- ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ... ﴾ ٦٨ ٤٩ -

سورة النور (٢٤)

- ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ... ﴾ ٢٤١ ٣١ -

الشعراء (٢٦)

٤٥	١٩٢	﴿وانه لتنزيل رب العالمين ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-
٤٥	٢١٠	﴿وما تنزلت به الشياطين ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-
١٥٢	١٩٣	﴿نزل به الروح الامين على قلبك ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-
		سورة النمل (٢٧)	
١٧٤	٣٣	﴿قالوا نحن اولوا قوة ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-

سورة القصص (٢٨)

٢٧٣	٨٣	﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في ... ﴿ ... ﴿ ... ﴿ ...﴾	-
٢٩٩			

سورة العنكبوت (٢٩)

٣٠٨	٨	﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك ... ﴿ ... ﴿ ... ﴿ ...﴾	-
-----	---	--	---

سورة الأحزاب (٣٣)

٣١٠	٩	﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... ﴿ ... ﴿ ... ﴿ ...﴾	-
١٦٧	٢١	﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-
٤٢			
١٦٨			
٢٠٨			
٣١٠			
١٨٢	٢٢	﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-
٨٢	٣٣	﴿إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-
٢٣٨	٣٦	﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله ... ﴿ ... ﴿ ... ﴿ ...﴾	-
١٥٣	٧٠	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا ... ﴿... ﴿... ﴿...﴾	-

سورة سبأ (٣٤)

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ... ﴾ ٢٨ ٢٠٨٦٨ -

سورة ص (٣٨)

﴿ص والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا ... ﴾ ١ ٢٧٨ -

٢٨٩

سورة غافر (٤٠)

﴿يعلم خائنة الاعين ... ﴾ ١٩ ٣٠ -

سورة فصلت (٤١)

﴿وقالوا من أشد منا قوة ... ﴾ ١٥ ١٧٣ -

سورة الشورى (٤٢)

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ... ﴾ ١٣ ٧٥ -

﴿والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ... ﴾ ٣٧ ٢٦٦ -

﴿وأمرهم شورى بينهم ... ﴾ ٣٨ ٢٢٧ -

سورة الزخرف (٤٣)

﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ... ﴾ ٢٢ ١٦٨ -

سورة الجاثية (٤٥)

﴿ثم جعلناك على شريعة من الامر ... ﴾ ١٨ ٧٠ -

٧٥

٣٣٤

سورة الفتح (٤٨)

٧٨ ١٠ ﴿إن الذين يبائعونك إنما يبيعون الله ... ﴿...﴾ -

سورة الحجرات (٤٩)

٩٩ ٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا ... ﴿...﴾ -

٨٨ ٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ... ﴿...﴾ -

٢٥٧-٢٨٨

٢٦٢ ١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ... ﴿...﴾ -

سورة النجم (٥٣)

٣٠ ٣٩ ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ... ﴿...﴾ -

٣٣٠ ٢ ﴿وما ينطق عن الهوى ... ﴿...﴾ -

سورة الرحمن (٥٥)

٣٢٢ ٢٠١ ﴿الرحمن علم القرآن ... ﴿...﴾ -

سورة الحشر (٥٩)

٢٧ ١٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ... ﴿...﴾ -

سورة المنافقون (٦٣)

٣١٩ ٨ ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن ... ﴿...﴾ -

سورة القلم (٦٨)

٨٠ ١ ﴿إن والقلم وما يسطرون ... ﴿...﴾ -

١٣٣-٩٣ ٤ ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ... ﴿...﴾ -

٣٣٠-١٩٨

سورة القيامة (٧٥)

﴿إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ...﴾ ١٨٠ ١٧ ٤٤ -

سورة النازعات (٧٩)

﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ ٤٠ ٢٦٩ -

﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ...﴾ ٤٠ ٢٩٤ -

سورة عبس (٨٠)

﴿قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه﴾ ١٧ ٢٩٩ -

سورة الشمس (٩١)

﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾ ١٠٠ ٧ ٦٦ -

﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من نساها﴾ ٩ ٢٩ -

﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها﴾ ٢٠ ١ ٢٨ -

سورة العصر (١٠٣)

﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ ٢٠ ١ ٦٦٣١ -

*** **

١.

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأحاديثالصفحةطرف الحديث

(أ)

- « الآن نغزوهم » ٣٢٥
- « اتق الله حيثما كنت » ٣٦
- « أتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين أخبريني » ٩٣
- « أتى رجل النبي (ﷺ) فقال : إنني لأتاخر عن صلاة الغداة » ٢٩٢
- « أتى رسول الله (ﷺ) بيهودي و » ١٩٧
- « أتى رسول الله (ﷺ) ضيف » ٥٦
- « أتى النبي (ﷺ) ناس من اليمن » ١٤٧
- « أحسنت وأصبت » ١٦٤
- « أخذ رسول الله بمنكبي » ٣١٤
- « أخذ المشركون عمار بن ياسر » ١١٩
- « أخى النبي (ﷺ) بين سلمان وأبي الدرداء » ٦٣
- « إذا رأيتم أخاكم قارف » ٢٢٨
- « إذا غضب أحدكم » ٢٩١
- « أرسل رسول الله (ﷺ) الوليد بن عقبة » ٨٨
- « إستأخرن فإنه ليس لكن » ٥٦
- « استب رجلان عند النبي (ﷺ) » ٢٩٠
- « أن صفية زوج النبي (ﷺ) » ٢٣٤
- « إن الغضب من الشيطان » ٢٩١
- « أقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون أوزاع » ٢٢٩
- « إقرأ علي قلت أقرأ عليك أنزل ؟ » ١٧١

- ٣٣١ « ألا إنني أوتيت الكتاب »
- ١٦٤ « ألا تريحني من ذي الخلصة »
- ٣٢٤ « اللهم إليك أشكو »
- ١٩٩ « أما إنه قد صدقك »
- ١٠٥ « إن أحدكم مرآة أخيه »
- ١٠٠ « أن أمه بنت رواحها سألت أباه بعض الموهبة »
- ١١٢ « أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يارسول الله »
- ٢٧٦ - ٢٣٩ « أن رجلا أكل عند رسول الله (ﷺ) بشماله »
- ٢١٦ « أن رجلا خطب عند النبي (ﷺ) »
- ٢٦٦ « أن رجلا قال للنبي (ﷺ) أوصني »
- ١٤٩ « أن رجلا كان على عهد النبي (ﷺ) »
- ١٦٦ « أن رسول الله (ﷺ) أرسلهم في سرية »
- ٢٤٨ « أن رسول الله (ﷺ) استبطأ الناس في »
- ٢٦٠ - ٢٠٣ « أن رسول الله (ﷺ) أعطى رهطا »
- ٩٨ « أن رسول الله (ﷺ) أملى عليه »
- ١٨٨ « أن رسول الله (ﷺ) بينما هو جالس »
- ١٧٦ « أن رسول الله (ﷺ) رأى خاتما »
- ١٠١ « أن رسول الله (ﷺ) دخل المسجد فدخل رجل »
- ٢٤٠ « أن رسول الله (ﷺ) رأى رجلا يسوق »
- ٢٢٢ « أن رسول الله (ﷺ) رجع من غزوة تبوك »
- ٣١٢ « أن رسول الله (ﷺ) في بعض أيامه »
- ٥٧ « أن رسول الله (ﷺ) لما أراد أن يبعث »
- ١٢٣ « أن رسول الله (ﷺ) مر بعمار وأهله »
- ١٠٩ « أن رسول الله (ﷺ) مر على صبرة طعام »
- ١٠٨ « إن فتى شابا أتى النبي (ﷺ) »
- ٩٦ « أن فتى من أسلم قال : يارسول الله (ﷺ) »

- ١٩٩ « أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية »
- ٧٣ « انكسفت الشمس في عهد رسول الله (ﷺ) »
- ٢٩٩ « إن الله أوحى إلي »
- ٨٠ « إن الله بعثني لأتمم »
- ١١٦ « إنما الأعمال بالنيات »
- ٨٢ « إنما بعثت لأتمم صالح »
- ٦٥ « إنما هما اثنتان الكلام والهدى »
- ٢٥٢ « أن المسلمين بينهم في صلاة الفجر »
- ١٨١ « إن معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل »
- ٢٧٠ - ٢٧٢ « إن مما أخشى عليكم »
- ٢٥٠ « أن ناسا من أصحاب النبي (ﷺ) »
- ٢١٠ « أن النبي (ﷺ) استعمل ابن اللثبية »
- ٢٤٤ « أن النبي (ﷺ) افتقد ثابت بن قيس »
- ٣٣٨ « أن النبي (ﷺ) رأى رجلا في يده حلقة »
- ١٥٩ « أن النبي (ﷺ) رأى رجلا لم يفسل »
- ٢٤٩ « أن النبي (ﷺ) صلى حتى انتفخت قدماه »
- ٢٨٨ « أن رسول الله (ﷺ) قال : يوم بدر من لقي »
- ٥٩ « أن النبي (ﷺ) نعمى زيدا »
- ١١٠ « أنه انتهى إلى النبي (ﷺ) وهو راكم »
- ٢٢٦ « أنه سمع رجلا يقرأ آية »
- ١٥٦ « أنه كان إذا تكلم بكلمة »
- ٢٣١ « أنه لما قدم النبي (ﷺ) المدينة »
- ١٢٢ « أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله (ﷺ) »
- ٨٣ « أن وفد عبد القيس لما قدموا »
- ٢٦٢ - ١٩٠ « إياكم والظن فإن الظن »

(ب)

- ٣٧ « بايعت النبي (ﷺ) على السمع و »
- ٢٢٤ « بعث رسول الله (ﷺ) أبا موسى ومعاذ »
- ١٢٩ « بعثنا رسول الله (ﷺ) إلى الحرقة »
- ١٥٥ « بعث رسول الله (ﷺ) حين فتح مكة خالد »
- ١٧٧ « بعث رسول الله (ﷺ) سرية عليها خالد »
- ٢٢٧ « بعث رسول الله (ﷺ) سرية فيها المقداد »
- ٢٤٣ « بعث رسول الله (ﷺ) عمرو بن العاص »
- ١٣٠ « بعث النبي (ﷺ) سرية فاستعمل »
- ٢٩٤ « بل ائتمروا بالمعروف »
- ١١٠ « بينا أنا أصلي مع رسول الله (ﷺ) »
- ٦٧ « بينا الناس بقاء »
- ٢٤١ « بينا نحن عند عائشة قالت »
- ٣٣٦ « بينا نحن نصلي مع رسول الله (ﷺ) »
- ٣٣٢ « بينما النبي (ﷺ) يخطب إذا هو برجل »
- ١٩٢ « بينما نحن في المسجد مع رسول الله (ﷺ) »
- ١٨٨ « بينما نحن نصلي مع رسول الله (ﷺ) »

(ت)

- ١٥٨ « تخلف النبي (ﷺ) عنا في سفرة »
- ٣٣٥ - ١٠٧ - ٤٢ « تركتكم على البيضاء ليلها »

(ث)

- ٨٧ « ثم أقبل النبي (ﷺ) على الأنصار »

- ١٩٣ « ثم إن أبا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف »
 ٩٣ « ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله (ﷺ) أن ابعث إلينا . . . »
 ١٩٦ « ثم غدوت إلى السوق فبينما أنا أمشي »

(ج)

- ١٠٢ « جاء أعرابي فقال : يا رسول الله (ﷺ) اقض »
 ١٤٢ « جاء أهل نجران إلى رسول الله (ﷺ) »
 ١٦٠ « جاءت بريرة فقالت : إنني كاتبته أهلي »
 « جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله (ﷺ) وهو محزون »
 ١٣٨ « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج »
 ١٤٨ « جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال : إنني لأتأخر »
 ١٧٠ « جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي (ﷺ) »
 ٢٣٢ « جاء الفقراء إلى النبي (ﷺ) »
 ١٣٩ « جيء بي إلى النبي (ﷺ) »

(ح)

- ٢٧١ « حتى إذا كانوا بالشوط »

(خ)

- ١٤١ « خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة »
 ١٦٣ « خطب رسول الله (ﷺ) الناس »
 ٢٦٥ « خير الأمور أوسطها »

٤٣

« خيركم قرني ثم الذين يلونهم »

(د)

٢٣٧ - ٢٧

« الدين النصيحة قلنا لمن ؟ »

(س)

٩٢ - ٣٠٥

« سئل رسول الله (ﷺ) عن الرجل يقاتل شجاعة »

٩٧

« سألت النبي (ﷺ) عن الجدر »

(ص)

٢٠١

« صلى بنا رسول الله (ﷺ) إحدى صلاتي »

١٥٦

« صليت مع رسول الله (ﷺ) بعنى »

(ط)

٧٧

« طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي (ﷺ) »

(ع)

٢٩٢

« علموا وبشروا ولا تعسروا »

(غ)

٢٣ « غلا السعر على عهد رسول الله (ﷺ) »

(ف)

٢١١ « فجاء رجل يتخطى رقاب الناس »

١٠٥ « فقهوا أخاكم في بينه »

٢٣١ « فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله (ﷺ) »

١٦٩ « فلما فرغ من قضية الكتاب »

(ق)

٦٨ « قالت النساء للنبي (ﷺ) غلبنا »

٨٢ « قبل رسول الله (ﷺ) الحسن »

٣٣٩ « قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله (ﷺ) »

١٢٤ « قدم وقد عبد القيس على النبي (ﷺ) »

١١٣ « قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله »

(ك)

١٥٩ « كان أبي بن كعب يصلي بأهل قباء »

٢٢٦ « كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج »

٣٠٧ « كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا »

١٠٨ « كان النبي (ﷺ) يتخولنا »

٢٥٧ « كفى بالمرء إثما »

- ٦٥ - ٢٨٦ « كل بني آدم خطاء »
 ١٢١ « كنا إذا صلينا خلف النبي (ﷺ) »
 ٢٠٥ « كنا إذا صلينا مع رسول الله (ﷺ) قلنا: السلام عليكم... »
 ٣٥ « كنا عند رسول الله (ﷺ) فوعظنا »
 ١٣٥ « كنا نسلم على رسول الله (ﷺ) »
 ٢٣٨ « كنت أصلي فمر بي رسول الله (ﷺ) »
 ٢٨٥ « كنت أنا وجار لي من الأنصار »
 ١٢٠ « كنت في ركب أسير في غزوة مع النبي (ﷺ) »
 ٢٣٦ - ٣٤ « الكيس من دان نفسه »

(ل)

- ٣٠٨ - ٣٠٩ « لئن كنت كما قلت فكأنما »
 ١٠٦ « لأن يهدي الله بك رجلا »
 ٢٠٥ « لا تحاسدوا ولا تناجشوا »
 ٣١٥ - ١٠٢ « لا تكونوا إمعه »
 ١٣٨ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب »
 ٢٩٦ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه »
 ٢٩٨ - ٢٧٤ « لا يدخل الجنة من كان في قلبه »
 ١٤٠ « لقيت أبا نر بالريذة وعليه حلة »
 ٢٢٠ « لما أراد النبي (ﷺ) أن يكتب إلى »
 ٣٤٠ « لما بلغ رسول الله (ﷺ) أن أهل فارس »
 ٢٥٢ « لما أفاء الله على رسوله (ﷺ) »
 ٢٣٤ « لما قدموا المدينة أخی رسول الله (ﷺ) بين عبد الرحمن »
 ٢٢٢ « لما كان يوم خيبر أقبل نفر »
 ١٣١ « لما نزلت إن يكن منكم عشرون »

- ٢٤٠ « لما نزلت على رسول الله (ﷺ) «لله ما في السموات»
 ١٦٢ « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع
- ٢٠٤ « لو دخلوها ما خرجوا منها
- ٢٠٤ « ليس منا من لم يرحم

(م)

- ١٨٠ « المؤمن القوي خير وأحب
- ١٣٤ « ما ترون في الشارب والشارق
- ٢٠١ « ما خير رسول الله (ﷺ) بين أمرين
- ٨١ « ما من شيء أثقل في ميزان
- ٢٩٨ « ما نقصت صدقة من مال
- ٣٣٢ « ما هذا يا معاذ
- ٢٣ « المرأة ضلع
- ٢٠٧ « مشى معهم رسول الله (ﷺ)
- ٢٢ « من أعتق شركا له
- ٣٨ « من دعا إلى هدى
- ١٧٥ « من رأى منكم منكرا
- ٢٧٥ « من سمع سمع الله به
- ٢٧٨ « من قاتل تحت راية حمية
- ٣١٣ « من القوم أو من الوفد قالوا : ربيعة

(و)

- ١٧٨ « وأعطى عباس بن مرداس أباعر
- ١٩٥ « وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد

- ٧٤ « وكانت لي جارية ترعى غنما لي ... »
 ٢٠٢ « وكان رسول الله (ﷺ) يعرض غلمان الانصار
- ٣٠٣ « ومر شأس بن قيس وكان شيخا قدعسا ... »
 ١٦٥ « ومن أحب أن يقرأ القرآن غضا

(ي)

- ٩٥ « يا أبا زر أعيرته بأمه
- ١٦٢ « يا حاطب ما حملك على هذا ؟
- ٣٣٧ « يا رسول الله (ﷺ) ابتع هذه والبسها
- ٢٠٠ « يا رسول الله اعدل فقال : ويلك !
- ١٥٦ « يا رسول الله ألا تستعملني
- ٢٨١ « يا رسول الله أما والله إنني لمؤمن
- ٣٣٨ « يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل
- ١٥٩ « يا رسول الله إنني لاتأخر عن
- ٢٥٩ « يا رسول الله (ﷺ) قد أنكرت بصري
- ١٠٩ « يا رسول الله هذه أم سليم معها
- ٢٠٠ « يا زبير اسق ثم أرسل
- ٥٩ « يا فرار فررتم في سبيل الله
- ٣١٧ « يد الله مع الجماعة

* * * * *

✓

نالتنا : فهرس الأعلام والأماكن والبلدان

فهرس الأعلام

<u>الصفحة</u>	<u>اسم العلم</u>
(أ)	
٩٨ - ٩٧	إبراهيم عليه السلام
٧٣	إبراهيم ابن رسول الله (ﷺ)
٢٣٤	إبراهيم بن سعد
٣٠٧	إبراهيم بن محمد العبدي
٨٦	ابن الأثير
٩٣ - ٩٤ - ١١٢ - ١٦٩ - ١٧٨ - ٢١٤ - ٢٣٢	ابن إسحاق
٢٤٨ - ٢٧١ - ٣٠٣ - ٣٢٢	
١٦٥	ابن أم عبيد
٩٨	ابن أم مكتوم
٢٩ - ٢٣٢ - ٢٤٩	ابن تيمية
٢٦٧	ابن التين
٢١٥	ابن جريح
٢٧ - ٢١٣ - ٢٤ - ٥٠ - ٤٩ - ٣٣ - ١١٩	الإمام ابن جرير
٧٧	
٢٦١ - ٢٩٤	ابن الجوزي
٢٦٧	ابن حبان
٥٩	ابن رواحه
١٥٥	ابن سعد
٢٠١	ابن سيرين
١٣٤	ابن عبد البر

١٩٤	ابن قمئة
١٣٥	ابن القيم الجوزية
١١١	ابن المنير
٢١٦	ابن نمير
٧١ - ٧٨ - ٩٣ - ٢٥٧ - ٢٧٣ - ٣١١	ابن كثير
٢٧٠ - ٣١٤ - ٣١٩	
٢١٠	ابن اللتبية
٩٥	ابن هشام
١٩٣	أبو إسحاق
٣٣٢	أبو إسرائيل
١٠٨	أبو أمامة
٢٢٤	أبو بردة
٢٧٠	أبو برزة
٣٥ - ٧٣ - ١٦٣ - ١٦٤ - ٢٣٢ - ٢٤٣ - ٢٦٨	أبو بكر
٢٠١ - ٢٤ - ٢٥٢ - ٢٥٣	
١١٠ - ١١١ - ٣٤٠	أبو بكرة الثقفي
٢٩٤	أبو ثعلبة الخشني
١٢٤	أبو جمرة
٣١٤	أبو جهل
٢٨٨	أبو حذيفة بن عتبة
٢١٠	أبو حميد الساعدي
٥٤	أبو حيان
٥٧	أبو داود
٦٣ - ٦٤	أبو الدرداء
٥٦	أبو دهيانة
٩٥ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٥٦ - ٣٦ - ٢٣	أبو زر

٣٠٠ - ٢٩١ - ٢٥٠ -	
١٢٢	أبو السعادات *** **
٢٣ - ٨٣ - ٦٨ - ١٧٥ - ١٦٣	أبو سعيد الخدري *** **
٢٣٨	أبو سعيد بن المعلى *** **
٢٣٣	أبو صالح *** **
٣٠٩ - ٢٨٢	أبو طالب *** **
١٠٩	أبو طلحة *** **
١٢٩	أبو ظبيان *** **
٢٢٥ - ١٤٢	أبو عبيدة بن الجراح
١١٩	أبو عبيدة بن محمد *** **
١٨٨	أبو قتارة *** **
١٨١ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣	أبو لبابة بن عبد المنذر *** **
١٥٩ - ٢٩٢ - ١٤٨	أبو مسعود الانصاري *** **
٩٨	أبو معاوية *** **
٩٢ - ٣٠٥ - ٢٢٤	أبو موسى (عبد الله بن قيس)
٢٣٤	أبو نعيم *** **
١٩٩ - ٣٨ - ١٠٩ - ١٠٥ - ١٠٢ - ١٠١ - ٨٢	أبو هريرة *** **
٢٠٥ - ٢٠١ - ١٩٠ - ١٨٠ - ١٧٠ - ١٥٩ -	
٢٧٨ - ٢٦٦ - ٢٦٢ - ٢٥٧ - ٢٤٠ - ٢٣٢ -	
٣٠٨ - ٢٩٨ -	
٢٩١	أبو وائل صنعاني مرادي ** **
١٨٨ - ١٢٢	أبو واقد الليثي *** **
١٥٩	أبو يعلى *** **
١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٦	أبي بن كعب *** **
٢٦٧ - ١٣٠ - ٨٧	الإمام أحمد بن حنبل *** **
٩٠	الدكتور أحمد الشرباصي *** **

٢٦٦ - ٢٤٠ - ٢٠٣ - ١٥٩ - ١١١	*** الإمام أحمد بن علي بن حجر ***
٢٩٢ - ٢٦٧ -	
٣٠٧	*** الأرقم بن أبي الأرقم ***
٢٤٨ - ٢١٧ - ٢٠٦ - ١٩٩ - ١٢٩ - ١٢٨	*** أسامة بن زيد بن حارثة ***
٢٨٧ - ٢٦٤ -	
٢٢٦	اسحاق بن يسار
٨٣	*** أشج عبد القيس ***
١٢٩	*** الأعمش ***
٨٢	*** أقرع بن حابس التميمي ***
٦٣	*** أم الدرداء ***
١٦٩ - ٩٤	*** أم سلمة ***
١٠٩	*** أم سليم ***
٢٩٤	*** أمية الشعباني ***
٢٢٢ - ٢٢٠ - ١٩٢ - ١٥٦ - ١٣٨ - ١٠٩ - ٩٦	*** أنس بن مالك ***
٢٨٦ - ٢٥٣ - ٦٥ - ٥٩ - ٢٤٤ -	
١٠٣	*** أنيس ***
٢٧٦ - ٢٣٩	*** إياس بن سلمة الأكوخ ***

(ب)

٢٠٣	*** البخاري ***
١٨٩ - ١٦٠	*** بريرة ***
١٠١	*** بشير ***
١٠٠	*** بنت رواحة ***
٣٤٠	*** بنت كسرى ***

(ف)

٦٥	الترمذي
٣٧	تميم الداري

(ث)

٢٣٠	ثابت بن الدحاحة
٩٩ - ١٤٠ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٣٤٠	ثابت بن قيس بن شماس

(ج)

٧٣ - ١٢٣ - ١٥٩	جابر
٢٠٥	جابر بن سمرة
١٥٦	جابر بن يزيد بن الأسود
١٢١ - ١٤٥ - ١٥٢	جبريل (الروح الامين)
١٦٤ - ١٦٥ - ٣٧	جرير بن عبد الله
٥٩	جعفر

(ح)

٥٧	الحارث بن عمرو
٢٣٠	الحارث بن الفضيل الخطمي
١٦٦ - ١٦٥	الحارث بن مسلم
١٦٢ - ٦٨١	حاطب بن أبي بلتعة
١١٢ - ٢١٨ - ٢٢١	الحباب بن المنذر بن الجموح

١٩١ - ١٤٢ - ١٠٢	حذيفة بن اليمان
١٨١	الحسن
٢٨٦	الحسن البصري
٨٢	الحسن بن علي
١٩	حسين بن مجد خطاب
٢٨٥	حفصة
١٤٩	حمار (عبد الله)
٥٦	حمزة بن أسيد الانصاري
٣٥ - ٦٢	حنظلة الأسدي

(خ)

٢٣١	خارجة بن زيد
١٦١ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٤٦ - ١٤٢ - ٨٨ - ٥٩	خالد بن الوليد
٢١٧ - ٢٠٥ - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ١٦٤ - ١٦٢ -	
٢٨٤ - ٢٦٨ - ١٥٥ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢٢٨ -	
٢٣٠ - ٦٠ - ٢٢٩ -	
٢٦٢	الخطابي

(ذ)

٢٠٠	ذو الخويصرة
٢٠١	ذو اليبين

(ر)

٨٦ - ٣١	الراغب الاصفهاني
---------	------------------

(ز)

٢٠٠	الزبير
٢٣١ - ٩٨	زيد بن ثابت
٥٩ - ١٤١	زيد بن حارثة
١٠٢	زيد بن خالد الجهني
١٨	زيد بن عبد الكريم الزيد
٢١٤	الزمخشري
١٣٩	زهير

(س)

١٣٩	السائب بن عبد الله
٣١٢	سالم أبو النصر
٧٧	السدي
٢٦٠ - ٢٠٣	سعد بن أبي وقاص
٢٣٣	سعد بن الربيع
١٠	سعد بن عايد بن عطية الغامدي
٩٣	سعد بن هشام بن عامر
١٨	الدكتور سعود البشر
٢٦٣	سفيان
٢٩٧ - ٣٤٧ - ١٨٣ - ١٠٣ - ٧٢ - ٣٤٦ - ٣٤٥	السلف الصالح
٦٤ - ٦٣	سلمان
٢٩٠	سليمان بن صرد
٢٠٢	سمرة بن جندب
٩٩	سمر بن عطية

سهل بن سعد الساعدي ٩٨
 سيف من سيوف الله ٥٩

(ش)

شأس بن قيس ٣٠٣ - ٣٠٤
 شدار بن اوس ٣٤
 شقيق بن سلمة ١٢١

(ص)

صالح بن حمد العساف ١٨
 صفية بنت حبي ١٩٢
 صفية بنت شيبه ٢٤١

(ض)

ضرار بن الخطاب ٢٣٠

(ط)

الطفيل بن عمرو الدوسي ١٧٠ - ٣٣٣
 الطوفي ٢٩٢

(ع)

- عائشة *** *** *** *** ٩٣ - ٩٧ - ١٦٠ - ١٨٩ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ٢٤١
- ٢٥٣ -
- عاصم بن عدي *** *** *** *** ١٧٥
- عباد بن بشير *** *** *** *** ١١٣ - ١٩٥
- العباس *** *** *** *** ٢٨٨ - ٣١٧
- عباس بن مرداس *** *** *** *** ١٧٨
- عبد الرحمن بن عوف *** *** *** *** ٢٣٣
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي *** ٢٨
- عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ١٩
- عبد الله بن أبي أوفى ٣٣٢
- عبد الله بن أبي *** *** *** *** ٣١٢
- عبد الله بن أبي بن سلول *** *** *** *** ١١٣ - ١٩٥ - ٢٠٢ - ٢٧١ - ٣١٦
- عبد الله بن أبي قتادة *** *** *** *** ٩٥
- عبد الله بن بريدة *** *** *** *** ٢٤٣
- عبد الله بن بشير *** *** *** *** ٢١١
- عبد الله بن جابر بن الحربي *** *** ٩
- عبد الله بن زيد بن عاصم *** *** *** *** ٢٥٢
- عبد الله بن سلام *** *** *** *** ١٩٧
- عبد الله بن عباس *** *** *** *** ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٤ - ١٣١ - ٣٣ - ١٧٦ - ٢٠٤
- ٢٨٨ - ٢٧٥ - ٢٢٧ - ٢١٤ - ٢٠٧ - ٣٣٢
- ٣٣٩ - ٣١٧ - ٢٩٢
- عبد الله بن عمر *** *** *** *** ١٩٧ - ٢٢ - ٥٦ - ٦٧ - ٧٧ - ١٨٨ - ٢٣٤
- ٣١٤ - ٣٣٧ - ٣٣٦
- عبد الله بن عمرو بن حرام *** *** *** ٢٧١

- عبد الله بن عمرو بن العاص *** ١٥٨ - ٢٥٦ - ٢٢٥
عبد الله بن محمد آل موسى *** ٥
عبد الله بن مسعود *** *** *** ٦٥ - ١٠٨ - ١٢١ - ١٣٥ - ١٦٥ - ٣٢٢ - ١٧١
- ٢٢٦ - ٢٢٩ - ٢٧٤ -
- الدكتور عبد الله يوسف الحسن *** ٢٦
عتبان بن مالك *** *** *** ٢٥٩
عثمان بن أبي العاص *** *** *** ٢٣٢
عثمان بن طلحة *** *** *** ٣٠٧
عثمان بن عفان *** *** *** ١٣٩
الدكتور عدنان علي رضا النحوي ٢٨
عدي بن حاتم *** *** *** ٢١٦
العرباض بن سارية *** *** *** ٤٢ - ٣٣٥
عروة بن الزبير *** *** *** ٣٢٢
عروة بن محمد *** *** *** ٢٩١
عطية صقر *** *** *** ٧٠
عقبة بن عامر *** *** *** ٣٣٨
عكرمة بن أبي جهل *** *** *** ٢٣٠
عمار بن ياسر *** *** *** ١٧٧ - ١٧٦ - ٢٠٥ - ١٢٣ - ١١٩ - ٢٥١
- ٢٢٨ - ١٥٠ - ٢٨١ -
- عمر بن جبير *** *** *** ٧٧
عمر بن جموح *** *** *** ٢٢٥
عمر بن الخطاب *** *** *** ٧٧ - ١١٦ - ١١٤ - ١٢٠ - ١٩٥ - ١٤٦ - ١٦٢
- ١٩٣ - ١١٣ - ٢٠١ - ٢٠٢ -
- ٢٢٣ - ٢٤٣ - ٢٦٨ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٨ -
- ٢٩٣ - ٣٢٤ -
عمر بن عبيد الله *** *** *** ٣١٢

٢٣٨ - ٤٣	عمران بن حصين
٢٢٦	عمرو بن الجموح
٢٠٤	عمرو بن شعيب
٢٤٣ - ٢٣٠ - ٢٢٤	عمرو بن العاص
١٥٧ - ١٠٥	عمير بن وهب
٣٢٩ - ١٦٤ - ١٤٧ - ١٣٠ - ١٠٦ - ٣	علي بن أبي طالب
٨	علي بن جابر الحربي
١٩١	علي بن الحسين
٦٣	عوف بن أبي جحيفة
٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٦٨ - ٢١٧ - ١٤٢ - ١٤١	عوف بن مالك الأشجعي
٢٩٩	عياض بن حمار
١٥٩	عيسى بن جارية

(غ)

٢٨٩ - ٢٦٥	الإمام الغزالي
-----------	----------------

(ف)

١٩٩	فاطمة بنت محمد (عليها السلام)
١٨٢	فتحي يكن
٥٢ - ٣٢	فخر الدين الرازي
٦	فيصل بن علي يحي أحمد

(ق)

٢٦٣ - ٢٥٠	القاضي
-----------	--------

١١٩ - ٨٨	قتارة
٣٣٤ - ٨٠	القرطبي
١٦٤	قيس
٥٩	قيس بن المسحر العمري
٣٠	القشيري
(ك)	
١٩٦	كعب بن مالك
(م)	
١٧٥	مالك بن الدخشم
	مالك بن الدخيسن
٢٦٠ - ٢٥٩	(ابن الدخشن)
٨٨	مجاهد
١٨	الدكتور محمد جميل الخياط
٢٥٩	محمود بن الربيع
٩٨	مروان بن الحكم
١٩	الدكتور مسفر البشر
٢٣٣ - ١٥٩ - ٣٥	الإمام مسلم
١٦٩	المسور بن مخرمة
٣٤٠ - ٣٣٩	مسيلمة الكذاب
٣٠٧	مصعب بن عمير
٢٣٢ - ٥٨ - ٥٧ - ٣٣١ - ٢٢٤ - ٢٢٤	معاذ بن جبل
٧٤ - ١١٠	معاوية بن الحكم السلمي
٢٤٢ - ١٨١	معقل بن يسار
١٤٠	المعروف بن سويد
١٧٥	معن بن عدي
٥٧	المغيرة بن شعبة

٢٢٨ - ٢٢٧	المقداد بن الاسود
٣٣٠	المقدام بن معدي كرب
١٢٢	موسى عليه السلام
٤٤	موسى بن أنس
١٢١	ميكائيل

(ن)

١٣٥	النجاشي
١٠٠	النعمان بن بشير
١٣٤	النعمان بن مرة
٧٥	نوح عليه السلام
٣	نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم
١٨٠ - ٧٤ - ١٠٥ - ٢١٦ - ٢٥٠ - ٧٤ - ٣٠٩	النوي
٣١٢ - ٢٦٢ -	

(و)

٢٣٠	الواقدي
٢٨٨	الوليد بن أبي معيط
٨٨	الوليد بن عقبة

(هـ)

١٩٣	هبل
٩٨	هشام

(ي)

٣٠	يوسف عليه السلام
----	------------------

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان والبلد
(أ)	
٧٤ - ٢٧١ - ٢٢٩ - ٢٢٦ - ١٩٣	أحد
(ب)	
٣٤٩	باكستان
٢٥٩ - ٢٢١ - ٢١٨ - ١٦٢ - ١١٢ - ٢٨٨	بدر
٣٠٤	بعث
٢٠٧	بقيع الغرقد
١٩٨	البلاط
٢٢٥	بلى
(ت)	
١٨٦ - ٥٠ - ٥٣ - ٣٢٣ - ٢٢٢ - ١٩٦	تبوك
(ج)	
١٨	الجامعة الإسلامية
	جامعة الإمام محمد بن سعود
١٨	الإسلامية
٩٧	الجدر

٢٤٩	...	الجرف
٨ - ١ - ٣٢٦ - ٩ - ١٠	...	الجزيرة العربية
١٧٠	...	جمرانة
٧٤	...	الجوانية

(ح)

٩ - ٢٤٠ - ٣٠٧ - ٢٤٩	...	الحبشة
٢٩٣ - ٧٨ - ١٦٩	...	الحديبية
١٢٩	...	الحرقة
٥٧	...	حمص
٢٦٤ - ٢٥١ - ٢١٦ - ١٩٥ - ١٧٨ - ١٢٢ - ١٠٩	...	حنين
٣٥٢ - ٢٤٢ - ٢٨٤ -		

(خ)

١٩١ - ٣١٠	...	خندق
٢٢٢	...	خيبر

(د)

٣٠٧	...	دار الأرقم
١٧٠	...	رحنا

(ذ)

ذات أنواط ١٢٢
 نو الخلصة (الكعبة اليمانية) ١٦٤٠٠٠

(ر)

الربنة ١٤٠
 الروم ٣٢٩ - ١٤١ - ٢٢٠ - ٣٢٦ - ٤٩ - ٥٨
 ١٤٦ -

(س)

سوق بني قينقاع ٢٣٣

(ش)

الشام ١٩٦ - ٦٧ - ٣٢٦ - ٣٣٢
 الشوط ٢٧١

(ط)

الطائف ١٤ - ١٦٩ - ١٧٠ - ٣٢٦ - ٣٢٤

(ظ)

الظاهرة « الحرة » ٣٠٤

(ع)

عرفة ٣٧
العقبة الأولى ٨ - ٩
العقبة الثانية ٩

(غ)

غسان ١٩٦

(ف)

فارس ٣٢٦ - ٣٤٠

(ق)

قباة ٦٧ - ١٥٩

(ك)

الكعبة ٢٣٤ - ٦٧ - ٧٤ - ٩٧
الكوفة ٣

(م)

٦٠ - ٥٨ - ٣٢٩ - ٢٦٨ - ١٤٦ - ١٤١	مؤتة
١٤ - ١١ - ٣ - ٤ - ١٠ - ١٤ - ٥٠ - ١٩٦	المدينة المنورة
٢٤٨ - ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٢٤ - ٢٨٥ - ٢٥٣ -		
٣١٧ - ٢٢٢ - ٢٧١ - ٢٥١ - ٢٤٩ -		
١٧٥	مسجد الضرار
٣٤٩ - ٣٢٦	مصر
٢٥٢ - ٢٥١ - ١٨٩ - ١١ - ٩ - ١٤	مكة
١٠ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٢٢ - ١٣٩ - ٢٢٨		
٣٣٧ - ٣١٧ - ٣٢٢ - ٣٠٧ - ٢٤٨ - ٣٢٦		
١٨ - ٣٤٩	المملكة العربية السعودية
٢٤٨	المنبر " منبر رسول الله "
١٥٦	منى

(ن)

١٤٢	نجران
١٥٥	..	نخلة
١٨	النيجر

(ي)

٣٢٦ - ٩	يثرب
٢٨٨	اليمامة
٥٧ - ٣٣١ - ٣٢٩ - ٢٢٤ - ١٤٧ - ١٤١	اليمن

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

(أ)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الاتجاه الأخلاقي في الإسلام (دراسة مقارنة) ، الدكتور مقدار يالجن مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة الأولى (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م) .
- ٣ - الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري البغدادي الماوردي ت (٣٧٠ - ٤٥٠ هـ) ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، بدون عدد الطبعة .
- ٤ - الأحكام السلطانية - للقاضي ، أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، دار الوطن (الرياض) دون عدد الطبعة و سنة الطبع .
- ٥ - إحياء علوم الدين - تصنيف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) تحقيق / سيد إبراهيم بن صادق بن عمران - دار الحديث (القاهرة) - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٦ - الأخلاق الإسلامية وأسسها ، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم - دمشق وبيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٧ - الأدب المفرد للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري - خرج أحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي - دار البشائر الإسلامية ، طبعة ثالثة منقحة عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م بيروت ، لبنان .

- ٨ - أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي - عبدالله بن محمد آل موسى - دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى .
- ٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا وآخرين - دار الشعب ، بدون اسم بلد الطبع وتاريخ وعدد الطبعة .
- ١٠ - الإسلام عقيدة وشريعة - الإمام الأكبر محمود شلتوت ، دار الشروق ، الطبعة الرابعة عشرة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، الطبعة الخامسة عشرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، (الطبعة السادسة عشرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
- ١١ - الإصابة في تمييز الصحابة ، شهاب الدين الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ومكتبة المثنى ببغداد ، ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ .
- ١٢ - أصحاب رسول الله (ﷺ) ومذاهب الناس فيهم لعبدالعزیز بن عبدالرحمن العجلان - رسالة ماجستير - مقدمة لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧هـ - المكتبة المركزية جامعة الإمام بالرياض .
- ١٣ - إصلاح الوعظ الديني - محمد عبدالعزیز الخولي - دار المعرفة ، للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة السابعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

١٤ - أصول الدعوة ، الدكتور عبدالكريم زيدان - الاستاذ بقسم التربية بكلية الآداب بجامعة بغداد - دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع - بالاسكندرية ، الطبعة الثالثة (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) .

١٥ - إعلام الموقعين عن رب العالمين - شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية - دار الفكر بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٦ - أفعال الرسول (ﷺ) ودلالاتها على الأحكام - الدكتور محمد العروسي عبدالقادر - دار المجتمع للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م جدة - المملكة العربية السعودية .

١٧ - الأهداف الرئيسية للدعاة إلى الله - إصدار لجنة البحوث في مكتبة دار الدعوة ، بإشراف أحمد عبدالعزيز القطان ، جاسم بن محمد ابن مهلهل - دار الدعوة للنشر والتوزيع (٦٠) الكويت ، الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) .

(ب)

١٨ - البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير دمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م ، مكتبة المعارف (بيروت) .

(ت)

١٩ - تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

- ٢٠ - تاريخ الفقه الإسلامي ، الجامعة الأزهرية ، أشرف على مراجعته وتصحيحه وتهذيبه محمد على السائس بدون عدد الطبعة وتاريخ النشر .
- ٢١ - تحفة الأحوزي ، بشرح ، جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٢ - تخريج أحاديث وآثار ، كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، تأليف علوي السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٢٣ - تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- ٢٤ - تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف (ابن رجب الحنبلي ، ابن القيم ، أبي حامد الغزالي) جمع وترتيب الدكتور أحمد فريد - تحقيق ماجد بن أبي الليل - مكتبة الإرشاد ، صنعاء اليمن ، بدون عدد الطبعة وتاريخ النشر .
- ٢٥ - التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام - دحض شبهات ورد مفتريات ، تأليف محمد الغزالي ، منشورات دار البيان ، الكويت ، بدون عدد الطبعة وتاريخ النشر .

- ٢٦ - تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي ، بتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢٧ - تفسير البغوي ، معالم التنزيل ، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت ٥١٦ هـ ، حققه وخرج أحاديثه محمد بن عبدالله النمر ، عثمان جمعة خميرية ، سليمان مسلم الحريش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢٨ - تفسير الثعالبي ، المرسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت .
- ٢٩ - تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣٠ - تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل ، تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ، وقف على طبعه وتصحيحه ، ورقمه وخرج آياته وأحاديثه ، وعلق عليه ، محمد فؤاد عبدالباقى ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ -) .
- ٣١ - تفسير القرآن العظيم ، للإمام الجليل ، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤ هـ) مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر - مكتبة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- ٣٢ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، تأليف الإمام : فخر الدين محمد ابن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي ٥٤٤ - ٦٠٤ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .
- ٣٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ، المطبعة الملكية ، الرباط ، بدون سنة الطبع وعدد الطبعة .
- ٣٤ - التقويم التربوي والقياس النفسي ، الدكتور / جابر عبدالحميد جابر - دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٣٥ - التقويم الدعوي ، الدكتور / عبدالله بن يوسف الحسن ، دار المنطلق دبي ، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ودار المجتمع جدة ، الخبر وفي الكويت : دار الدعوة .
- ٣٦ - تبليس إبليس ، الحافظ الإمام جلال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ، البغدادي المتوفى ٥٩٧ هـ التحقيق والتعليق ، للدكتور السيد الجميلي ، دار الريان للتراث ، الجيزة ، بدون عدد الطبعة وسنة الطبع .
- ٣٧ - تيسير العلام ، شرح عمدة الأحكام ، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح ال بسّام ، الطبعة الخامسة ، منقحة ومصححة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) أشرفت على طبعه مؤسسة الخدمات الطباعة ، بيروت .

٣٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والاقتناء والدعوة والإرشاد ، وطبعة الإدارة العامة للطبع والترجمة ، الرياض ، بدون عدد الطبعة .

٣٩ - تيسير مصطلح الحديث ، الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الثامنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(ج)

٤٠ - جامع بيان العلم وفضله ، وماينبغي في روايته وحمله ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ، المتوفي ٤٦٣هـ ، دار الفكر ، بدون اسم بلد النشر وعدد الطبعة .

٤١ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي البغدادي (٧٣٦ - ٧٩٥هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٤٢ - الجامع لأحكام القرآن ، لأبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

(ح)

٤٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون اسم بلد النشر وعدد الطبعة .

٤٤ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام
، نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ - مطبعة التهامية جدة
سنة ١٤٠٣هـ ، الطبعة الأولى .

٤٥ - حياة الصحابة - محمد يوسف الكاندهلوي ، توزيع دار الباز عباس
أحمد الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(خ)

٤٦ - خصائص مدرسة النبوة ، الدكتور / كمال محمد عيسى - دار الشروق
للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة - المملكة العربية السعودية ،
الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(د)

٤٧ - دائرة معارف القرن العشرين ، تأليف محمد فريد وجدي ، دار
المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ، سنة
١٩٧١م .

٤٨ - (دراسات في أصول الفقه) أفعال الرسول (ﷺ) ودلالاتها على
الأحكام ، الدكتور محمد العروسي عبدالقادر ، دار المجتمع للنشر
والتوزيع ، جدة المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية ١٤١١هـ
- ١٩٩١م .

٤٩ - دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد (ﷺ) * من خلال سيرته
الشريفة ، الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعه جي ، دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م .

- ٥٠ - الدعوة الإسلامية دعوة عالمية محمد الراوي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، بدون عدد الطبعة وتاريخ الطبع
- ٥١ - الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي مناهجها وغاياتها ، الدكتور رؤوف شلبي ، دار القلم ، الكويت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٥٢ - الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها الدكتور أحمد غلوش ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٥٣ - الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب / محمد خير رمضان يوسف - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م مطابع الفرزدق التجارية الرياض .
- ٥٤ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه د / عبد المعطى قلعه جي - دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(ذ)

- ٥٥ - ثم الهوى ، الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، بتحقيق مصطفى عبدالواحد ، الناشر ، دار الكتب الحديثة - الطبعة الأولى (١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م) ، بدون اسم بلد النشر .
- ٥٦ - الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب الشيخ الإمام ... زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، بطبع وتصحيح محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، بدون عدد الطبعة .

(ر)

٥٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ، إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

٥٨ - رياض الصالحين ، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت سنة ٦٣١ - ٦٧٦ هـ) حققه وخرج أحاديثه عبدالعزيز رباح و أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، مكتبة دار الفيحاء دمشق ، مكتبة دار السلام ، الطبعة الثانية عشر ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(ز)

٥٩ - زاد المسير في علم التفسير ، الإمام أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(س)

٦٠ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - تأليف محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م بدون اسم بلد الطبع وعدد الطبعة .

٦١ - سنن أبي داود ، الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . ومع كتاب معالم السنن للخطابي - اعداد وتعليق : عزت عبید الدعاسي وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

- ٦٢ - سنن ابن ماجه - الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٠٧ - ٢٧٥ م) حقق نصوصه ، ورقم كتبه ، وأبوابه ، وأحاديثه وعلق عليه ، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون اسم بلد النشر وعدد الطبعة .
- ٦٣ - سنن الدارمي ، للإمام الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي (١٨١ - ٢٥٥ هـ) (٧٩٧ - ٨٦٩) حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه ، فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، الناشر : دار الكتاب العربي (بيروت) الطبعة الاولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .
- ٦٤ - السنن الكبرى - للإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، توزيع مكتبة دار الباز عباس أحمد الباز ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٦٥ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٦٦ - السيرة النبوية ، لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها ، مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(ش)

٦٧ - شرح الأربعين حديثا النووي ، الإمام العلامة ، ابن دقيق العيد - رضي الله عنه - المتوفي سنة ٧٠٢ هـ ، بدون اسم بلد النشر وعدد الطبعة وتاريخ الطبع .

٦٨ - شرح صحيح مسلم - الإمام النووي محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس ، دار القلم للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الاولى ، بدون سنة الطبع .

٦٩ - شرح العقيدة الواسطية - شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية تأليف : العلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ الكبير عبدالرزاق عفيفي - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ اسماعيل الانصاري ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٠ - شعب الإيمان - الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

(ص)

٧١ - الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المنموم ، دراسة في فقه الاختلاف في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية - الدكتور يوسف القرضاوي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة (الطبعة الرابعة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

٧٢ - الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، الدكتور يوسف القرضاوى - دار الوفاء ، للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة (الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

٧٣ - صحيح سنن ابن ماجة - محمد ناصر الدين الالباني - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

(ض)

٧٤ - ضعيف الجامع الصغير وزيادة (الفتح الكبير) : محمد ناصر الدين الالباني المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

(ط)

٧٥ - الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصرى ، المعروف بابن سعد ، دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان) ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

(ع)

٧٦ - العبودية في الإسلام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (رحمه الله) (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) ، المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ .

٧٧ - عصمة الأنبياء ، تأليف الإمام فخر الدين الرازى ، دون تاريخ الطبع واسم الناشر وبلد النشر وعدد الطبعة .

- ٧٨ - عقبات في طريق الدعاة ، وطرق معالجتها في ضوء الإسلام ، القسم الأول ، عبد الله ناصح علوان ، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الغورية ، الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
- ٧٩ - عقيدة أهل السنة والجماعة مفهوما - خصائصها - خصائص أهلها ، محمد بن إبراهيم الحمد ، تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ، دار الوطن للنشر والتوزيع الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- ٨٠ - العقيدة الواضحة - د / محمد حافظ الشريدة ، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن عمان ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٨١ - علم أصول الفقه ، عبد الوهاب خلاف ، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة الأزهر سابقا . مكتبة الدعوة الإسلامية - شباب الأزهر .
- ٨٢ - العوائق ، محمد أحمد الراشد ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .
- ٨٣ - عون المعبود ، شرح سنن أبي داود ، العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر : مكتبة ابن تيمية (القاهرة) ، الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(ف)

٨٤ - الفائق ، في غريب الحديث العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون اسم بلد النشر ، الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٨٥ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء جمع وترتيب ، الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد - الإدارة العامة للطبع والترجمة - الرياض ، عام ١٤١١هـ .

٨٦ - فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان للتراث القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٨٧ - فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بدون اسم بلد النشر .

٨٨ - فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، الطبعة السابعة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) .

(ق)

٨٩ - القاموس المحيط ، الشيخ مجد الدين الفيروزبادي ، المطبعة الميمنية بمصر .

- ٩٠ - قواعد الاعتدال لمن أراد تقويم الجماعات والرجال ، عقيل بن محمد بن زيد المقطري - مكتبة دار القدس ودار ابن حزم ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(ك)

- ٩١ - الكامل في التاريخ ، الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير ، ت (٦٣٠) هـ . دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

- ٩٢ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الإمام محمود بن عمر الزمخشري - دار الريان للتراث - القاهرة - دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- ٩٣ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، الشيخ علاء الدين علي المنقي بن حسام الدين الهندي - مطبعة دائرة المعارف النظامية الواقعة في حيدر آباد ١٣١٤هـ ، بدون عدد الطبعة .

(ل)

- ٩٤ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، للدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ٩٥ - لسان العرب ، للإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرريقي المصري ، دار الفكر ، دار صادر (بيروت) .

(م)

- ٩٦ - مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها د. ناصر بن عبد الكريم العقل - دار الوطن للنشر ، الطبعة الأولى ، بدون سنة الطبع واسم بلد النشر .
- ٩٧ - مباحث ، في علوم القرآن ، مناع القطان ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السابعة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
- ٩٨ - المتساقطون على طريق الدعوة كيف ولماذا ، فتحى يكن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
- ٩٩ - مجلة البيان - العدد ٤٩ بتاريخ رمضان عام ١٤١٢هـ ، ٣/ ١٩٩٢م - مجلة شهرية جامعة تصدر عن المنتدى الإسلامي - لندن .
- ١٠٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الحافظ نور الدين على بن أبو بكر الهيثمي - بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، بدون عدد الطبعة .
- ١٠١ - مجموع فتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وساعده ابنه محمد ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .
- ١٠٢ - محاسبة النفس ، وحيد عبد السلام بالي ، الناشر : مكتبة الصحابة ، جدة - الشرفية ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

- ١٠٣ - مختار الصحاح ، زين الدين محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد ٦٦٦هـ) ، ترتيب محمود خاطر (١٣٦٧هـ) ، تحقيق وضبط ، حمزة فتح الله (١٣٣٦هـ) ، دار البصائر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
- ١٠٤ - المستدرک علی الصحیحین ، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، وبذيله ، التلخيص للحافظ الذهبي (رحمهما الله) ، دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع (بيروت - لبنان) ، بدون عدد الطبعة .
- ١٠٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون اسم بلد النشر وعدد الطبعة .
- ١٠٦ - المسند ، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، شرحه ووضع فهرسه ، أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية (١٣٩١ - ١٩٧١) .
- ١٠٧ - مشكلات الدعوة والداعية ، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (بيروت) ، الطبعة التاسعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- ١٠٨ - معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف - دار الوطن ، الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- ١٠٩ - معجم البلدان ، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
- ١١٠ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) .
- ١١١ - المعجم الكبير ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، مطبعة الوطن العربي ، بغداد - العراق ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

- ١١٢ - المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي ، ابتداءً ترتيبه وتنظيمه ونشره ، آرنهت يان ونسكه : ويم رافن ويان يوست ويككام ، الناشر : دار الدعوة ، اسنانبول (١٩٨٨) - دار سحنون ، تونس (١٩٨٨)
- ١١٣ - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق وضبط ، عبد السلام محمد هارون ، عضو المجمع اللغوي ، دار الجيل (بيروت) ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .
- ١١٤ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، دار التحرير للطباعة والنشر (١٤٠٦هـ) .
- ١١٥ - المعجم الوسيط ، الدكتور إبراهيم أنيس ، عطية الصوالحي - الدكتور عبد الحلیم منتصر ، محمد خلف الله أحمد ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسنانبول - تركيا ، بدون عدد الطبعة .
- ١١٦ - المعوقون للدعوة الإسلامية ، في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم ، دكتور ه سميرة محمد عمر جمجوم ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جده (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، بدون عدد الطبعة .
- ١١٧ - المغازي للواقدي ، محمد بن عمر بن واقد المتوفي سنة ٢٠٧ تحقيق الدكتور مارسدن جونز - عالم الكتب ، بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- ١١٨ - المفردات في غريب القرآن ، : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، الطبعة الأخيرة (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ١١٩ - مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (مفهوم وتطبيق) ، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مطبعة سفير - الرياض ، الطبعة الأولى (١٤١٥ - ١٩٩٤م) .

- ١٢٠ - مناهج البحث العلمي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الناشر : وكالة المطبوعات - الكويت ، الطبعة الثالثة (١٩٧٧ م) .
- ١٢١ - مناهج الدعوة وأساليبها ، المستشار الدكتور علي جريشة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) .
- ١٢٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه ، أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ، الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) .
- ١٢٣ - منهج أهل السنة والجماعة ، في تقويم الرجال ومؤلفاتهم ، أحمد بن عبد الرحمن الصومان ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ) .
- ١٢٤ - منهج الإصلاح في دعوة محمد (ﷺ) ، الشيخ عطية صقر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة (٨٤) السنة الثامنة (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) .
- ١٢٥ - منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، لعلي بن جابر الحربى ، مطبعة الزهراء للإعلام - القاهرة سنة (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .
- ١٢٦ - منهج الرسول ، في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات ، فيصل بن علي يحي أحمد ، الطبعة الأولى (١٩٨٧ م) .
- ١٢٧ - الموافقات في أصول الشريعة ، أبو إسحاق الشاطبي وهو إبراهيم بن موسى اللحمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة (٧٩٠ هـ) ، دار المعرفة لطباعة والنشر (بيروت - لبنان) ، الطبعة الثانية (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) .
- ١٢٨ - موسوعة أخلاق القرآن ، للدكتور أحمد الشرباصى ، دار الرائد العربي بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٨١ م) .

١٢٩ - موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، وكلاء التوزيع دار الفكر - دار الكتب العلمية (بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) .

(ن)

١٣٠ - الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي دراسة وتحقيق : محمد بن صالح المديفر - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .

١٣١ - النظام الحركي ، للنقد الذاتي العلني ، في العمل الإسلامي المعاصر ، د / عادل الخنساء (عادل حسون) ، دار البلاغ للنشر والتوزيع (الكويت ، الطبعة (١٩٨٩م) ، بدون عدد الطبعة .

١٣٢ - النهاية في غريب الحديث والاثار ، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون عدد الطبعة .

١٣٣ - نهج الدعوة ، وخطة التربية والبناء ، الدكتور عدنان علي رضا النحوي ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

(و)

١٣٤ - وسائل الدعوة في عصر النبي (ﷺ) لسعد بن عايد بن عطية - رسالة ماجستير بالمكتبة المركزية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

خامسا : فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	<u>المقدمة</u>
١	أهمية الموضوع
٢	أسباب اختيار الموضوع
٣	الدراسات السابقة
١٣	مشكلة البحث
١٣	تساؤلات البحث
١٣	الإطار الزماني والمكاني للبحث
١٤	نوع الدراسة ومنهج البحث
١٤	تقسيم الدراسة
١٨	الشكر والتقدير
٢٢	التعريف بمصطلحات الدراسة
٢٢	أولا : التعريف بالتقويم
٢٢	التقويم في اللغة
٢٤	التقويم في اصطلاح الدعاة
٢٦	ثانيا : التعريف بالدعوة إلى الله
٢٦	١ - الدعوة لغة
٢٦	٢ - الدعوة إلى الله في الاصطلاح
٢٧	مشروعية التقويم في الدعوة
٢٧	مشروعية التقويم في الدعوة من القرآن الكريم

٣٤ مشروعية التقويم في الدعوة من السنة النبوية

الفصل الأول

٤١ أركان التقويم في الدعوة وأنواعه في العهد النبوي

- ٤١ المبحث الأول : أركان التقويم في الدعوة
- ٤٢ الركن الأول : المقوم في الدعوة في العهد النبوي
- ٤٢ - التعريف بالمقوم
- ٤٣ أقسام المقوم
- ٤٤ المقوم الأول : القرآن الكريم
- ٤٤ التعريف بالقرآن
- ٤٤ أ - في اللغة
- ٤٥ ب - في الاصطلاح
- ٤٨ تقويم القرآن للصحابة (رضي الله عنهم)
- ٤٨ الموقف الأول : تصحيح الخطأ
- ٥٣ الموقف الثاني : تدعيم العمل الحسن
- ٥٥ المقوم الثاني : النبي (ﷺ)
- ٥٦ الموقف الأول : تصحيح الخطأ في العمل
- ٥٧ الموقف الثاني : تدعيم الصواب
- ٦١ المقوم الثالث : الصحابة (رضوان الله عليهم)
- ٦١ أحوال تقويم العمل من قبل الصحابة
- ٦٢ الحالة الأولى : متابعة الصحابي لنفسه
- ٦٢ الحالة الثانية : التناصح فيما بينهم
- ٦٥ الركن الثاني : المقوم
- ٦٥ - التعريف بالمقوم

٦٩	الركن الثالث : موضوع التقويم في الدعوة
٦٩	أ - التعريف بالموضوع لغة
٦٩	ب - الموضوع في الاصطلاح
٦٩	ج - المراد بموضوع التقويم في الدعوة
٧١	أولا : التعريف بالعقيدة
٧١	- العقيدة في اللغة
٧٢	- العقيدة في الاصطلاح الشرعي
٧٥	ثانيا : التعريف بالشرعية
٧٥	التشريع لغة
٧٦	التشريع في الاصطلاح
٧٦	الشرعية في الاصطلاح
٧٩	ثالثا : التعريف بالأخلاق
٧٩	أ - الأخلاق في اللغة
٨٠	ب - التعريف بالأخلاق من القرآن والسنة
٨٥	الركن الرابع : وسيلة التقويم في الدعوة
٨٥	أولا : التعريف بالوسيلة
٨٥	أ - الوسيلة في اللغة
٧٦	ب - المراد بوسيلة التقويم
٩٠	<u>المبحث الثاني</u> : أنواع التقويم في الدعوة في العهد النبوي
٩٠	أولا : التقويم الذاتي
٩٠	التعريف بالتقويم الذاتي
٩١	فروع التقويم الذاتي
٩١	الفرع الأول : التقويم الخاص بالمدعو
٩١	أقسام التقويم الخاص بالداعية
٩١	القسم الأول : تقويم الداعية لعمله الدعوي
٩٦	القسم الثاني : تقويم الداعية لسلوكه الشخصي

١٠٠	الفرع الثاني : التقويم الخاص بالمدعو
١٠٤	ثانيا : تقويم الغير
١٠٤	المراد بتقويم الغير
١٠٤	فروع تقويم الغير
١٠٤	الفرع الأول : تقويم الداعية للمدعو
١١٢	الفرع الثاني : تقويم المدعو للداعية

الفصل الثاني

١٥٠-١١٦	<u>أهداف التقويم في الدعوة في العهد النبوي</u>
١٨	<u>المبحث الأول : الأهداف العقدية</u>
١١٨	أولا : المراد بالأهداف العقدية في التقويم الدعوي
١١٨	ثانيا : أقسام الأهداف العقدية
١١٨	القسم الأول : الأهداف العقدية للتقويم الذاتي
١٢١	القسم الثاني : الأهداف العقدية لتقويم الغير (المدعو)
١٢٥	<u>المبحث الثاني الأهداف التشريعية للتقويم الدعوي</u>
١٢٨	أقسام الأهداف التشريعية للتقويم
١٢٨	القسم الأول : الأهداف التشريعية للتقويم الذاتي
١٣٤	القسم الثاني : الأهداف التشريعية لتقويم الغير
١٣٩	<u>المبحث الثالث : الأهداف الأخلاقية للتقويم الدعوي</u>
١٣٩	أقسام الأهداف الأخلاقية
١٣٩	القسم الأول : الأهداف الأخلاقية للتقويم الذاتي
١٤١	القسم الثاني : الأهداف الأخلاقية لتقويم الغير
١٤٣	<u>المبحث الرابع : الأهداف المنهجية للتقويم الدعوي</u>
١٤٣	التعريف بالمنهج
١٤٣	(أ) المنهج في اللغة
١٤٣	(ب) وفي الاصطلاح

- ١٤٥ أقسام الاهداف المنهجية للتقويم
 ١٤٥ القسم الاول : الاهداف المنهجية للتقويم الذاتي
 ١٤٨ القسم الثاني : الاهداف المنهجية لتقويم الغير

الفصل الثالث

١٨٣-١٥٢ وسائل التقويم في الدعوة في العهد النبوي ومجالاتها

- ١٥٢ المبحث الاول : وسيلة القول ومجالاتها
 ١٥٤ المجال الاول : تصحيح خطأ عمل الغير بالقول
 ١٦٣ المجال الثاني : مجال تدعيم صواب الغير بالقول
 ١٦٧ المبحث الثاني : وسيلة القدوة ومجالاتها
 ١٦٧ مفهوم القدوة
 ١٦٩ المجال الاول : مجال تصحيح خطأ الغير
 ١٧٠ المجال الثاني : مجال تدعيم عمل الغير بالقدوة
 ١٧٣ المبحث الثالث : وسيلة القوة ومجالاتها
 ١٧٣ المراد بوسيلة القوة
 ١٧٥ المجال الاول : مجال تصحيح خطأ الغير
 ١٧٩ المجال الثاني : مجال تدعيم صواب الغير ' المدعو المستجيب'
 ١٨٠ المجال الثالث : مجال محاسبة النفس

الفصل الرابع

٢٣٤-١٨٥ مناهج التقويم في الدعوة في العهد النبوي

- ١٨٥ المبحث الاول : المنهج النبوي في تقويم الجماعة
 ١٨٦ أولا : منهجه (ﷺ) في معرفة أحوال الجماعة
 ١٩٢ ثانيا : منهج النبي (ﷺ) في تصويب خطأ العمل للجماعة

- ٢٠٦ ثالثا : منهج النبي (ﷺ) في تدعيم صواب العمل للجماعة
- ٢٠٨ المبحث الثاني : المنهج النبوي في تقويم الفرد
- ٢١٢ المبحث الثالث : المنهج النبوي في تقويم الوسيلة
- ٢١٢ الجانب الأول : منهجه (ﷺ) في معرفة أحوال الوسيلة
- ٢١٨ الجانب الثاني : منهجه (ﷺ) في تصحيح أخطاء الوسيلة
- الجانب الثالث : منهجه (ﷺ) في تدعيم الجانب الإيجابي
- ٢٢٠ في الوسيلة
- ٢٢١ المبحث الرابع : منهج تقويم الصحابة بعضهم بعضا
- ٢٢٢ أولا : منهج الصحابة في معرفة أحوال الآخرين في العمل
- ٢٢٧ ثانيا : منهج الصحابة في تصحيح خطأ عمل الآخرين منهم
- ٢٣٨ ثالثا : منهج الصحابة في تدعيم صواب عمل الآخرين

الفصل الخامس

٢٥٣-٢٣٦ خصائص التقويم الدعوي في العهد النبوي

- ٢٣٦ المراد بخصائص التقويم
- ٢٣٦ المبحث الأول : ربانية المصدر
- ٢٣٦ اقرار الرسول (ﷺ) بالتقويم الدعوي
- ٢٣٨ المبحث الثاني : فورية الاستجابة
- ٢٣٨ أولا : وجوب الاستجابة الفورية لأمر رسول الله (ﷺ)
- ٢٤٠ ثانيا : الاستجابة الفورية من الصحابة (رضوان الله عنهم)
- ٢٤٥ المبحث الثالث : استمرارية التقويم وصلاح المقوم
- ٢٤٥ أولا : المراد باستمرارية التقويم وصلاح المقوم
- ٢٤٦ ثانيا : عوامل استمرارية التقويم وصلاح المقوم
- ٢٤٦ العامل الأول : الحرص على طاعة الله ورسوله (ﷺ)

٢٤٩ العامل الثاني : الرغبة في الاجر والثواب من الله تعالى

الفصل السادس

٣١٩-٢٥٥ عوائق التقويم في الدعوة في العهد النبوي
وكيفية التغلب عليها

- ٢٥٥ تمهيد : التعريف بالعوائق
- ٢٥٦ المبحث الاول : العوائق الداخلية والخارجية «
- ٢٥٦ المطلب الاول العوائق الداخلية
- ٢٥٦ أولا : عدم التثبيت
- ٢٦٢ ثانيا : سوء الظن
- ٢٦٥ ثالثا : الغضب المفرط
- ٢٦٩ رابعا : إتباع الهوى
- ٢٧٣ خامسا : الكبر
- ٢٧٧ المطلب الثاني : العوائق الخارجية
- ٢٧٧ أولا : العصبية للباطل
- ٢٨٠ ثانيا : مؤثرات البيئة الاجتماعية
- ٢٨١ (١) مؤثرات القرابة
- ٢٨١ (٢) مؤثرات الأعداء
- ٢٨٢ (٣) مؤثرات الاختلاط
- ٢٨٣ المبحث الثاني : كيفية التغلب على العوائق
- ٣٨٣ المطلب الاول : سبل التغلب على العوائق الداخلية
- ٢٨٣ أولا : التغلب على عدم التثبيت
- ٢٨٦ ثانيا : التغلب على سوء الظن
- ٢٨٩ ثالثا : التغلب على الغضب المفرط
- ٢٩٤ رابعا : التغلب على إتباع الهوى

- ٢٩٨ خامسا : التغلب على الكبر
 ٣٠٢ المطلب الثاني : سبل التغلب على العوائق الخارجية :
 ٣٠٢ أولا : التغلب على العصبية للباطل
 ٣٠٦ ثانيا : التغلب على مؤثرات البيئة الاجتماعية
 ٣٠٦ الاول : أساليب علاج مؤثرات القرابة
 ٣١٠ الثاني : أساليب علاج مؤثرات محن الاعداء
 ٣١٥ الثالث : أساليب علاج مؤثرات الاختلاط

الفصل السابع

آثار التقويم الدعوي في العهد النبوي

٣٤٠-٣٢١

- ٣٢١ المبحث الأول : آثار التقويم في الداعية
 ٣٢١ أولا : الرضا والطمأنينة في أداء الدعوة
 ٣٢٣ ثانيا : معرفة وجوب الصواب والخطأ في العمل الدعوي
 ٣٢٣ ثالثا : تقوية العزيمة على تكرار الخطأ في العمل اللاحق
 ٣٢٤ رابعا : تحديد جهود الداعية وقدرته على الأعمال اللاحقة
 خامسا : إدراك مدى استجابة المدعويين وأحوالهم في
 استقبال الدعوة
 ٣٢٥ سادسا : اكتشاف مجتمع جديد صالح للدعوة
 ٣٢٦ سابعا : شعور الداعية بالأخوة الإسلامية في معالجة القضايا
 الدعوية وتدعيمها في جميع الأحوال بقدر الطاقة
 ٣٢٨ المبحث الثاني : آثار التقويم في الوسائل
 ٣٢٨ أولا : معرفة الأخطاء في الوسيلة ومحاولة القضاء عليها .
 ٣٢٩ ثانيا : تخفيف مشقة الوسيلة
 ٣٣٠ ثالثا : استخدام الوسيلة على العلم والهدى .
 ٣٣٢ المبحث الثالث : آثار التقويم في المناهج .

- ٣٣٢ أولًا : معرفة عدم صحة منهج أداء العمل الدعوي وغيره .
 ٣٣٣ ثانيًا : تسهيل العمل بالمنهج السليم
 ٣٣٤ ثالثًا : ظهور أهمية المنهج السليم في أداء العمل الدعوي .
 ٣٣٦ المبحث الرابع : آثار التقويم للمدعو
 ٣٣٦ أولًا : معرفة الصواب من الخطأ في تطبيق متطلبات الدعوة .
 ثانيًا : تطهير المدعو المستجيب من العقائد الباطلة والافكار
 ٣٣٧ الخاطئة وإنقاذه من المواقف الحرجة .

الخاتمة

- ٣٤٣ أولًا : النتائج
 ٣٤٣ ثانيًا : التوصيات
 ٣٤٨ فهارس البحث :
 ٣٥٠ أ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة
 ٣٥١ ب - فهرس الأحاديث الشريفة
 ٣٦١ ج - فهرس الأعلام
 ٣٧٢ د - فهرس الأماكن والبلدان
 ٣٨٥ هـ - فهرس المصادر والمراجع
 ٣٩١ و - فهرس الموضوعات
 ٤١٣

﴿ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

*** ** *

﴿ وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾
